كتاب

معاني أبيات الحماسة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبد الله الحُسَينُ بن عليّ النَّمَريُّ ، رحمه الله :

هذا شرحُ معانى كتابِ الحماسة ، وذِكْرُ رِواياتِه التي هى فى الخطّ على صُورةٍ واحدةٍ ، على آئتلافِ المعانى وآختلافِها ، وإيضاحُ الأمثلِ والأرْذَل والمُتكافِىء منها .

وكان أبو رِياش أحمد بن أبى هاشم القَيْسى ، (١) رحمه الله ، أمْلَى علينَا أكثرَ هذا الكتاب ، وقرأتُه بَعْدُ عليه ، وأنا ذَاكِرُ ما أفَادَنِيه فيه ونَاسِبُه إليه ، كما أنْسُبُ كُلاًّ إلى أهله ، وكُلُّ ما لم أُنْسُبه فى هذا الكتاب فهو خاطرٌ خَطَر لى لم أسمعه قبلُ ، ولعلَّ بعضَ من تَقَدَّم قد سبَقنى إليه ، فله فَضْلُ السَّبْق ، ولى فَضْلُ الموافقة .

ونظرت فى الكتاب المعروف بالعارِض فى الحماسة ، المنسوبِ إلى الدِّيْمَرتِيّ ، (٢) وهو كتابٌ شرَط فيه تفسيرَ ما يَعْرِض من لفظٍ ومعنىً ، فخَبَط

---

(١) « أبو رياش » هو أحمد بن إبراهيم الشيبانى ، وقيل ابن أبى هاشم القيسى كان – كما يقول الثعالبى – باقعة فى حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية فى هذّ دواوينها وسرد أخبارها ، مع فصاحة وبيان ، وإعراب وإتقان ، توفى سنة ٣٣٩ هـ ، له شرح على الحماسة لم يصل إلينا . وانظر فى ترجمته : معجم الأدباء (١٢٣/٢) ، وإنباه الرواة (٢٥/١) (١٥٣/١) ، ويتيمة الدهر (٣٥٣/٢) ، والوافى بالوفيات (٢٠٥/٦) ، وبغية الوعاة (٤٠٩/١)

(٢) هو أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتى الأصبهانى النحوى ، كان فاضلا عالما نحويا لغويا بصيراً بمعانى الشعر ، كانت تقرأ عليه الكتب على مدى أربعين عاماً ، وله مصنفات منها :

تقويم الألسنة ، وكتاب العارض فى الكامل ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب تفسير الحماسة ولم أعثر عليه ، وانظر ترجمته فى معجم الأدباء (٣١٩/١٦) ، وإنباه الرواة (٣٠/٣) ، وبغية الوعاة (٢٦٣/٢)

خَبْط عَشْواء فيهما ، مُتَّبِعاً ومُبْتدِعاً ، وقد ذكرتُ طَرَفاً من خَطَئه وصوابِه ، تعلَّق بما أُوْردتُه من المعانى ، وليس الغرضُ الردَّ عليه ، فأَسْتوعِبَ خَطَأَه ، ونسأل الله أن يُرْشِدنا ، ويُرْشِدَ بنا ، وهو حَسْبُنا ونِعْمَ الوكيلُ .

باب الحماسة

١

[الحماسية : ١]

قال رجلٌ من بَلْعَنْبَرِ : (١)

/ إذاً لَقَامَ بِنصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ	عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا (٢)	١٧٦ / ب

« الحَفِيظة » ، الغَضَبُ ، « واللُّوثَةُ بالضم » ، الضعفُ والاسترخاء ، ومنه قولهم : « هو مُلْتَاثٌ » .

وروى قومٌ : « لَوْثَةً » ، بالفتح ، وهى القوّة ، ومنها اشتُقّ « اللَّيْثُ » ، وأنكروا « لُوثَةً » ، وكِلْتَا الروايتين صوابٌ . (٣)

---

(١) هو قريط بن أنيف من بلعنبر ، ولعلهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، وذكر العينى أنه شاعر إسلامى ، ولم أقف له على ترجمة فى معاجم الشعراء وكتب التراجم الأخرى ، انظر شرح شواهد العينى (٧٢/٣)

وضبطت « بلعنبر » بكسر الراء وفتحها ، وفوقها « معاً » .

(٢) البيت فى مجالس ثعلب : ٤٧٣ ، والزهرة (٢٢٨/٢) ، ونظام الغريب : ٤٧ ، ومعجم ما استعجم (٢١٩/٥) ، وتثقيف اللسان : ٣٣٣ ، والمثل السائر (٣٢١/٢)

(٣) يرى المرزوقى أن « ذو » يرتفع عند حذاق النحويين بفعل مضمر ، الفعل الذى بعده تفسيره ، وهو « لان » ، وتقدره إن لان ذو لوثة لان .

شرح الحماسة (٢٦/١) . ومن حيث الرواية يرى المرزوقى أن الرواية الصحيحة هى ضم اللام من « اللُّوثة » ، رادًّا بذلك على من روى بالفتح ، وأشار التبريزى إلى أن رواية الفتح أبلغ فى المعنى ، لأن المراد بها القوة ، إلا أن الرواية الضم . انظر شرحه للحماسة (١٤/١) . ويلاحظ أن الشارح نفسه رجح رواية الضم كما سيأتى .

وللعرب مذهبان فى وَصْفِ الشئ :

أحدهما : المبالغة ، وأهلُ هذا العصرِ عليه .

والمذهب الآخر : الحقيقةُ ، كقول تَوْبَة ، يصف قَفْرةً : (١)

تَرَى ضُعَفاءَ القَوْمِ فيها كأنَّهُمّ دَعَامِيصُ مَاءٍ نَشَّ عَنْهَا غَديرُهَا (٢)

فقال : ضُعَفاء ، ولم يقل : أقوياء . ولو أراد المبالغة لقال كقول أبى النجم يصف قَفْرةً : (٣)

تَرَى الأَشِدَّاءَ بِهَا ضِعافَا (٤)

وكقول الآخر : (٥)

---

(١) هو توبة بن الحُمَيِّر بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الخفاجى ، شاعر من شعراء الغزل العذرى ، وأحد العشاق المشهورين ، عرف بحبه لليلى الأخيلية ، كان موجوداً فى صدر دولة بنى أمية ، وكان يغير على بعض القبائل ، أغار مرة على بنى عوف بن عامر فأطردَ إبلهم ، وقتل رجلاً منهم فطلبوه حتى قتلوه . أسماء المغتالين : ٢٥٠ ، الشعر والشعراء (١/٤٤٥) ، الأغانى (١١/ ٢٠٤ - ٢٤٩) ، المؤتلف والمختلف : ٩١ ، ١٢٩ ، سمط اللآلى (١/١٢٠) ، شرح شواهد المغنى : ٧٠ ، تزيين الأسواق : ٩٦

(٢) ديوان توبة : ٤١ ، وانظر التخريج ص : ١٠٦ ، والدعاميص : واحدها دُعْمُوص : دويبة صغيرة تكون فى مستنقع الماء .

(٣) هو أبو النجم العجلى ، المفضّل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن ربيعة بن عجل ، من الرجاز المشهورين فى الإسلام ، وكان رؤبة يقدمه على نفسه ويلقبه رَجَّاز العرب ، وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء (٢/٦٠٣) ، والأغانى (١٠/١٥٠) ، وطبقات فحول الشعراء (٢/٧٤٥) ، معجم الشعراء : ١٨٠ ، خزانة الأدب (١/١٠٣)

(٤) لم أقف عليه فى ديوانه المجموع ، وفى ما بين يدى من مصادر .

(٥) البيتان الأول والثانى فى الحيوان للجاحظ (٦/١٥٥) ، من إنشاد أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى ، والأبيات جميعها فى الأمالى لأبى على القالى (٢/٢٦٩) ، والجدالة : الأرض ، يقال : « تركت فلاناً مجدلاً » ، أى ساقطاً على الجَدَالة .

قد أرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَهْ
وأتْرُكُ العاجِزَ بالجَدَالَهْ
مُنْعَفِراً لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَهْ

المحالة : هنا الحيلة . فقال : « العاجز » ، ولم يقل « الفارس » .

فإن كان الشاعر أراد المبالغة ، فالروايةُ « لَوْثَةٌ » بالفتح ، وإن كان أراد الحقيقة فالرواية « لُوثَةٌ » . ولك أن تختار . وإن كان الشاعر إنَّما عَرّضَ بقومه ، ووصف ضعفهم ، كانت الرواية بالضم لا غير ، وهى رِوايتنا واختيارُنا .

* * *

٢

[الحماسية : ٢]

١/١٧٧ / وقال الفِنْد الزِّمَّانِّى ، [(١)] واسمه : شَهْلٌ ، وليس فى العَرب شَهْلٌ غَيْرُه :

شَدَدْنَـا شَدَّةَ اللَّـــيْث غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ [(٢)]

يُروى : « غدا » ، بالغَين معجمةً ، و « عدا » ، بالعين ، وكلا الوجهين حسن ، وهو بالمعجمة أحبُّ إلىّ . فإنه إذا قال : شَدَدْنَا شَدَّة ، فقد استغنى عن قوله « عَدا » . ألا ترى أن « الشدَّ » ، هو العَدْو الشديد . فإن قيل : عدا ها هنا من « العُدْوان » ، وهو الظلم ، لا من « العَدْو » لم أنكره ، والذى قيل فى بيت عبد يغوث : [(٣)]

وقد عَلِمتْ عِرْسى مُلَيْكَةُ أنّنى أنَا الليثُ مَعْدُوًّا عَلَىَّ وعَادِيَا[(٤)]

---

(١) الفند الزمانى هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، يعد أحد شعراء الجاهلية ، وفرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكر وتغلب ، وقارب المائة سنة ، وليس فى العرب شهل إلا هو ، وشهل بن أنمار .

الاشتقاق : ٣٤٤ ، الأغانى (٢٤/٩٣ – ٩٦) ، المبهج : ١٤ ، سمط اللآلى (١/٥٧٩) ، الخزانة (٢/٥٨ ، ٥٩)

(٢) البيت مع أبيات أخرى فى الحيوان (٦/٤١٥ ، ٤١٦) ، والأمالى (١/٢٦٠) ، والخزانة (٢/٥٧) ، وسمط اللآلى (١/٥٧٨) ، والتذكرة السعدية (١/٥٢ – ٥٤)

(٣) هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل ... شاعر جاهلى . فارس سيد لقومه بنى الحرث بن كعب ، وكان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم ، وفى ذلك اليوم أسر فقتل .

(٤) البيت فى المفضليات : ١٥٨ ، وسيبويه (٢/٣٨٢) ، وأمالى القالى (٣/١٣٢) ، والخزانة (١/٣١٦)

إنه من « العَدْو » ، لا من « العُدْوان » .

وفى « غَدَا » ، بالغين معجمةً معنى آخر ، وهو : أن السباع تَغْدُو إذا سَرَحَت المواشى من مُرَاحِها ، وبَرَز الصَّيْدُ من مواضعه ، قال رؤبة : [1]

يَغْدُو بِأَشْبَالٍ أَبُوهَا الهِرْمَاسْ [2]

ومما يقوِّى هذه الروايةَ ، أنه قد رُوى : « مشَيْنا مِشْيَة اللَّيْثِ » . ولا يجوز ها هنا إلا « غَدَا » بالغين معجمة ، فإن اللّيث لا يكون ماشِياً عادياً فى حالٍ واحدةٍ .

فإن قيل : « عدا » ها هنا أيضاً من « العدوان » ، فالجواب أن الليث لا يمشى فى حالِ عُدْوانه ، وإنما يَشُدُّ شَدًّا ، فهذا بيّن واضحٌ .

* * *

وفيها :

وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ　　غَذَا والزِّقُّ مَلْآنُ [3]

١٧٧/ب / الغين والذال من « غَذَا » معجمتان . و « الغَذَوَان » ، أصله فى البعير ، أن يُرْسِل بَوْلَه دُفعاً دُفعاً ، ومن رواه بالدال فقد أساء وأخطأ .

* * *

(١) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمى السعدى ، أبو الجحّاف ، راجز مشهور من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، أخذ عنه أعيان أهل اللغة واحتجوا بشعره ، مات فى البادية وقد أسن ، وله ديوان مطبوع . الأغانى (١٢٢/١٨ - ١٢٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٩٠/٣) ، والبداية والنهاية (٩٦/١٠) ، وفيات الأعيان (٣٠٣/٢) ، وخزانة الأدب (٣٨/١)

(٢) البيت فى ديوانه : ٦٧ ، وسمط اللآلى (٥٧٩/١) ، وأراجيز العرب : ١٣٦

(٣) البيت فى الحيوان (٤١٥/٦ ، ٤١٦) مع أبيات أخرى ، والأمالى (٢٦٠/١) ، والتصحيف والتحريف : ٣٤٨ ، ومعجم مقاييس اللغة (٤١٦/٤) ، والخزانة (٥٧/٢)

٣

[الحماسية : ٣]

وقال أبو الغُول الطُّهَوِىُّ : [(١)]

ولا تَبْلى بَسَالَتُهُمْ وإنْ هُمْ صَلُوا بالحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ [(٢)]

ويروى : « إلا بَعْد حِين » ، ويروى : « تَبْلى » ، و « تُبْلَى » ، وكلاهما من « البِلَى » ، تكون « البسالة » فاعلةً ومفعولةً ، وهى الشجاعة ، وأصلها أن يُكَرَّه الرجلُ وَجْهَه . [(٣)]

و « تُبْلى » أيضاً من قولهم : « بَلَوْت الشىء » إذا آخْتبرته ، فمن جعله من « البِلَى » ، روى « حِيناً بعد حِين » ، لا غير ، أى شجاعتهم باقيةٌ غير باليةٍ ، وإن تكررت الحرب زماناً بعد زمانٍ .

---

(١) أبو الغول الطهوى ، من بنى طهية ، ويقال لهم بنو عبد شمس بن أبى سود ، وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها ، ويبدو أنه شاعر إسلامى عاش فى الدولة الأموية ، فقد ذكر له صاحب الخزانة (١٣٢/٤) أبياتاً يهجو بها حماد عجرد ، على أن البغدادى نفسه أفاد فى موضع سابق من الخزانة (١٠٨/٣) أنه لم يقف على كونه جاهليًّا أو إسلاميًّا ، وهو غير أبى الغول النهشلى . المؤتلف : ٢٤٥ ، سمط اللآلى ، (٥٧٩/١ - ٥٨١) ، شرح الحماسة للتبريزى (٢٧/١) ، الخزانة (١٠٦/٣ - ١٠٨)

(٢) البيت مع أبيات أخرى فى الحيوان (١٠٦/٣ ، ١٠٧) ، وبهجة المجالس (٥١٦/١) ، وأمالى القالى (٢٦٠/١) ، والتذكرة السعدية (٥٤/١ ، ٥٥) ، والخزانة (١٠٦/٣)

(٣) انظر اللسان مادة بسل (٥٦/١٣) ويذكر التبريزى فى شرح الحماسة (٣١/١) أن البَسْلَ : الحرام والحلال جميعاً ، وأصل البسالة من البَسْل الحرام ، وذلك أن الباسل ممتنع من قرنه كأنه محرّم عليه أن يناله بمكروه ، وأبسل الرجل القوم : إذا أسلمهم وعرضهم للهلكة ، ويجوز أن يكون اشتقاق الباسل من هذا ، لأنه يُسْلم نفسه للمهالك .

ومَنْ جعله من الاختبار كانت الروايتان : « حيناً بعد حين » و « إلا بعد حين » ، على معنيين : (١)

أحدهما : أنهم لا تُعرَف لهم بَسالةٌ فى الحرب ، أى لا يُعبِّسون وُجوهَهم فيها ، إلفاً لها واستهانةً بها .

والمعنى الآخر : أنهم لاَ تُعْرَف لهم بَسالةٌ إلاّ بعد حين .

...

وفيها :

ولا يَرْعَوْنَ أَكْنَـافَ الهُوَيْنَـى　　إذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الهُدُونِ (٢)

« الأكناف » النواحى ، و « الهُوَيْنَى » : الدَّعَة والخَفْضُ ، قال أبو رياش ، رحمه الله : / « الهُدُون » ، السُّكون ، وأصله أن تجعلَ المرأةُ على ولدها شيئاً يُثَقّله فى المَهْد لينَام ، يقال : « هَدَنَتْه أُمُّه » . يقول : هؤلاء القومِ من عِزِّهم ومَنْعَتِهم وشدة جرأتهم ، (٣) لا يَرْعَوْن النَّواحى التى أباحتها المُسالمة ، ووطَّأتها المُهادنة ، ولكن يَرْعَوْن النواحِيَ المُتَحاماةَ والأَرَضِين المُمتنعةَ ، كقول أبى النجم : (٤)　　١٧٨/أ

---

(١) هذا التفصيل حسن ، وقد ألمح إلى شئ منه المرزوقى فى شرحه (٤٢/١)

(٢) البيت فى أمالى القالى (٢٦٠/١) ، والتصحيف والتحريف : ٣٩٨ ، ومعجم مقاييس اللغة (٤٢/٦) ، والتذكرة السعدية (٥٥/١) ، والخزانة (١٠٦/٣)

(٣) فى المخطوطة : ضبطت « منعتهم » ، وعلى النون سكون وفتحة ، وفوقها « معا » وقال فى الهامش : « المَنْعة » ، الامتناع ، و « المَنَعَة » ، بفتح النون ، جمع « مانع » .

(٤) انظر ما سلف : ٦ ، تعليق : ٣

تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحَىْ مَالِكٍ ونَهْشَلِ [(١)]

وإن أراد بالبيت أن « الهُوَيْنَى » ليست من شأنهم ، وأنهم ذوو جِدٍّ فى أمرهم ، وأن المحاربةَ أحبُّ إليهم من المسالمة ، كان سائغاً ، وكان قوله : « ولا يرعون » ، مجازاً واتّساعاً ، وهو فى ذلك التفسير حقيقة .

***

(١) البيت الثانى فى أمالى القالى (٢/٢٣٠) والبيتان فى سمط اللآلى (٢/٨٥٦ ، ٨٥٧) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٤/١٥٥) ، وخزانة الأدب (١/٤٠١) ، وديوانه المجموع : ١٧٥ ، ١٧٦

٤

[الحماسية : ٤]

وقال جَعْفر بن عُلْبَة الحَارِثِىّ : (١)

فَقَالُوا لَنَا : ثِنْتَانِ لاَبُدَّ مِنْهُما صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاَسِلُ

قال أبو رِياش ، رحمه الله : يقول : إمّا أن تُحَارِبوا فَنُشْرِع إليكم صُدورَ الرماح ، وإمَّا أن تَسْتَأْسِرُوا فَنَجْعَلكم فى السلاسلَ كما يُفْعَلُ بالأَسْرَى ، انقضى كلامه .

وفى قوله : « ثِنْتَان لابُدَّ منْهُما » ، (٢) سؤالٌ ، فإن العادةَ جَرَتْ أن يقال : « خَصْلَتَان لابُدَّ من إحدَاهُما » .

فالجواب : أنّ معنى « لابُدَّ » ، لا مَصْرِفَ . ذكر ذلك ابنُ السِّكِّيت فقال : لنا خلتّان لا مَصْرِفَ عنهما كلتيهما = أى المَصْرِفُ عن إحداهما ، ولا مَصْرِفَ عن الأخرى . وهذا كقولك : « لا صَبْرَ لى عن المِسْكِ والكافور » ، أى : عنهما معاً . ويدلُّك / على صِحَّة ما ذكرتُه أنه قال : « صُدورُ رماحٍ أُشْرِعتْ أو سَلاسِلُ » ولم يقل : ١٧٨/ب

---

(١) جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث ، ويكنى أبا عارم ، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مقل غزل ، وفارس مذكور فى قومه ، وقتله بنو عقيل صبرًا لِدماءٍ كانوا يطلبونه بها . الأغانى (٤٥/٣) ، المؤتلف : ١٩ ، معجم الشعراء : ٢٩١ ، المبهج : ١٦ ، سمط اللآلى (١١٠/١)

(٢) أراد لابد منهما على طريق التعاقب ، لا على طريق الجمع بينهما ، وإلا سقط التخيير الذى أفاده « أو » من قوله « أو سلاسل ألا ترى أنه إذا قال » . خذ الدينار أو الثوب ، وكل السمك أو اشرب اللبن ، فليس فيه الجمع بينهما ، وإذا كان الأمر على هذا ، فالمعنى لابد من إحداهما . المرزوقى (٤٦/١)

« وسَلاَسِلُ » ، لأن « أو » ، للتخيير ، و « الواو » ؛ للاشتراك ، والعرب تذكر الشيئين فتصفُ الشيءَ المنسوبَ إلى أحَدهما إليهما ، كقوله عز وجل : « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ » ، [سورة الرحمن : ٢٢] ، يعني : من الماءِ العَذْب ، ومن الماء الأُجَاج ، واللُّؤْلُؤُ لا يخرج إلاَّ مِن الماء المِلْح ، وهذا كقولك : « سألتُ الرَّجُلين ثوباً ، وأخَذْتُ منهما سيفاً » ، وإنما هو من أحدهما ، وهذا بيِّنٌ جداً .

* * *

٥

[الحماسية : ٦]

وقال أيضاً : (١)

ولا أَنَا مِمَّنْ يَزْدَهِيْهِ وَعِيدُهُم ولَاَ أَنَّنى بالمَشْيِ فى القَيْدِ أَخْرَقُ (٢)

« يزدهيه » ، يَستخِفُّه . قال قوم : « أخرقُ » ، ها هنا آسمٌ ، و « الأَخْرَقُ » ، ضِدُّ الصَّنع ، و « الصَّنَعُ » ، الحاذِقُ بالعمل ، يقول : لا تَحْسِبينى أَخْرقُ لا حِذْقَ لى بالمشى فى القَيْدِ

والأحسن عندى أن يكون « أَخْرَقُ » ها هنا فِعْلاً ، لا آسماً ، من قولهم : « خَرِقَ يَخْرَقُ خَرَقاً » ، إذا بَعِلَ بأمره وضاق بهصدره ، (٣) قال المرّار : (٤)

---

(١) هو جعفر بن علبة الحارثى الذى مضت ترجمته رقم : ٤

(٢) البيت مع أبيات أخرى فى الأغانى (١٣/٥١) ، ومعاهد التنصيص (١/١٢٠) ، والخزانة (٤/٣٢١) ، والمشهور من روايات الحماسة فى صدر هذا البيت هو :

وَلاَ أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ

(٣) بَعِل بأمره : أى تحير .

(٤) هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدى بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الحنظلى العدوى ، شاعر إسلامى مشهور معاصر لجرير والفرزدق ، وقد دار بين المرار وجرير شئ من المهاجاة .

الشعر والشعراء (٢/٦٩٧) المؤتلف والمختلف : ٢٦٨ ، معجم الشعراء : ٣٣٨ ، زهر الآداب (٢/١٠٦٤) ، وسمط اللآلى (١/٧٠) ، الخزانة (٢/٣٩٤ ، ٣٩٥)

خَرَقَ الجُؤْذَرِ فى اليَوْمِ الخَدِرْ (١)

* * *

(١) من قصيدة طويلة فى المفضليات : ٩٢ للمرار بن منقذ . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، والخدر : البارد أو المسترخى كما تخدر الرجل .

٦

[الحماسية : ٧]

وقال أبو عَطاءٍ السِّنْدِيّ : [١]

ذَكَرْتُكِ والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا　　وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ [٢]

/ « الخَطِّيُّ » ، القنا المنسوب إلى « الخَطّ » ، وهى قَرْيَة بالبحرين تُرْفَأُ إليها سُفُن الهند ، ويقال : إنّ رُدَيْنَةَ وسَمْهَراً زوجُها كان يسكنانها ، وإلَيْهما تُنْسب الرّماح ، [٣] ولم يرد بالخطِّىّ رمحاً واحداً ، وإنما أرادَ الجنس . ١٧٩/أ

وقوله « نَهِلت » ، من قولهم : « نَهِلَت الإبلُ » إذا شربت الشُّربَ الأوّل .

و « المُثَقَّفة » ، الرماحُ المقوَّمة ، و « الثِّقَافُ » ، خَشَبَةٌ تُقَوَّمُ بها الرماح ، وجعلها « سُمْراً » ، من أجل أنّ الرِّماحَ إذا أُخذت من الغَابَة وقد أدْرَكَتْ وتَمَّ نُضْجُها كانت سُمْراً ، وذلك أصلَبُ لها وأحسنُ ، وإذا عُوجِلَتْ كانت صُفْراً لا خيرَ فيها .

---

(١) اسمه أفلح بن يسار ، وقيل اسمه مرزوق ، وهو مولى بنى أسد ثم مولى عنبر بن سماك بن حصين الأسدى ، نشأ فى الكوفة ، ويعد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مدح بنى أمية وبنى هاشم . وكان أبو يسار سنديا أعجميا لا يفصح ، ولذلك سرت اللكنة إلى لسان أبى العطاء ، مات أيام المنصور . الشعر والشعراء (٧٦٦/٢) ، الأغانى (٣٢٦/١٧ - ٣٣٩) ، ومعجم الشعراء : ٤٥٦ ، وسمط اللآلى (٥٦٠/١) ، والخزانة (١٦٧/٤)

(٢) البيت من أبيات أخرى فى الزهرة (٢٠٠/١) ، وشرح شواهد المغنى : ٢٨٤

(٣) فى المخطوطة : و « إليها » ، والصواب ما أثبته ، لأنه يعنى الرماح الرُّدَيْنية ، والسَّمْهرية .

يقول : ذكرتُك فى هذه الحالة الفَظِيعة التى لا يُذْكَر فيها إلاَّ من غَلَب على القلب ، ولم يَشْغَلْنِى عنك مِرَاسُ الحربِ .

وقريب منه قول جرير :

وَلَقَدْ ذَكرتُكِ وَالمَطِىُّ خَواضِعٌ وكأنَّهُنَّ قَطَا فَلاَةٍ مَجْهَلِ (١)

ووجدت فى نسخة : « وقد نَهِكَتْ » ، و « نُهِكَتْ ، منَّا المُثَقَّفَةُ » ، من قولك : « رجل منهُوك » ، إذا أخذ منه المرضُ ، أى : تَحَطَّمت الرماحُ بأيدينا ، والأوَّل أحسن ، (٢) ألا تَرَى أن ذِكْرَهُ لها وهو مطعونٌ أحسنُ منه وهو طاعن ؟ فإن أراد بقوله : « نَهِكَتْ مِنَّا » ، أى : طَعَنَّا بها إلى أن نَهِكتْ ، فالمعنى فيه ، وفى نَهِلَتْ واحد .

***

وفيها :

فَوَاللهِ مَا أدْرِى وَإِنِّى لَصادِقٌ أَدَاءٌ عَرَانى مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ (٣)

« الحِباب » ، مصدر « حابَبْته مُحابّة ، وحِباباً » ، وهذا لا يكون إلا من نفسين / إلا ما شذَّ . و « الحِبَابُ » ، الحب بعينه فى لغة هُذَيْل ، قال أبو ذؤيب : ١٧٩/ب

فَقُلْتُ لِقَلْبى : يَا لَكَ الخَيْرُ إِنَّما يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الجَدِيدِ حِبَابُهَا (٤)

---

(١) البيت فى ديوان جرير (٩٣٩/٢)

(٢) وهذا ما ذهب إليه المرزوق فى شرح الحماسة حيث لم يستحسن هذه الرواية (٥٧/١)

(٣) البيت فى الصحاح (١٠٦/١) ، وسمط اللآلى (٤٠٣/١) ، واللسان (حبب) (٢٨٢/١)

(٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين : ٧٢ . والموت الجديد : يريد به المفاجئ الآخذ على غرة ، وقيل : جديد الموت أوله .

وروى قوم : « جِنَابِكِ » أى : مجانبتك ، و « جَنَابِكِ » ، أى : ناحيتك ، وليسا بشىء .

* * *

وفيها :

فإنْ كانَ سِحْراً فَاعْذِرِينِى عَلَى الهَوَى　　وإنْ كانَ داءً غَيْرَهُ فَلَكِ العُذْرُ

يقول : إن كنتِ سَحَرْتِنِى أو سَحَرنى غيرُك لك ، فاعذرينى على إفراط هواى ، لا ذنب لى ، والذنبُ لك لِسِحْرِك ، أو لسِحْرِ من سَحرنى لك . وإن كان داءً آخر غيرَ السحر ، فلك العذر ، أى : لا ذَنْبَ لك . [1] والبيت يدل على أنها قالت له : مَا أشَدَّ شَغَفك بنا ! ما أقلَّ صَبْرك عَنَّا ! فقال : اعذرينى على ذلك . وهذا كقولك للرجل : « أفرطتَ فى إكرامى » ، فيقول لك : « اعذِرْنى ، فإنَّك تستحقه منى » ، وأنت لم تُلْزِمْه ذَنْباً فيه .

* * *

(١) قال المرزوقى : والدلالة على أن « فاعذرينى » فى موضع فلى عذر ، ما قابله به من قوله « فلك العذر » وفى هذا إسقاط سؤال السائل : لم قال : اعذرينى ، ولا ذنب له ، وإنما يحتاج إلى بسط العذر من له ذنب أو يُتَصور بصورته (١/٥٨)

٧

[الحماسية : ١١]

وقال تأبّط شراً : (١)

أَقُولُ لِلِحْيانٍ وقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِى ويَوْمِى ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ (٢)

قال أبو رياش ، رحمه الله : « لِحْيَانُ » ، قبيلة من هُذَيْل ، و « صَفِرتْ » ، فَرَغت ، و « الصِّفْر » ، الفارغ ، و « الوِطَابُ » ، جمع « وَطْبٍ » ، وهو مَسْكٌ تامّ (٣) للّبن خاصة ، ويقال للرجل إذا / هلك : « صَفِرَت وِطَابُه » ، لأنّه إذا مات فَرَغت . قال امرؤ القيس :

١٨٠/أ

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ (٤)

إلاّ أن قوله ها هنا : « صفرت لهم وِطَابى » ، أى لم يكن لهم عندى خيرٌ . وفى كتاب الدَّيْمَرتِىّ : « أى خَلَت نفسى من وُدِّهم » ، وهذا خطأ فاحش ، ومتَى وَدَّ تأبَّط

---

(١) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى بن كعب بن حزن ، وقد ذكر صاحب الأغانى أكثر من أمر فى سبب تسميته تأبط شراً ، فانظرها هناك . وكان فى زمرة لصوص العرب المغيرين ، ويعد من شعراء الجاهلية المجيدين .

(٢) البيت فى الاختيارين : ٢٩٥ ، والأغانى (٢١/١٤٠) ، والحماسة البصرية (١/٦٤) ، والتذكرة السعدية (١/٦٤) ، والخزانة (٣/٣٥٧)

(٣) المَسْك : بالفتح وسكون السين ، الجلد ، وخص بعضهم به جلد السَّخْلة .

(٤) البيت فى ديوان امرئ القيس : ١٣٨ من أبيات قالها حين غزا بنى أسد فأخطأهم ، وأوقع ببنى كنانة وهو لا يدرى ، وعلباء هذا قتل أبا امرئ القيس ، وهو علباء بن الحارث ، والجريض : الذى يغصُّ بريقه عند الموت .

شراً لِحْيَانَ ، وهو أبداً يُغِير عليها ويَنَال منها ؟ وفيه أيضاً : « وتكون هٰذه الكلمة بمعنى الفقر » ، وفيه « أى ضَنَّ عَليهم بالعَسَل الذى كان شارَهُ ، فصَبَّه فصَفِرت وِطابُه » . وفى نسخة أخرى : « أى أُشْفَيْت على الفَقْر ، لأنهم لو أسروه لَحَرَبُوه مَالَه » . ويقال بل أراد الزِّقاق التى كان ملأها عسلاً ، ثم صبّه على الجبل وانحدر عليه . والصحيح التفسيرُ الأوَّل وما قَرُب منه .

قوله : « ضَيِّقُ الجُحْرِ » ، بالجيم والحاء ، مَثَلٌ : فإنَ الحَشَرات كُلَّها إذا خافت لجأت إلى جِحَرتِها ، فإذا ضَاقت عليها وَصَل إليها الطالب .

وروى قوم : « الجَحْرِ » ، بفتح الجيم ، و « الحَجْر » ، الحاء قبل الجيم ، فراراً من تلك اللفظة وهى الصحيح . و « المُعْوِر » ، الذى ليس له سِتْرٌ .

• • •

٨

[الحماسية : ١٢]

وقال أبو كَبِيرٍ الهُذَلى : (١)

حَمَلَتْ بهِ فى لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ كَرْهاً وعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (٢)

١٨٠/ب « مَزْؤُودَةٍ » ، مُفَزَّعة ، وهو صفة لليلةِ ، ويروى « مَزْؤُودَةً » ، بالنصب ، / يُجعل حالاً للمرأة . والصفةُ أحب إلىّ ، فإنّ الليلة إذا كانت ذاتَ هَوْلٍ ، فأهْلُها كذلك ، وإذا آنفرد أهلُها بالهول لم تكن هى كذلك . وإذا جُعِل أيضاً حالاً ، لم يَكُنْ فى ذكر اللَّيلةِ فائدة ، إلا خُصوصَةُ الليل دُون النهارِ بالحَمْل ، كأنه قال : حملتْ به فَزِعةً فى ليلة ، فقلَّتِ الفائدةُ . (٣) و « الكَرْهُ » بالفتح ، : الإكراه ، وهى

---

(١) هو عامر بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن كعب بن مالك بن كعب بن كاهل الهذلى ، وقد ذكر ابن قتيبة أنه جاهلى ، بينما نجد أن ابن حجر فى الإصابة عده من الصحابة ، وتابعه فى ذلك صاحب الخزانة ، وعلى هذا يكون من مخضرمى الجاهلية والإسلام .

كنى الشعراء : ٢٨٢ ، شرح ديوان الهذليين (١٠٦٩/٣) ، الشعر والشعراء (٢٧٠/٢ – ٢٧٤) ، الإصابة (٣٤٣/٧) ، الخزانة (٤٧٣/٣)

(٢) البيت فى شرح ديوان الهذليين (١٠٦٩/٣) ، والمعانى الكبير (٥١٩/١) ، ونظام الغريب : ٩٠ ، والخزانة (٤٦٦/٣)

(٣) يرى المرزوقى أن رواية « مزؤودةٍ » بالكسر فيه وجهان : أحدهما أن تجعله صفة لليلة ، كأنه لما وقع الزّؤد والذعر فيها جعله لها ، والأكثر فى المجاز والاتساع أن ينسب الفعل إلى الوقت فيؤتى به على أنه فاعل ، كما قيل : نهاره صائم وليله قائم . وحسُن هذا لأنّ الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح ، بأن ينزع منه معنى فى ، كما قال الشاعر :

ويَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً =

روايتُنا . و « الكُرْهُ » ، بالضَمّ ، المشقة ، و « النِطّاقُ » ، خيط تَشُدّه المرأةُ فى وَسَطِها لِلمِهْنَةِ . يقول : باشرها زوجها غَصْباً وهى مرعوبةٌ غيرُ متأهبة للمباشرة ، فَتَحُلّ نطاقها وتأْبَى فِرَاشَها ، فجاء المولود شهماً مذكّراً لا حَظَّ للتأنيث فيه .

ويقال « أولادُ الفَوَارِك أنجبُ » (١) ويقال : « إذا أردتَ نجابةَ وَلَدِك فَآغضِبْ أمَّه وآغْشَهَا » .

* * *

= فعلى ذلك تقول : « شهدت الليلة ، وزئدت الليلة ، وليلة مشهودة ومزؤدة » .

ويجوز أن يكون انجراره على الجوار ، وهو فى الحقيقة . للمرأة كما قيل : « هذا حجر ضب خرب » ، وهذا لميلهم إلى الحمل على الأقرب ولأمنهم الالتباس . (١/٨٧ ، ٨٨)

(١) الفرك : بالكسر البغضة عامة ، وقيل الفرك بغضة الرجل لامرأته أو بغضة امرأته له ، وانظر اللسان (٣٦٢/١٢)

٩

[الحماسية : ١٤]

وقال بعض بنى قيس بن ثَعْلَبة : (١)

إنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا (٢)

يقول : إن سَقَيْتِ كرامَ الناس الخَمْرَ فاسقينا ، فإنا كرامٌ . وقيل فيه وجه آخر : إن قُلْت لكرام الناس : سَقَى الله أرضَكم ، سقَاكُم الله ، سَقْياً لكم ، فقولى لنا كذلك ، فإنّا كِرامٌ . ولو أراد ذلك لقطع الألف ، فإنه لا يقال إلاَّ « أُسْقيتُ الدار » ، أى : قلت لها : سَقْياً لك .

•••

وفيها :

١٨١/أ / بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِى مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (٣)

---

(١) تواترت أكثر المصادر على نسبة هذه المقطعة إلى بشامة بن حزن النهشلى ، وانظر الكلام حول ذلك فى تحقيقنا للحماسة رقم ١٤ ص ٢٦ ، ولم أقف لبشامة على ترجمة ، ويقدر صاحب الخزانة (٣/٥١٥) أنه إسلامى .

(٢) البيت من أبيات تنسب فى أكثر المصادر إلى بشامة بن حزن النهشلى ، وأكد ذلك صاحب الخزانة (٣/٥١٠) وميّز بين أبيات الحماسة هذه وبين الأبيات المماثلة لها والتى تنسب للمرقش الأكبر ، وانظر الأبيات فى الأشباه والنظائر (٢/١١٠) ، وعيون الأخبار (١/١٨٩) ، وخزانة الأدب (٣/٥١٠) ، وجاء فى المفضليات : ٤٣١ مع أبيات أخرى للمرقش الأكبر رواية أخرى لصدره :

يا ذَات أجوارِنا قُومِى فحَيِّينا وإن سقَيْتِ كرامَ الناس فَاسقينا

(٣) من أبيات بشامة بن حزن النهشلى ، وانظره فى المفضليات : ٤٣٠ ، والأشباه والنظائر (٢/١١٠) ، وعيون الأخبار (١/١٨٩) ، والشعر والشعراء (٢/٦٣٨) ، والزهرة (٢/١٧٠) ، والتذكرة السعدية (١/٤٤)

هذا البيتُ قد فُسِّر على وُجوهٍ ، أنا ذاكر منها ما خَطر ببالى : [(١)]

قيل : « بيض مفارقنا » ، أى : لا دنسَ فينا ، والعرب كلُّها سُمْرٌ ، فإذا وُصِفُوا بالبياض ، فإنَّما يُرَاد به النَّقاءُ والطَّهارة .

وقيل : أراد أنّا لسنَا عَبيداً سُوداً ، وإذا كان المَفْرِقُ أبيض ، فكذلك الجسد . وهذا وجه لا يَحْسُن إلاّ أن يكونَ مُعَرِّضاً بقومٍ . فيقول : لسنا عبيداً مثلَكم .

وقيل : بل يزعم أنَّهم قد شَابُوا وحَنَّكَتْهُم التَّجارِبُ . وهذا وجهٌ مشهور ، ولكنه ضعيف هنا ، فإنَّ فيهم الأَشْيَبَ والأَمْردَ ، عَلَى أنَّ له أَنْ يُغَلِّب الشيِّبَ على المرد ، إذا كانوا أكثر عدداً وأكبَرَ عُقولاً . وقد قيل : « كُهول على فحولٍ » ، و « عَوْدٌ على عَوْد » كما قالوا : « مُرْدٌ على جُرْدٍ » ، وإنَّما ساغَت هذه الأقوال من أجل أنَّ كلَّ واحدٍ منها صِفَةُ جَيشٍ آختارَهُ مُنْفِذُهُ مُرْداً أو شِيباً . [(٢)]

وأمَّا أَنْ يفتَخِر مُفْتَخِر فيقول : « إنّا بَنِى نَهْشَل » ، فيجمع القَبيلةَ ، ثم يزعم أنها كُلَّها بِيضُ المَفَارِق ، فلا وجه له إلا أن يكون وصف جيشاً اختير منه . [(٣)] وهذا أيضاً بعد قوله :

* إلاّ آفْتلَينَا غُلاَماً سَيِّداً فِينَا *

---

(١) انظر شرح الحماسة للمرزوقى (١/١٠٥ – ١٠٧) حيث عرض المعانى التى دارت حول هذا البيت عرضاً مفيداً جيدًا .

(٢) وفى هامش المخطوطة : « ويروى : جنسٍ » ، يعنى مكان « جيش » .

(٣) وفى هامش المخطوطة أيضاً : و « جنساً » .

فقال « غلاماً » ، على أن العرب ربما سمت الرجل « غُلَاَماً » ، قالت ليلى الأَخْيلَيَّة تمدح الحَجَّاج :

* غُلامٌ إذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا (١) *

١٨١/ب / ولكن قوله : « افتلينا » دليلٌ على أنه أراد الشبيبة ، و « الافتلاء » ، أن يُفْصَلَ المُهْرُ عن أمِّه ، فيقال له حينئذ : « فَلُوٌّ » .

وقيل : يريد بقوله : « بيض مفارقنا » ، يريد من الطِّيبِ .

والذى أَختاره من هذه الوجوه ، قولُ من قال : إنه لا دَنَس فينا . وإنَّما خَصَّ المفارقَ دون غيرها من الجسد ، لقولهم : « عُصِبَ الأمر بِرأسه » . وقَوْلِهم : « سَيِّد مُعَمَّم » ، أى تُعَمَّم الأمور برأسه .

ولاحَ لى فى هذا البيت ثلاثَةُ أوْجُهٍ لم أسمعها فيه قبلُ :

أحدها : أن العرب تزعم أن الكِرَام تشيبُ مفارقها ومَقَادم رؤوسها أوَّلَ شئ ، وأنَّ اللئام تشيبُ مَآخِرُ رؤوسها قبلَ مفارقها ، وأنشد ابن الأعرابى :

وشِبْتَ مَشِيبَ العَبْدِ فى نُقْرَةِ القَفَا
وشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ فَوْقَ المَفَارِقِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت صدره فى الأغانى (١١/٢٤٨) وهو :

شَفاهَا من الدَّاءِ العُضَال الذَّى بِها غُلَامٌ ، إذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

من أبيات قالتها فى وفودها على الحجاج ، ويذكر صاحب الأغانى أن الحجاج لما سمع بيتها هذا قال لها : لا تقولى « غلام » قولى « همام » ، وانظر أخبار ليلى مع توبة فى الأغانى (١١/٢٠٤)

(٢) البيت فى شرح الحماسة للمرزوقى (١/١٠٦) ، وذكر أن ابن الأعرابى أنشده فى نوادره ، =

وهذا مذهبٌ لهم ، وإن كان باطلاً لا يقاس عليه ، كقولهم فى الأُغَمِّ ، والأُنْزَعِ ، واللهُ أعلم .

والمعنى الثانى : أن يكون « المَفَارِق » ها هنا ، مفارقُ الطُّرق ، الواحد « مَفْرِق » ، فيقول : الطرق إلينا بيض واضحةٌ لكثرة من يغشَانا من ضيف ، ومُسْتَرْفِدٍ ، ومستنجدٍ ، وسائلٍ فى حَمَالة ، ومُتَعلِّقٍ بذِمَّة ، فيكون هذا كقول الآخر يصف طريقاً :

يَرْكَبْنَ عَوْداً وَاضحَ السَّلائِـق　　أَبْيَضَ خرَّاجاً مِنَ المَضَايِقِ [1]

/ وكقول الآخر : ١٨٢/أ

يَا حَبَّذا القَمْرَاءُ واللَّيْلُ السَّاجْ　　وطُرُقٌ مِثْـلُ مُلاَءِ الـنَّسَّاجْ [2]

ومما يؤيد هذا ويؤكده أنه قال بعد قوله : « بيضٌ مَفَارقنا تَغْلى مراجلنا » ، [3] فضَمَّ الشىءَ إلى شَكْله .

والمعنى الثالث : أن العرب إذا أُسَرَت الرَّجل وأرادت المِنَّة عليه ، جَزَّتْ ناصِيَتَهُ وأطلقته ، فيقول : نحن لم نُؤْسَر فَتجُزَّ نَواصِينا ، فتَدْنَسَ مَفَارِقُنا لقربها من النواصى ، قالت الخنساء : [4]

= وكذلك فى شرح الحماسة للتبريزى (١٠٤/١) وورد البيت فى بهجة المجالس منسوباً إلى مكى بن إبراهيم (٢٢٣/٢) وروايته :

مَشِيبُ لِئامِ النَّاس فى ذِرْوَة القَفَا　　وشَيْبُ كبار النّاس فوقَ المَفَارِقِ

(١) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

(٢) البيت فى الكامل للمبرد (٢٨٣/١) بدون عزو ، وفى الآمالى (١٧٢/١) قال الحادى . وفى اللسان (سجا) للحارثى .

(٣) فى المخطوطة : « بيض مرافقنا » وهو سهو من الناسخ .

(٤) البيت فى ديوانها : ٨٢ مع أبيات تلوم فيها الدهر وتفخر بقومها .

جَزَزْنـا نَواصِىَ فُرْسَانِهـم وكَانُوا يَظُنُّون أنْ لَنْ تُجَزَّا

وقوله : نأسُو بأمْوالنا ، أى : نُداوى ، و « الإسَاءُ » ، الدَّواء ، أى : إذا جَنَى منَّا جانٍ لم يُقَدْ ، لِعِزِّنا ومَنْعَتِنا ، ولكن نُعْطِى الدية للإنصاف عندهم .

وقد روى قومٌ لا علمَ لهم : « بِيضٌ مَعَارِفُنا » و « مَغَارِفُنا » ، وقال « المعارف » الوجوه ، و « بيض مغارفنا » ، لجمود الدَّسَم عليها . وأهلُ العلم على تلك الروايةِ لا غير .

• • •

١٠

[الحماسية : ١٦]

وقال الشَّمَيْذَرُ الحارِثِيّ :

بَنِي عَمِّنَا لاَ تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بَعْدَمَا
دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الغُمَيْرِ القَوَافِيَا (١)

صحراء الغمير : موضعٌ أساءُوا فيه البَلاء . فقال : لا تُكَلِّفوا أحداً مَدْحَكم / والثناء عليكم ، فإنكم قد دَفَنْتُم القوافي بسُوءِ بَلائكم . وجائزٌ أن يريد : لا تَقُولوا شعراً تفخرون فيه وتَبَجّحون به ، فما أتيتم حَسَناً ، ولا أَبْلَيْتُم خيراً . ١٨٢/ب

...

(١) البيت فى البيان والتبيين (١٨٦/٢) مع أبيات أخرى لسويد المراثد الحارثى ، وهو للشميذر الحارثى فى الزهرة (٢٣٠/٢) ، والمؤتلف والمختلف : ٢٠٦ ، وعيون الأخبار (٧٧/١) ، والعقد الفريد (٢٩٦/٥)

١١

[الحماسية : ١٩]

وقال بعضُ بنى تَيْم الله بن ثَعْلَبَة : (١)

وَنُطَاعِنُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا ... وعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ

قال أبو رياش رحمه الله : « البَصيرة » ، ها هنا ، اليقين ، فيقول : نقاتل على ما خَيَّلَتْ ، أَكُنَّا على يقين أَمْ على شكٍّ .

وقال غيره ، يقول : نُطاعن فى الجاهلية والإسلام . و « الأَبْناءُ » ، يكون البنين والبنات ، وها هنا البنات ، قال الأغلب :

نُقَاتِلُ الزَّمَانَ عَنْ بَنِينَا (٢)

يريد البَنَاتِ ها هنا لا غيرَ .

* * *

(١) هو علقمة بن شيبان بن عدى بن الحارث بن تيم الله ، ولم أجد من ترجم له ، سوى أن أبا محمد الأعرابى ذكر فى كتابه إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقه ٩/ب ، ١٠/أ أن الشعر لعلقمة بن شيبان بن عدى بن الحارث بن تيم الله ، وهو فى عصر المنذر ذى القرنين قبل الإسلام بزمان .

(٢) الشطر فى شرح الحماسة للمرزوقى (١/١٣٤) وروايته : « نقاتل الأبطال عن بنينا » .

١٢

[الحماسية : ٢٠]

وقال قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَةِ :

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وقَدْ أَصَبْتُ ولَمْ أُصَبْ
جَذَعَ البَصِيرَةِ قارِحَ الإقْدَامِ [١]

يقول : انصرفت وقد قتلت ولم أُقتل ، بعد أن كنت للرماح كالدَّرِيَّة ، وهى حَلْقَةٌ يتعلَّم الصِّبْيانُ عليها الطَّعْن ، وبعد أن خَضَّبْتُ سَرْجى من دمى . يريد بهذا أنّ الأَجَلَ حَرِيزٌ ، فإذا تقدَّم فلا شئَ يؤخِّره ، وإن تأخَّر فلا شئَ يقدِّمه ، فلا يَرْكَنَنْ أحدٌ إلى الجُبْنِ خَوْفَ الحِمامِ ، وهو الموت .

وقوله : « جَذَعَ البَصِيرَة قَارِحَ الإقْدَام » ، فهذان مثلان ، [٢] وأصلهما فى الخيل وذواتِ الحافر كُلِّها ، وذلك / أن المُهْرَ يُركب بعد حَوْلٍ سِياسةً ورياضةً ، ١٨٣/أ فإذا بلغ حَوْلَين فهو جَذَعٌ ، فحينئذ يَسْتغنى عن الرياضة . فيقول : أنا جَذَعُ البصيرة ، أى : استِبْصَارى ويَقِينى لا يحتاجان إلى تهذيبٍ ولا تأديب ، كما لا يحتاج الجَذَعُ إلى الرِّياضة ، وإقدامى قَارِحٌ ، أى أنا أُقْدِم مُنْذ الصِّبا وقد بلغت النهاية ، كما أنَّ القُرُوحَ نِهايةُ سِنّ الفَرَس ولا سِنَّ بعده .

* * *

(١) البيت فى الآمالى (١٩٠/٢) ، وزهر الآداب (١٠٢٨/٢) ، وبهجة المجالس (٤٧٢/١) ، وشرح نهج البلاغة (٢٧٩/٣) ، والحماسة البصرية (٣٩/١) ، وسمط اللآلى (٨٠٦/٢) ، والخزانة (٢٥٩/٤)

(٢) فى المخطوطة : « فهذا مثلان » ، وهو سهو من الناسخ .

١٣

[الحماسية : ٢٢]

وقال آبنُ زَيّابَةَ : (١)

الرُّمْحُ لا أمْلأُ كَفِّى بِهِ وَاللِّبْدُ لاَ أتْبَعُ تَزْوَالَهُ (٢)

قال ابن السّكّيت : يقول : أقاتل بالرُّمح وغيرِه ، وإذا اقْتَصر على الرمح ، فكأنه قد ملأ يدَه فشغلها عن غَيْرِه .

وقال غيره : معنى « لا أُمْلأُ كَفِّى به » ، أى أطعن به آختلاسًا ، (٣) كقول الآخر : (٤)

---

(١) ابن زيابة التيمى : من شعراء الجاهلية ، اختلف فى اسمه ، وأشار البغدادى فى الخزانة إلى ذلك ، فنقل عن أبى رياش فى شرح الحماسة أنه عمرو بن لأى أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس مجلز ، وعن أبى محمد الأعرابى والمرزبانى أن اسمه سلمة بن ذهل ، وعن أبى عبيد البكرى فى السمط : اسمه عمرو بن الحارث ابن همام ، ويستبعد الميمنى قالة البكرى ، ذلك لأن الأبيات موجهة للحارث بن همام ، ومن المحال أن يكون ابنه وهو يهزأ به .

معجم الشعراء : ١٥ ، سمط اللآلى (١/٥٠٤) ، الخزانة (٢/٣٣٣)

(٢) البيت وما يليه من أبيات القصيدة نفسها فى الكامل للمبرد (١/٣٦٥ ، ٣٦٦) ، والخزانة (٢/٣٣٤) مع اختلاف فى رواية بعضها .

(٣) ومن المعانى التى ذكرها المرزوقى : « أنى استعمل رمحى بأطراف أصابعى لحذق واقتدارى ولا آخذه بجميع كفى » . (١/١٤٣)

(٤) هو عبد يغوث بن وقاص ، والبيت من قصيدته اليائية فى المفضليات : ١٥٨ وصدره :

وكنت إذا ما الخيل شمَّصها القنا

* لَبِيقاً بتَصْرِيف القَنَاةِ بَنَانِيا *

والقولُ قولُ ابن السِّكِّيت .

وقوله : « واللِّبْدُ لا أُتْبَعَ تَزْوَالَهُ » ، أى : أنا فارس ، فإذا مال اللِّبْد لم أَمِلْ معه .

...

وفيها :

وَالدِّرْعُ لاَ أبْغِي بِهَا ثَرْوَةً كُلُّ آمْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

« الثَّرْوَة » ، و « الثَّرَاء » ، كثرةُ المال ، يقول : لا أَبِيعُ الدِّرعَ وإن أُرْغِبْتُ / فيها .

١٨٣/ب

وقوله : « مُسْتَوْدَع ماله » ، أى : ماله الذى يملكه ودِيعَةً عنده يُسْتَرْجَع ، ويكون « مَالَه » واحد « الأمْوال » . وهذا كقولك : « الأمْوَالُ عَوارِيّ » ، ومثله قوله جلّ وعز : « وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلكُم مُسْتَخلَفِين فِيهِ » [سورة الحديد : ٧] ، والله أعلم .

يقول : فعلامَ أبيع درعى بمالٍ لا يَبْقَى علىَّ ولا أُبَقِّى عليه ، وإنما هو وَدِيعةٌ .

وفى كتاب الدِّيْمَرْتِيّ : « معنى مُسْتَودَعٌ مالَهُ » ، أى كل إنسان مَعه آلتُه ، كالدَّواةِ للكاتب يقول : « فأنا آلتِي معى » ، وفى كتابه أيضاً ، « أى قد استُودِع [1] » مَا له وعليه . ومن فَسَّر هذا التفسير ، جعل « مَا » بمعنى الذى اسماً ، والقول الأول أولى .

---

(١) على هذه الرواية بكسر الدال من « مستودع » يكون المعنى أن ما يجمعه المرء بكسبه إذا جاء محتوم القضاء يتركه لغيره لا محالة ، فلم أرغب فيه وفى ادخاره ، وأزهد فى اكتساب المحامد والمعالى ، وهذا كلام نهاية فى التنقص ممن عرض به . المرزوقى (١/١٤٥)

ويروى :

لاَ أبْغِى بِها نَثْرةً

و « النثْرَةُ » الدِّرعُ . يقول : دِرْعِى لا أبغِى بها دِرْعاً ، أى قد جَرّبتُها وحَمِدْتُها . فهذا كقولك : « ما أُريد بأهْلى أهْلاً ، ولا بسيفى سَيْفاً » .

• • •

ويروى فيها :

إنَّكَ يَا عَمْرُو وَتَرْكَ النَّدَى كالعَبْدِ إذْ قَيَّدَ أُجْمَالَهُ

قال ابن السّكيت : يقول : أنت كالعبد ، آقتَصر على موضعٍ يرعَى به ولا يَتَعزَّب بإبله . وعندى أنه غير ممتنع أن يكون قوله : « وتَرْكَ النَّدَى » ، معناه : أنَّك وبُخْلَك ، فإنه مَنْ تَرَك النَّدىَ فقد أخذَ البخل . يَقُول : إنَّك / وبُخْلَك وحَبْسَكَ مالَك كالعَبْد قَيَّد أجمالَهُ ، فلا يَبْرَحُه منها بعيرٌ ، وكذلك أنْتَ قَيَّدت مالَك فلا يَبْرحُك . ١٨٤/أ

• • •

ويروى فيها :

آلَيْتُ لاَ أُدْفِنُ قَتْلاَكُمُ فَدَخِّنُوا المَرْءَ وَسِرْبالَهُ (١)

---

(١) يذكر المرزوقى فى شرح الحماسة (١/١٤٥) أنه لم يجد هذا البيت فى نسخ كثيرة ، وليس من الاختيار فى ظنه ، وأورد له قصة مشهورة هى : أنه يروى فيه أن واحداً من المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفاً على نفسه ، فعرّض الشاعر بهم وذكرهم سوء بلائهم ، وضعف ثباتهم .

عيَّرهم برجل منهم طُعِنَ فأحْدَثَ ، فقال : دخَّنُوه ، أى : بخَّروه . وهذا كقول الآخر : (١)

إنَّ أبَاكَ شَرِبَ الإحْلابَهْ   فَخَرَجَتْ مِنَ آسْتِه الجُبَابَهْ

« الجُبابُ » فى لبن الإبل ، و « الزُّبْدُ » فى لبن الغنم .

...

(١) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر ، والإحلابة : اللبن الذى يحلب فى المرعى ويوجه إلى من يوجه إليه .

١٤

[الحماسية : ٢٤]

وقال ابن زَيَّابة يجيب الحارثَ بن هَمَّام :

وَاللّهِ لَوْ لاقَيْتُهُ خَالِيـــاً ‌ ‌ ‌ ‌ لآبَ سَيْفَانَا مَعَ الغَالِبِ [١]

يقول : لو لاقَيْتُه وَحْدَه ، أو لَقِينى وَحْدى ، لقتلتُه أو لقتلنى ، فآبَ السَّيفانِ مع الغالب . [٢] وهذا يدل على ثِقَته بنفسه وبصاحبه ، وأنَّ كل واحد منهما لا يَنْكُلُ ولا يَفْشَل عن قِرْنه . وإنّما خصَّ السيف ، من أجل أنَّ سَلَبَ السيفِ وما شاكله من السلاح حسن ، وسَلَبُ غيرِه قبيحٌ عند أكثرهم .

وقال الدِّيْمَرْتِيّ وغيره : « أراد لو لقيتُه خالياً لقتلته وسَلَبْتُ سيفه » ، وليس فى البيت ما يَدُلّ على هذا ، وكيف يسوغُ له أن يثق بالظَّفر ويحلف بالله عليه ، وهو يعلم أن الفارسَ البَطلَ يَظْفَر ويُظْفَر به ، ويَنالُ ويُنَال منه ، وأنَّ الحَرْب سِجالٌ / ، ولا عُذْرَ لمن ادَّعى هذا إلاّ أن يقول : إنما قال الشاعر هذا ، ثقةً بفتْكه ، وأنَّ صاحبه ليس من أقْرانه . والدليلُ على بُطْلانِ هذا أنَّه ابتدأ فمدح صاحبه فقال :

١٨٤/ب

يَالَهْفَ زَيَّابَةَ لِلحَارِثِ الـ ‌ ‌ ‌ ‌ ـصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالآيِبِ [٣]

---

(١) البيت وما يليه ، من أبيات المقطوعة نفسها فى معجم الشعراء : ١٥ ، والخزانة (٢/٣٣١، ٣٣٢)

(٢) فى هامش الأصل (القاتل) .

(٣) يقول أبو العلاء المعرى : « لما كانت هذه الصفات متراخية حسن إدخال فاء العطف ، لأنّ الصابح قبل الغانم ، والغانم أمام الآيب ، ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة فى الموصوف ، فلا يحسن أن يقال : « عجبت من فلان الأزرق العين فالاشمّ الأنف فالشديد الساعد » إلا على وجه يبعد ؛ لأن زرقة العين وشمم الأنف وشدة الساعد قد اجتمعن فى الموصوف . شرح الحماسة للتبريزى (١/١٤٢)

يقول : يُصْبِحُ أعداءَه الغَارَةَ فَيَغنم فيؤوب ، فوصفه بالفَتْك والظفر ويُمْن النَّقِيبة وحسن العاقبة ، فهذا بيِّنٌ واضحٌ .

• • •

١٥

[الحماسية : ٢٦]

وقال مَعْدانُ بن جَوّاس : (١)

وكَفَّنْتُ وَحْدى مُنْذِراً فى رِدَائِهِ وصَادَفَ حَوْطاً مِنْ أَعَادِىَّ قَاتِلُ (٢)

قيل : مُنْذِرٌ ابنُه ، وحَوْطٌ أخُوه . وقوله : « وَحْدِى » ، أى : أكون غريباً حَيثُ لا أَجِدُ مُعيناً . وقوله : « بردَائِه » ، أى : لا أجد سِواه ، فهذا مما يحقِّقُ الغربة ، وشبيهٌ بهذا قول امرئ القيس :

* عَلَى حَرَجٍ كالقَرّ تَخْفِقُ أكْفَانى * (٣)

---

(١) هو معدان بن جواس بن فروة بن سلمة بن المنذر بن المضرب بن معاوية بن عامر بن سلمة بن عكاشة بن شبيب السكونى الكندى ، وله حلف فى ربيعة ، وهو شاعر مخضرم ، نزل الكوفة ، وكان نصرانيا فأسلم أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

المؤتلف والمختلف : ٢٥٠ ، معجم الشعراء : ٣٣٥ ، الإصابة (٦/٣٠٤)

(٢) البيت فى النوادر لأبى زيد مع بيت آخر منسوبين لحُجَيّة بن المضرب : ٥٣ ، وفى الأمالى لأبى على القالى (١/١٨٧) لمعدان بن المضرب الكندى ، والتنبيه : ٥٧ ، وسمط اللآلى (١/٤٥٧ ، ٤٥٨) وخالف البكرى صاحب الأمالى فى اسم الشاعر مقرراً أنه معدان بن جواس ، وليس معدان بن المضرب ، إذ أنه لا يعلم شاعر اسمه معدان بن المضرب ، إنما هو حجية بن المضرب .

(٣) عجز بيت فى ديوانه : ٩٠ وصدره :

فإمَّا تَرَيْنى فى رحالة جابر

والرحالة هنا خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضًا وهى الحرج ، والقر : مركب من مراكب النساء كالهودج .

يريد ثيابه التى كُنَّ عليه وظَنَّ أنّه يُكفَّن بها حين سُمّ . وقال : « من أَعادِيَّ » ، ولم يقل : « من أعاديه » لتكون الرّزِّيَةُ أفْظَعَ .

...

١٦

[الحماسية : ٢٨]

وقال زُفَرُ بنُ الحارِث : (١)

سَقَيْنَاهُمُ كَأْسَاً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا
ولَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرَا(٢)

١٨٥/أ / هذا البيت يحتاج إلى فَضْلِ تأمُّل ، فإنه لم يرد بقوله : « على المَوْتِ أصْبَرا » ، إقراراً بالشجاعة لهم، ولكن يقول : استَحَرَّ القَتْلُ فيهم فصبَروا عليه . فهذا وإن كان مدْحاً لهم ، فالذى فعلَ بهم هذا أوْلَى بالمدح ، وأحرى أن يُنْسَب إليه الصَّبْرُ ، ولو أنَّ فِئَةً قاتلت فئةً ، وكانَ القتل فى إحداهما أعمَّ ، لكان لنا أن نقول : هؤلاء أصبر على الموت . والغرض أنَّ تلك الفئة أفتكُ وأشجعُ .

فإن قال قائل : كيف يَسُوغ أن يَدَّعىَ أن القتل فيهم أعمُّ ، بعد أن سَاوَى بينهما فى قوله : « سَقَيْنَاهُم كأساً سَقَوْنا بمثلها » ؟ قيل له : « الكأسُ » ها هنا القتلُ

---

(١) زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق ، تابعى كان يقيم بالجزيرة أيام مروان بن الحكم ، وكان سيد قومه ، كما كان على رأس قيس يوم مرج راهط .

الاشتقاق : ٢٩٧ ، المؤتلف والمختلف : ١٨٩ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٦ ، شرح الحماسة للتبريزى (١/١٥٠) ، شرح شواهد المغنى : ٣١٣ ، الخزانة (١/٣٩٣ ، ٣٩٤)

(٢) البيت فى الزهرة (٢/٢٢٦) لزفر بن الحارث ، وأمالى الزجاجى : ١ ، والوساطة : ٣٨٦ ، وشرح ديوان المتنبى للواحدى : ٦٦٦ ، وللنابغة الجعدى فى الاستيعاب (٣/٥٥٩) ، وفى ديوان النابغة المجموع : ٧٢

والموتُ ، فيقول : قَتَلوا مِنّا وقتلنا منهم ، كقولك : « ضَرَبت وضُرِبْتُ » ، فلا يُدْرَى أى الضَّرْبَيْن أكثر . فلما قال : و « لكنّهم أصبرُ على الموت » ، عُلِم الغرضُ وفُهِم القَصْد .

• • •

١٧

[الحماسية : ٢٥]

وقال الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ : (١)

بَقَّيْتُ وَفْرِى وآنْحَرَفْتُ عَنِ العُلا ... ولَقِيتُ أَضْيَافِى بِوَجْهِ عَبُوسِ (٢)

« الوَفْرُ » ، المال . وفى كتاب الدِّيْمَرْتى : « الوَفْرُ ، ها هنا شَعَرُ البَدَن » ، وهذا باطلٌ ، لا الوفرُ شعر البدن ، ولاذَا موضعه إن كان لُغَةً . (٣) وهذا قَسَمٌ لا إخبارٌ . ويروى : « بوجه عُبُوس » ، على المصدر ، ويروى « عَبُوسٍ » ، يراد به الليث أو رجل عَبُوس ، كما تقول : « لَقِينى فلانٌ بَوَجْهِ مُقَطِّبٍ » ، إضافةٌ لا صفة ، والمصدر أحسنُ .

• • •

---

(١) اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث ، ينتهى نسبه إلى مالك بن النخع ، وهو من المخضرمين ، وشهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه الجمل وصفين ، كما شهد من قبل اليرموك ، وجاءته ضربة على رأسه ، فسالت جراحه قيحاً إلى عينه فشترتها ، ولذلك لقب بالأشتر . الاشتقاق : ٤٠٤ ، المؤتلف والمختلف : ٣١ ، معجم الشعراء : ٢٦٢ ، سمط اللآلى (٢٧٧/١) ، شرح الحماسة للتبريزى (١٤٤/١) الإصابة (٢٦٧/٦)

(٢) البيت مع آخر فى الورقة لابن الجراح : ٥٤ ، ونسبهما لعبد الله بن أمية وأشار إلى أنهما يرويان للأشتر ، والبيت فى الزهرة (٢١٨/٢) والأمالى (٨٥/١) والمؤتلف والمختلف : ٣٢ ، ولباب الآداب : ١٨٧ والحماسة البصرية (٧١/١)

(٣) من أول قوله : « وفى كتاب الديمرتى » إلى قوله : « إن كان لغة » ، كان بعد قوله : « والمصدر أحسن » ولكن كتب فى الهامش عند « الوفر المال » : « يلحق من ها هنا » ، وكتب عند آخر قوله « إن كان لغة » : إلى هنا موضع العلامة ، يريد نقل الكلام من أسفل إلى أعلى ، كما فعلت .

١٨

[الحماسية : ٢٩]

١٨٥/ب

/ وقال عَمْرُو بنُ معدى كَرِب : (١)

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِى أَنْطَقَتْنِى رِمَاحُهُمْ   نَطَقْتُ ولكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتِ (٢)

قال أبو رياش : « الإجرارُ » ، أن يُشَقّ لسانُ الفَصِيل طُولاً لئلا يرضَعَ أُمَّه ، فاستعاره لنفسه . يقول : لو أنَّ قومى أبْلَوا بَلاءً حسناً لفَخَرت بهم ولَمَدَحْتُهم ، ولكنهم أساؤُوا ، فكأنى مَقْطوعُ اللسان عن مَدْحِهم ، هذا كقول عَبْد يَغُوثَ . (٣)

أَقُولُ وَقَدْ شدُّوا لِسَانِى بِنِسْعَةٍ   أَمَعْشَرَ تيْمٍ أَطْلِقُوا عَنْ لِسانِيَا

يقول : أساؤُوا إلىَّ فأسكتونى عن مَدْحهم ، فكأنّهم قد شَدُّوا لسانى . ويقال : بل شَدُّوا لسانه بِنِسْعَةٍ حين أسروه لئلا يَهْجُوَهم .

...

---

(١) أحد الشعراء المخضرمين المشهورين ، ومن فرسان العرب المعروفين بالشجاعة والبأس ، أسلم ثم ارتد ، ثم عاد إلى الإسلام ، وشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا

الشعر والشعراء (١/٣٧٢ – ٣٧٥) ، الاشتقاق : ٤١١ ، الأغانى (١٥/٢٠٨) ، المؤتلف والمختلف : ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ١٥ – ١٧ ، الإصابة (٤/٦٨٦) ، خزانة الأدب (١/٤٢٥) ومقدمة ديوانه .

(٢) البيت مع أبيات أخر فى ديوانه المجموع : ٥٣

(٣) عبد يغوث بن الحارث بن وقاص ، شاعر جاهلى يعود نسبه إلى قحطان . والبيت فى المفضليات : ١٥٧ وانظر التخريج ومناسبة الشعر هناك .

١٩

[الحماسية : ٣١]

وقال بعضُ بَنِى بَوْلَان : [١]

تَسْتَوْقِدُ النَّبْلُ بالحَضِيضِ وتَصْـ ـطادُ نُفوساً بُنَتْ عَلَى الكَرَمِ [٢]

قال أبو رياش رحمه الله : واحد « النَّبل » سَهْمٌ ، ولا يقال « نَبْلَةٌ » . و « الحضيض » ، أرض الجبل ، أى تَقَع النبلُ بذلك الموضع فتُورِى ناراً .

وقوله : « بُنَتْ » ، أى بُنِيت ، وهى لغة طَيِّئ . يقول : نَبْلُنا تصطاد النُّفوسَ ، أى تصيبها ، وتَسْتوقد بالحَضِيض ، أى تفعل الفعلين معاً فى رمية واحدة ، / فقدَّم وأخَّر ، كقولك : « جاءنى زيد وعمرو » ، وعمرو هو السَّابق ، ومثله قولُه جل وعز : « يَا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ » [سورة آل عمران : ٤٣] ، فقدَّم السُّجودَ على الركوع . [٣] وهذا البيت كَبيْت النابغة . [٤]

١٨٦/أ

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى التبيان شرح الديوان (٤/٥) ، وفى التذكرة السعدية (١/٨٠) لبعض بنى بولان .

(٣) قال أبو حيان فى البحر المحيط (٢/٤٥٦) : فلا يسأل لم قدم السجود على الركوع إلا من جهة علم البيان ، والجواب : أن السجود لما كانت الهيئة التى هى أقرب ما يكون العبد فيها إلى الله قدم وإن كان متأخراً فى الفعل على الركوع فيكون إذ ذاك التقديم بالشرف ، وقيل كان السجود مقدماً على الركوع فى شرع زكريا .

(٤) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٤٨ وروايته :

تَقُدُّ السَّلُوقِىَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ =

يَجُذُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

إلا أن هذا البيت على ترتيب ، وذاك على تقديم وتأخير .

...

= من أبيات يمدح فيها عمرو بن الحارث ، والسلوق : بفتح السين ، بلدة على نهر دجلة بالعراق . والصفاح : من حديد الدروع ، والحباحب : شرارة تقدح من تصادم حديد مع حجر أو مع حديد .

٢٠

[الحماسية : ٣٤]

وقال عمرُو بنُ مَعْدِى كَرِب : (١)

نَهْداً وذَا شُطَبٍ يَقُـ ـدُّ البَيْضَ والأَبْدانَ قَدَّا (٢)

هذا البيت شبيهٌ بالبيت الذى قبله ، وقال أبو عبيدة : « النَّهْدُ » ، الفرس العظيمُ ، الكثير النَّحْضِ ، الحَسَنُ الجسم .

و « ذَا شُطَب » ، يريد سيفاً ، و « الشُطَبُ » ، خطوط تكون فى طُول السَّيف . عن ابن السكيت . و « الأبدان » ، الدُّروع . يقول : يَقُدُّ البَيْضَ ويصل إلى الدرع فيَقُدُّها فى ضَرْبةٍ واحدةٍ .

...

(١) سبقت ترجمته : ٤٣

(٢) البيت مع أبيات أخر فى ديوانه المجموع : ٦٣

٢١

[الحماسية : ٣٦]

وقال قيسُ بنُ الخَطِيم : (١)

طَعَنْتُ آبْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ		لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا (٢)

قال ابن السكيت « الثائر » ، آخذُ الثَّأر ، و « الشَّعَاعُ » ، انتشار الدم . ويروى : « الشُّعَاعُ » ، وهو الضَّوءُ ، كشُعَاع الشمس . و « النَّفَذُ » ، نفوذ الطَّعن . / يقول : لولا ضَوْءُ الدّم وانتشارُه لأضاء الطعنةَ النَّفَذُ ، أى جعلها يبَين منها الضَّوء من سَعَتها . ١٨٦/ب

...

(١) شاعر فارس من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، شارك فى وقعة بعاث بين الأوس والخزرج قبل الهجرة ، ذكره ابن حجر فى الإصابة ، وأفاد أن الرسول ﷺ عرض عليه الإسلام ولكنه لم يسلم ، ولذلك فمن الخطأ أن يعد من الصحابة ، وكان حسان بن ثابت يشيد بشعره وله ديوان مطبوع .

طبقات فحول الشعراء : ٢١٥ – ٢٣٢ ، كنى الشعراء : ٢٨٩ ، أسماء المغتالين : ١٧٤ ، الاشتقاق : ٢٤٥ ، الأغانى

(١) البيت مع أبيات أخر فى ديوانه : ٣١ – ٤٤ ، وضبطت « الشعاع » فى المخطوطة بفتح الشين وضمها ، وفوقها « معاً » .

٢٢

[الحماسية : ٣٧]

وقال الحَارِثُ بن هِشَامٍ : (١)

فَصَدَدْتُ عَنْهُمُ والأَحِبَّةُ فِيهِمُ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ (٢)

قال قوم : « الأَحِبَّةُ » ها هنا ، ما يحبه من الدّماء والأَسْرى ، وهو وجهٌ حسنٌ ، غير أن الخَبَر يَنْقُضه ، وذلك أنَّ الحارث بن هشام فرَّ يوم بَدْرٍ ، فقال حسان فيه : (٣)

إنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ التى نَبَّأْتِنى فَنَجْوتِ مَنْجَى الحَارِثِ بنِ هِشَامِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ لَمْ يُقَاتِلْ دُونَهُمْ وَنَجا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ ولِجَامِ

---

(١) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، كان شريفا مذكوراً فى قومه ، أسلم يوم الفتح ، وشهد اليرموك ، قيل إنه مات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

سيرة ابن هشام فى مواضع متعددة ، المحبر : ١٣٩ ، ١٧٦ ، المعارف : ٢٨١ ، جمهرة أنساب العرب : ١٤٥ ، شرح الحماسة للتبريزى (١/١٨٢) ، الإصابة (١/٦٠٥ ، ٦٠٦)

(٢) البيت فى السيرة لابن هشام (٢/١٨) ، والأغانى (٤/١٦٩) ، وكتاب الصناعتين : ٣٩٨ ، وعيون الأخبار (١/١٦٩) ، والفاضل : ٥٣ ، والعقد الفريد (١/١٤٠) ، والأشباه والنظائر (١/١٤٢) ، والإصابة (١/٦٠٦)

(٣) البيان فى ديوانه (١/٢٩) ورواية صدر الأول منهما :

* إنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ التّى حَدَّثْتِنِى *

فقال الحارث يعتذر بثلاثة الأبيات التى فيها : [١] « فَصَدَدْتُ عَنْهُم والأَحِبَّةُ فِيهِمُ » ، يريد أحبَّاءَه لا غيرَ .

وروايتنا « مُرْصِدٍ » بكسر الصّاد ، وروى قومٌ : « مُرْصَد » ، بالفَتح ، وإذا جَعَل العقابَ لليوم جَعَل الإرصادَ أيضاً له .

ويروى « مُفْسِدٍ » ، فهذا مما يؤيِّدُ قولنا .

• • •

(١) فى الهامش كتب « بالثلاثة الأبيات » .

٢٣

[الحماسة : ٣٩]

وقال بعضُ بَنِى أَسَد : (١)

أُنَبِّئُه بأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِى ... وأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلَزَةٍ جَمُومِ (٢)

١٨٧/أ / « يُشْوِى » ، يُصِيب الشَّوَى ، وهو اليَدَان والرجلان ، يقال : « رماه فأشْوَاهُ » ، إذا لم يُصِبْ مَقْتَله . وقال أبو عبيدة : « العِجْلِزَةُ » ، الفرسُ الشديدةُ الأَسْر ، الغليظةُ المُجْتَمِعَة ، وهو اسم يَخْتَصّ بالإناث دون الذكور . و « الجَمُوم » ، التى تَجُمُّ بجَرْيٍ بعد جَرْيٍ ، كالبئر . يقول لصاحبه : أقدم ولا تَخِمْ ، فإن الجرح ربما أخطأ المقتَلَ وأصابَ الأَطرافَ فلم يَضِرْ كَبِيرَ ضَيْرٍ ، وأنت أيضاً على فَرَسٍ جوادٍ ، فإن شئت كَرَرْتَ ، وإن شئت فَرَرْت . وهذا القول مما يَرْبِطُ الجَأْشَ ويُسَكِّن الرَّوْع .

...

وفيها :

وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ ... مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ

---

(١) هو معقل بن عامر بن مجمع بن موألة الأسدى الهالكى ، شاعر جاهلى عرف بفارس الدهماء ، وكان ممن شهد يوم جبلة من بنى أسد ، وهو أحد الأيام العظام فى الجاهلية .

النقائض (٦٦٧/٢) ، الأغانى (١٤٠/١١ - ١٤٧) ، معجم الشعراء : ٢٧٥

(٢) البيت والذى يليه لمعقل بن عامر بن موألة فى النقائض (٦٦٧/٢) ، ومعجم الشعراء : ٢٧٥ ، وضبطت « عجلزة » بكسر العين واللام ، وفتح العين واللام ، وفوقها « معاً » .

يقول : لو شِئْتُ لأَطلقت عِنان فرسى فنَجَوْتُ ، وكنت بحيث لا يُوصل إلىَّ ، ولا يُقْدَرُ علىَّ . وقوله « مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ من النُّجُوم » ، قال قوم : أراد بالنُّجوم منازلَ القمر ومَسِيَرها فى المَجْرىَ ، والفَرْقَدان بمَعْزِلٍ عن المَجْرَى وعن القمر ، ولا يَلْتَقِى أبداً الفرقدان والقَمَرُ .

قال أبو رياش ، رحمه الله ، يقول : لو شئت لكنتُ مكان الفرقدين من صاحبى ، ولذا قال : « من النجوم » ، فميَّز بها ، لأنه يقال لولد البقرة الوَحْشِيَّة « فرقد » ، قال طرفة : (١)

كَمَكْحُولَتَىْ مَذْعُورةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

/ وهذا القول أحبُّ إلىَّ .		١٨٧/ب

• • •

(١) عجز بيت فى ديوانه : ٢٣ وصدره :

* طحُوران عُوّار القذى فتراهما *

وقوله « كمكحولتى مذعورة » يريد كعينى بقرة وحشية مذعورة ، والفرقد : ولد البقرة .

٢٤

[الحماسية : ٤٠]

وقال الشُّدَّاخُ بنُ يَعْمَر : (١)

القَـوْمُ أَمْثَالُكُـم لَهُـمْ شَعَـرٌ فى الرَّأْس ، لا يُنْشَرُون إنْ قُتِلُوا (٢)

ويروى « يَنْشُرُون » ، يجعل الفعلَ لهم ، يقال : « نَشَرَ المَيِّتُ ، فهو نَاشِرٌ » ، إذا حَيَّ ، و « يُنْشَرُون » ، ها هنا ، أحبُّ إلىّ ، لقوله : « إن قُتِلوا » ، يكون الفعلان لغيرهم . وقوله : « شعر فى الرأس » ، يريد أنهم آدميُّون مِثْلُكم ، وليسوا بملائكة ولا جِنٍّ ، كأنه انتهَى إليه أن هذين الخَلقَيْنِ لا شَعَر لهما ، والله أعلم بخَلْقه .

ووجدت بخط أبى رِياش ، رحمه الله : وحَضَر الشَّدَّاخ بعضَ الحُرُوبِ ، فراح إليه أصحابه يوماً فقالوا : قَتَلْنَا فلاناً وفلاناً ، وقُتِلَ منا فلانٌ وفلانٌ . ثم غدوا إلى الحرب ، فنادى القوم الذين حارَبوهم : أين فلانٌ وفلانٌ ! وعَدّدُوا من قَتَلوه . فقال أصحاب الشَّدّاخ : فأين فلانٌ وفلان ! عدّدوا مَن زَعَمُوا أنهم قتلوه ، فقال بعض القوم : نحن فلان وفلان . فقال الشداخ : أمَا زَعَمْتُمْ أنكم قتلتموهم ؟ قالوا : إنّا نَقْتُلهم ليلاً ويُنْشَرون صُبْحاً . فقال الشَّدَّاخ : « القَوْمُ أمثَالُكُم » .

* * *

---

(١) الشداخ بن يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر ، وسمى شداخا لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة ، وذكر التبريزى أنه من بنى كنانة بن خزيمة ، ولم أجد من حدد زمنه ، ويبدو أنه جاهلى .

المحبر : ١٣٣ ، ١٣٤ ، الاشتقاق : ١٧١ ، جمهرة أنساب العرب : ١٨٠ ، ١٨١ ، شرح الحماسة للتبريزى (١٨٩/١)

(٢) البيت فى شرح نهج البلاغة (٢٦٣/٣)

٢٥

[الحماسية : ٤١]

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَام : (١)

فَلَسْنَا على الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... ولَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٢)

/ « الكُلُوم » ، الجِراح . يقول : لا نُوَلِّى الدُّبُر فنُجْرحَ فى ظهورنا ، فتقطُرُ دماؤُنا على أعقابِنا ، ولكن نُقْدِم ونُقْبِل ، فجراحنا أبداً إذا جُرِحْنا تقطر الدم على أقدامِنا ، لأنها فى وُجُوهنا وما أَقْبَل منَّا ، وهذا كقول كعب بن زهير : ١٨٨/أ

لاَ يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ فى نُحورِهِمُ (٣)

...

---

(١) الحصين بن الحمام المرى ينتهى نسبه إلى مضر بن نزار ، شاعر جاهلى مقل ، كان سيد بنى سهم بن مرة ، وقد عرف بمانع الضيم ، وذكر صاحب الأغانى بسنده عن أبى عبيدة أنه أدرك الإسلام ، ونقل ابن حجر فى الإصابة عن ابن ماكولا أن له صحبة ، ومات فى أحد أسفاره . وفى المخطوطة كتب فوق « الحُمَام » : « خف » ، أى هو بالتخفيف .

طبقات فحول الشعراء (١٣١/١ ، ١٣٢) ، الشعر والشعراء (٦٤٨/٢) ، الاشتقاق : ١٧٦ ، الأغانى (١/١٤) ، المؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، الإصابة (٨٤/٢) ، الخزانة (٩/٢ ، ٣٥٥/٣)

(٢) البيت فى الشعر والشعراء (٦٤٨/٢) ، والأشباه والنظائر (١٤٣/١) ، وديوان المعانى (١١٥/١) ، وأمالى الزجاجى : ٢٠٨ ، والتبيان شرح الديوان (٣٠٧/١) ، والحماسة البصرية (٥١/١) ، ونهاية الأرب (٢٢٤/٣) ، والخزانة (٣٥٤/٣)

(٣) صدر بيت فى ديوانه : ٢٥ من لاميته المشهورة بانت سعاد ، وعجزه :

ما إنْ لَهُمْ عن حِياضِ المَوْتِ تَهْليلُ

٢٦

[الحماسية : ٤٥]

وقال الحَارِثُ بنُ وَعْلَةَ : (١)

أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ والشَّىْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِى (٢)

« الأَبْرُ » ، التلقيح ، و « الآبِرُ » ، المُلَقِّح . وقوله : « نخلاً لغيرهم » مثلٌ . وهذا كقولك : « هو يَحْطِبُ فى حبل غيره » ، وكقولك : « رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ » . يقول : نُغِير عليك فَنَحْرُبُك أَوْ نَقْتُلك ، فنَشْفِى أعداءَك منك ، فيُهِمُّنا ذاك ، فتكون كمن أصلح أمر غيره . وقيل ، بل يقول : نُغِيرُ عليك فنقتلُك ، فنملك أرضك ونقيم فيها ، فنأْبِرُ نخلك ، والأَوَّل حسن .

* * *

وفيها :

وَزَعَمْتُمُ أنْ لا حُلُومَ لَنَا إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ

---

(١) الحارث بن وعلة بن المجالد بن الزبان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، ويكنى أبا مجالد .

الأغانى (٢٢/٢١٧) المؤتلف والمختلف : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، سمط اللآلى (١/٥٨٥)

(٢) البيت والذى يليه فى شرح شواهد المغنى : ١٢٥

« قَرْعُ العَصَا » ، مثلٌ فى التنبيه . وكان أحدُ حُكَّام العرب قد أَسَنَّ ، وكان يَهِمُ فى حكمه ، [(١)] فإذا قُرِعت له العصا استيقظ وثَابَ حِلْمه إليه ، فصار مثلاً ، فذُو الحِلْمِ هُو الحَكَمُ .

يقول : إن كُنَّا لا حلوم / لنا ، ولا مُنَّة فينا ، فاقْرَعْ لنا العَصا تَثُبْ حلومُنا . ١٨٨/ب
وهذا هُزْءٌ به لا استرشادٌ له .

* * *

(١) فوق « يهم » ، كلمة « خف » ، أى هى بالتخفيف .

٢٧

[الحماسية : ٤٩]

وقالت آمْرَأَةٌ من طَيِّئ : [(١)]

فَيَقْتُلَ جَبْراً بِآمْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءً ، ولكِنْ لا تَكَايُلَ بالدَّمِ [(٢)]

يقال : « فُلانٍ بَوَاءُ فلان » ، إذا قُتِل فَرَضِيَ به ، منه قول بعضهم : « بُؤْ بشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ » ، ويقال : « هما سَوَاءٌ بَوَاءٌ » . وقولها : « لا تكايل بالدم » ، أى لا يقال : دَمُ فلانٍ أفضَلُ من دم فلان ، إذا كان قَاتِلَه ، ولكن النَّفْس بالنَّفْس .

...

(١) فى بعض المصادر هى بنت بهدل ، ولم أقف على اسمها ، أما بهدل أبوها ، فهو بهدل الطائى أدرك النبى ﷺ ، وذكره ابن حجر فى الإصابة ، وعاش إلى أن قتل يحيى بن جعدة بن هبيرة فى زمن الزبير فأُقيد به . من نسب إلى أمه من الشعراء : ٩٠ ، شرح الحماسة للمرزوقى (٢١٢/١) شرح الحماسة للتبريزى (٢١٠/١) ، الإصابة (٣٤٩/١)

(٢) البيت فى الأغانى (٢٤٤/٢١ ، ٢٤٥) لبنت بهدل فى رثاء بهدل .

٢٨

[الحماسية : ٥٢]

وقالت كَبْشَةُ أُختُ عَمْرو بن مَعْدِى كَرِب : [١]

فإنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا وَٱتَّدَيْتُمُ فَمَشُّوا بآذَانِ النَّعَام المُصَلَّمِ [٢]

قال أبو رياش رحمه الله : « اتَّدَيْتُم » ، افتعلتم من « الدية » ، أى أخذتموها . وقولها : « مَشُّوا » أى امشُوا بآذان النَّعام المُصَلَّم ، وهو الذى لا آذان له ، وكذلك النَّعَام ، أى إن قبلتم الدِّية فكونوا صُمّاً ، فإن الناس لابُدَّ لهم من الحديث بما فَعَلْتُم ، والنَّعامُ لا يَسْمع . قال عَلْقَمَةُ بن عَبْدة : [٣]

* أَسَكُّ مَا يَسمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ * [٤]

---

(١) لم أجد لها ترجمة ، وهى أخت الشاعر المشهور عمرو بن معد يكرب الذى تقدمت ترجمته .

(٢) البيت فى الحيوان (٣٩٦/٤) ، الشعر والشعراء (٣٧٤/١) ، والأغانى (٢٣٠/١٥)

(٣) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور من فحول شعراء الجاهلية .

طبقات فحول الشعراء : ١٣٧ ، الشعر والشعراء (٢١٨/١) ، الأغانى (١٩٠/٨) ، المؤتلف والمختلف : ٢٢٧ ، الموشح : ٢٨ ، سمط اللآلى (٤٣٣/١) ، الخزانة (٥٦٥/١)

(٤) عجز بيت فى ديوانه : ٥٩ ، وصدره :

فُوهُ كَشَقِّ العصا لأياً تَبيَّنُه

السَّكَكُ : صغر الأذن وضيقها ، والمصلوم : المقطوع الأذن .

و « ما » ههنا بمعنى الذى . ويروى : « فَمُشُّوا » ، أى امسحوا بآذانكم
١٨٩/أ / المُصلَّمَةِ . وفى كتاب الدِّيمَرْتِّى : « آمْشُوا أَذلاَّءَ كما يمشى مَنْ صُلِمت أُذُناه » .

* * *

وفيها :

ولا تَرِدُوا إلاّ فُضُولَ نِسَائِكُمْ إذا آرْتَملَتْ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ (١)

وقال أبو رياش رحمه الله : إذا قبلتم الديةَ فلا تأنَفُوا بعدها من شئ ، واغْشَوْا نساءَكم وهُنَّ حُيَّض . و « الفُضُول » ها هنا ، بقايا الحَيْض ، وسُمِّىَ الغِشْيَان « وِرْدًا » ، مجازاً . وفيه أقوال ليست بشئ . وهذا عندى أصحُّها . (٢)

* * *

(١) البيت مع أبيات أخر فى ذيل الأمالى : ١٩٠ ، ولباب الآداب : ١٨٢ منسوبة لريحانة أخت عمرو ، ويرى المحقق الشيخ أحمد شاكر أنها من قول أخته الأخرى كبشة ، والحماسة البصرية (١/٧٣) ، والخزانة (٣/٧٧)

(٢) وارتملت : فى البيت من ترمّل وارتمل إذا تلطخ بالدم . والأعقاب : واحدها عقب وهو مؤخر القدم .

٢٩

[الحماسية : ٥٧]

وقال بعضُ بنى فَقْعَسٍ : (١)

كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ		ولَقَدْ يُجَاءُ إلَى ذَوِى الأَحْقَادِ (٢)

هذا يذكر أعداءً دَارَاهُم وَدَاجَاهُم ، ثم قال : فعلت ذلك كيما أُعِدَّهم لمن هو أبعدُ عداوةً لى منهم ، أى أشَدُّ ، من قوله عز وجل : « قَدْ ضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيداً » [سورة النساء : ١٦٧] .

وقوله : « ولقد يُجاء » ، أى : يُضْطَرُّ ، يقول : « أجَاءَهُ إلى كذا وكذا » ، أى آضْطَرَّهُ إليه . قال الله عز وجل : « فأَجَاءَهَا المَخَاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلَةِ » [سورة مريم : ٢٣] ، ومن أمثال العرب : « شَرٌّ ما أَجَاءَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ » ، (٣) يقول ربما آضْطُرَّ الإنسان إلى عَدُوِّهِ ، فلذلك دَارَيْتُهم .

* * *

(١) لم أقف على اسمه ، وإنما يذكر أبو محمد الأعرابى أن الشعر لمرداس بن جشيش ، وليس لرجل من فقعس .

إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ١٩/ب

(٢) البيت فى الإبدال لأبى الطيب (٢٢٨/١) بدون عزو ، والخصائص (٤٧٩/٢) ، والتذكرة السعدية (٣٠٠/١) ، وفى المخطوطة ، ضبط : « أعدّكم » بفتح الهمزة وضم العين ، فى البيت وفى الشرح وهو خطأ .

(٣) الأمثال لأبى عبيد : ٣١٢ ، والعسكرى (٥٤٩/١) ، الميدانى (٣٥٨/١) ، المستقصى (١٣١/٢) . قال أبو عبيد : وذلك أن العرقوب لا مخ فيه ، فليس يحتاج إليه إلا من لا يقدر على شئ . وقال : قد يضرب هذا المثل لكل مضطر إلى مالا خير فيه ، وذكر الميدانى رواية أخرى « ما يُشيئك » والشين بدل من الجيم ، وهذه لغة تميم ، ويقال أجأته إلى كذا : أى ألجأته .

٣٠

[الحماسية : ٥٨]

وقال يَزِيدُ بن الحَكَمِ الكَلابِىّ : (١)

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ
بَنِى عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ (٢)

١٨٩/ب / يقول : نحن وأنتم متكافئون فى كرم الآباء . وقوله : « وَجَدْتُم بَنى عَمِّكُمْ » ، يعنى نفسَه وقَوْمَه . و « المضاجع » ، ها هنا ، النساءُ ، استعارةٌ ، كقول أبى كَبِيرٍ الهذلى : (٣)

سُجَرَاءَ نَفْسِى غَيْرَ جَمْعِ أُشَابَةٍ حُشُدٍ ولا هُلُكِ المَفَارِشِ عُزَّلِ (٤)

أى آباؤنا كآبائكم ، وأُمَّهاتُنا أكْرَم من أُمَّهاتكم .

• • •

---

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) البيت فى حماسة البحترى : ١٦٢ مع أبيات أخر منسوبة للمسور بن زياد العذرى ، وفى الزهرة (١٦٥/٢) ليزيد بن الحكم الكلابى ، والحماسة البصرية (٤٢/١)

(٣) أبو كبير الهذلى هو عامر بن ثابت ، من شعراء هذيل المشهورين ، وقد ذكر ابن قتيبة أنه جاهلى . بينما نجد أن ابن حجر فى الإصابة عده من الصحابة ، وتابعه فى ذلك صاحب الخزانة ، وانظر كنى الشعراء : ٢٨٢ ، والشعر والشعراء (٦٧٠/٢) ، والإصابة (٣٤٣/٧) ، والخزانة (٤٧٣/٣)

(٤) البيت فى ديوان الهذليين : ٩٠ ، وسجراء : سجير الرجل : صفيه وخاصته . ولا هلك المفارش : أى ليس أمهاتهم أمهات سوء .

٣١

[الحماسية : ٥٩]

وقال جَابرُ بن رَأْلاَنَ السِّنْبِسىُّ : (١)

فإنْ تُبْغضِونَا بِغْضَةً فى صُدُورِكُمْ فإنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمُ وشَرَيْنَا (٢)

البِغْضَةُ والمَحَبَّة كلتاهما فى الصدور ، وإنما يريد : بِغْضَةً لا تُظْهِرُونها لنا ، هى مكنونة فى صدوركم خَوفاً منَّا وهَيْبةً لنا . وقوله : « جَدَعْنَا منكُمُ » ، يجوز أنَ يكونَ يريد « الجَدْعَ » بعينه ، وهو قطع الأنف = ويجوز أن يُريد : فَعَلْنا بكم فعلاً كان كالجَدْع ، ومنه قولهم : « فعلت كذَا وكذا على جَدْعِ أنْفِه » ، وإن لم يَجْدَعه . و « شَرَينا » ، أيِ : سَبَيْناكم فبِعْنَاكم ، كما قال الله عز وجل : « وَشَرَوْهُ بثَمَنٍ بَخْسٍ » ، [سورة يوسف : ٢٠] ، أى بَاعوه .

...

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) لم أقف على هذا البيت فى غير الحماسة من المصادر الأخرى .

٣٢

[الحماسية : ٦٠]

وقال سَبْرَةُ بن عَمْرٍو الفَقْعَسِيُّ ، وعَيَّره ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ كثرة إبله : (١)

أَعَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا ولُحُومَهَا   وذَلِكَ عارٌ يا ٱبنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ (٢)

١٩٠/أ يقول : إبلنا التى عَيَّرت كثرتَها هى للنَّحْر والحَلَب ، أفهذا عَيَّرتنا ؟ / وهذه ألف التبكيت ، وقوله : « عَارٌ ظاهر » ، أى : لا يُسْتَحْيا منه فيُكْتَمَ ، والمعنى : أنه ليس بعار . ويقال « ظَهَر بحاجَتِه » ، إذا لم يُعْنَ بها ، ومنه قوله عزَّ وجل : « وَٱتَّخَذتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا » [سورة هود : ٩٢] ، وهذا كقول أبى ذؤيب : (٣)

وَعَيَّرهـا الـوَاشُونَ أَنِّـى أُحِبُّهـا   وَتِلْكَ شَكاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا (٤)

* * *

---

(١) سبرة بن عمرو الفقعسى . شاعر جاهلى عاصر النعمان بن المنذر ، ويبدو أنه كان من أثرياء العرب ، وذا إبل كثيرة ، كما يفهم من الخبر الذى ساقه التبريزى فى بيان مناسبة أبيات الحماسة ، شرح الحماسة للتبريزى (٢٣٤/١)

أما ضمرة المذكور هنا فهو شاعر جاهلى وفارس بعيد الذكر ، وقد رآه النعمان ، فقال عنه المثل المشهور « تسمع بالمعيدى لا أن تراه » ، فقال : أبيت اللعن ، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

طبقات فحول الشعراء (٤٨٣/٢) ، الشعر والشعراء (٦٣٧/٢)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى الخزانة (١٥٢/٤)

(٣) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى شاعر مخضرم من شعراء هذيل المعروفين ، انظر ترجمته فى طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١) ، والشعر والشعراء (٦٥٣/٢) ، والأغانى (٢٦٤/٦) ، والإصابة (٦٣/٧)

(٤) البيت فى ديوان الهذليين : ٢١ القسم الأول .

٣٣

[الحماسية : ٦١]

وقال بعضُ بنى فَقْعَس : (١)

أَيَبْغِى آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا　　　وَمَا يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ (٢)

قال الأصمعى وغيره : إذا آخْتَلَّ الرجل من العرب قَصد الأحياءَ ومعه حَبْل ، فيُعْطِيه هذا البعيرَ ، وهذا الشاةَ ، فيقال لمُعْطِى البعير : « أَرْغَى » ، ولمُعْطِى الشاةِ « أَثْغَى » ، و « الثُّغاء » للشاة ، كالرُّغاء للبعير ، وهو عجيجُه ، يقول : أيَبْغى هؤُلاء علينا وما أَعطَوْا قطُّ فَصِيلاً ، وهو ولد الناقة إذا فُطِم عن أمه ، وإنما يَرْغُو البعير وتَثْغُو الشاةُ ، لأنهما يُشَدَّان فى ذلك الحبل ولم يَعْرِفاه قبلُ ، ومثله قول الآخر :

أَبَا هَيْثَمٍ أَوْقَدْتَ نَارَكَ لِلقِرَى　　　وأَرْغَيْتَ إذْ أَثْغَى مَوالِيكَ فى حَبْلِ (٣)

* * *

(١) هو – كما ذكر صاحب معجم الشعراء – عمرو بن مسعود بن عمرو بن مرارة الأسدى الفقعسى شاعر جاهلى ، كان معاصراً للنعمان بن المنذر ، ويقال إنه هو الذى بنى عليه النعمان الغرىّ ، وهو بناء كالصومعة كان بظاهر الكوفة . معجم الشعراء : ٢٧ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٣

(٢) البيت فى معجم الشعراء : ٢٧ لعمرو بن مسعود بن عمرو بن مرارة الأسدى الفقعسى ، والصحاح (٦/٢٣٦٠) بدون عزو ، واللسان « رغا » (١٩/٤٥) لسبرة بن عمرو الفقعسى .

(٣) البيت فى أساس البلاغة « ثغا » (١/٩٤) وروايته ، وفيها خَلَل :

أَبَا مالكٍ أَوْقَدت نارَك لِلقَرَى　　　وأَرْغَيْت إذ أَثْغى المَوالى فى حَبْلي

٣٤

[الحماسية : ٦٢]

وقال جُرَىُّ بن كَلْبِ الفَقْعَسِى : [١]

فلا تَطْلُبَنْهَا يا آبْنَ كُوزٍ فإنَّهُ غَذَا النَّاسُ مُذْ قامَ النَّبىُّ الجَوارِيَا [٢]

١٩٠/ب / قال أبو رياش رحمه الله : هذا رجُلٌ سأله آبنُ كُوزٍ أن يزوِّجه ابنَته فى سَنَة = و « السَّنَةُ » ، الجَدْبُ = فردَّه وقال له : قَدْ غَذَا الناس البناتِ مذ قامَ النبىُّ ﷺ ، فأنا أيضاً أغْذُو هذه ، ولولا ذاك لكنتُ أئِدُها كما كانت الجاهلية تفعلُ .
و « الوَأْدُ » ، أن تُدفَن البنات وهنَّ فى الحياة ، [٣] وكانت الجاهليَّةُ تفعل ذلك خشيةَ الفقر والسِّباء ، فحرَّمهُ الله على لسان نبيِّه عليه السلام . [٤]

وقال قوم : أراد بقوله : « غذا الناس الجوارى » ، أى : النّساء كثيرٌ ، فتزوَّجْ بعضهنّ ، وَخَلِّ آبنتى فلا سَبيل لكَ إليها .

...

(١) يذكر أبو محمد الأعرابى أنه جرير بن كليب ، وعلى هذا فهو جرير بن كليب بن نوفل بن نضلة ، شاعر إسلامى .

المؤتلف والمختلف : ٩٥ ، إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة (٢١/ب) شرح الحماسة للتبريزى (٢٣٦/١)

(٢) البيت فى المعانى الكبير (٥٠٥/١) ، ومجالس ثعلب : ١٦٣ ، وأضداد الأنبارى : ١٦٧ ، والمثل السائر (٩٢/١)

(٣) أصل الوأد : الثقل ، وذلك أن البنت كانت تثقل بالتراب .

(٤) من ذلك قوله ﷺ (الوائدة والموءودة فى النار) ومن القرآن قول الله تعالى (وإذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت) ، وانظر تفسير ابن كثير (٥٠٣/٤)

٣٥

[الحماسية : ٦٧]

وقال آخر : (١)

بأنَّ الدَّقيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ   وأنَّ العَزيزَ إذَا شَاءَ ذَلّْ (٢)

ذُلُّ العزيز أنْ يُحارِبَ قومَه ، فإن غلبهم فَتَّ فى عَضُد نَفْسِه ، وإن غلبوه لم يجد من ينصره عليهم . (٣)

• • •

(١) هو – كما جاء فى بعض المصادر – حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عين بن نائل بن أسودان ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طىء ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية عاش فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأدرك زمن معاوية بن أبى سفيان .

الأغانى (١٤/٣٨٢ – ٣٨٦) المؤتلف والمختلف : ٢٤١ ، شرح الحماسة للتبريزى (١/٢٤٦ ، ٢٤٨) ، الخزانة (٤/٥٨٨)

(٢) البيت فى حماسة البحترى : ١٣٧ ، منسوباً لأنس بن مُساحق العبدىّ ، رجل من عبد القيس .

(٣) فى بيت الشاعر تنبيه على ما تنطوى عليه الاستهانة بالأمور مهما صغرت من أخطار ، فرب أمر دقيق أثار حدثاً جَلَلاً .

٣٦

[الحماسية : ٦٨]

وقال بعضُ بنى أسَد فى بِئْرٍ آقتَتَلوا عليها : (١)

فَمَا الرُّشْدُ فى أنْ تَشْتَرُوا بِنَعيمِكُمْ بَئِيساً ، وَلاَ أنْ تَشْرَبُوا المَاءَ بالدّمِ (٢)

١٩١/أ يقول : ليس رُشداً أن يَقْتُل بعضُكم بعضاً ، فتختلط مياهكم بدمائكم ، / وهذا كقول جرير : (٣)

وَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةَ حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

« أشْكَلُ » ، أى لونَان ، أبيضُ وأحمرُ .

• • •

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت مع أبيات أخر فى حماسة الأعلم « باب الحماسة » لبعض بنى أسد .

(٣) البيت فى ديوانه : ٣٦٧ طبع دار صادر ، ورواية صدره :

وما زالت القتلى تمور دماؤها

٣٧

[الحماسية : ٦٩]

وقال حُرَيْثُ بن عنَّابٍ : (١)

إلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ فَيْصَلٍ ... وَآخَرَ مِنْ حَيّىْ رَبِيعَةَ عَالِمِ (٢)

الحَكَمُ من قَيْس عَيْلان : عامرُ بن الظَّرِبِ العَدْوَانى ، والحَكَمُ الآخر الذى هو من حَيَّى ربيعة : دَغْفَل . (٣) و « حيَّا ربيعة » ، بَكْرٌ وتَغْلِب ، ورجل واحد لا يكون من حَيَّين ، وإنما يُريد من أَحَدِ حَيَّى ربيعة ، كقول الله عز وجل : « عَلَى رَجُلٍ مِنَ القريَتَيْن عَظيم » [سورة الزخرف : ٣١] و « القريتان » ، مكّة والطائفُ ، وكقوله عزّ وجل :« يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ » [سورة الرحمن : ٢٢] ، وهذان إنّما يخرجان من البحر المِلْح .

---

(١) هو حريث بن عناب بن مطر بن كعب بن عوف بن عنين بن نائل بن أسودان ، هو نبهان بن عمرو ابن الغوث بن طيئ . شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية عاش فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأدرك زمن معاوية بن أبى سفيان .

الأغانى (١٤/٣٨٢) ، المؤتلف والمختلف : ٢٤١ ، شرح الحماسة للتبريزى (١/٢٤٦) ، الخزانة (٤/٥٨٨)

(٢) لم أقف عليه فى غير الحماسة .

(٣) اعترض على ذلك أبو محمد الأعرابى فى رده على النمرى وقال : « كيف يكون الحكم من قيس عيلان ها هنا عامر بن الظرب ، وهو قبل الإسلام بمائتى عام ، ومتى لحقه حريث بن عناب وهو فى عصر عمر ابن الخطاب وبعد ذلك إلى زمن معاوية ؟! ، وإنما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزارى . والحكم من حيى ربيعة دغفلا النسابة ، وحيا ربيعة : ذهل بن شيبان بن ثعلبة . وذهل بن ثعلبة ، وهو عم ذهل بن شيبان ، وعم الرجل أبوه » . الإصلاح لأبى محمد الأعرابى ورقة ٢٣/ب

فإن قال قائلٌ : إنّما أراد أن أباه من تَغْلِبَ ، وأمَّه من بَكْرٍ ، فهو من الحيين ، وعَلَى هذا نَقُول لِمَنْ وَلَدَه العباسُ وعَلِيٌّ عليهما السّلام ، من قِبَلِ أبيه وأمِّه : « عَبّاسيٌّ عَلَوِيٌّ » ، فإنما ضَاقَ عَطَنُه عما ذكرناه ، على أنّ هذا وَجْهٌ صحيحٌ .

* * *

٣٨

[الحماسية : ٧٤]

وقال بعضُ بنى عَبْدِ شَمْسٍ : [١]

يَا أَيُّها الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعاً　　قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطُفْ قَوَافِيهَا [٢]

/ أنشدنا أبو رياش رحمه الله : « فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيها » ، [٣] بكسر الطاء ولم يُفَسِّر ، وقال : « قوافِيها » ، نَصْبٌ ، واللفظ لفظُ الرَّفع ، كقول الآخر :　١٩١/ب

* كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقَاعِ القَرِقْ *[٤]

وروى غيره : « فَلتَقْطُف » ، من قولهم : « دابَّةٌ قطوف » ، أى ، لِتُسيِّرْ قوافيها سيراً رويداً ، ولا تسرع إلينا . وهو وجهٌ صحيحٌ .

وروى قوم : « فَلْتَقْطِف قوافيها » ، أى فلتقطعها وتكفّها ، والوجه عندى [فى] هذه الرواية على الوجه الذى أذكره ، [٥] هذا كقولهم : « آحْصُدْ ما زرعتَ ،

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت مع أبيات أخر فى حماسة الأعلم « باب الحماسة » لبعض بنى سنبس .

(٣) القطوف من الدواب : الذى فى خطوه بطء مع تقارب . وجعل فعل الأمر للقوافى على السعة والمجاز . المرزوق .

(٤) البيت ينسب إلى رُؤْبة ، وهو فى ديوانه : ١٧٩ ، وفى الخصائص (٣٠٦/١) ، وأمالى ابن الشجرى (١٠٥/١) ، والخزانة (٥٢٩/٣) ، والقرق : المكان المستوى لا حجارة فيه ، ويلاحظ أن هذه الكلمة جاءت بفتح الراء فى الديوان وبالكسر فى الخصائص .

(٥) ما بين القوسين ، سقط من الناسخ على الأرجح .

وَٱحْسُ مَا مَزَجْتَ ، وَٱجْنِ ثَمَرَتَك ، وٱشربْ بكأْسٍ كنت بها تَسْقِى » ، أى : هَجَوْنا ، وكان ثَمَرة ذلك أن غَزَوناهم وقتلناهم ، « فَلْتَقْطِف قوافيها » ، كقولك للرجل ، وقد ظَلَم فأخَذَه اللهُ : « ذُقْ ظُلْمَك » ، وهو لم يَذُقْ ظُلْمه ، وإنما ذاق عاقبته ، كقول الآخر : « دُونَك مَا ٱسْتَحْسَنْتَهُ ، فَٱحْسُ وذُقْ » .

ومما يُؤَيِّد هذا التفسير قوله :

لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ الأَجْزَاعِ طَالِعَةً شُعْثاً فَوارِسُها شُعْثاً نَوَاصِيهَا [1]

يعنى خَيْلَهُ .

* * *

(١) من أبيات الحماسة (١٥٢/١) .

٣٩

[الحماسية : ١٠٠]

وقال الرَّاعى : [١]

كَفَانى عِرِفَّانُ الكَرَى ، وكَفَيْتُهُ　　كُلُوءَ النُّجُومِ والنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ [٢]

/ « عِرِفَّانُ » ، [٣] اسم صاحبه . و « الكرى » ، النوم ، يقول : كفانى النومَ ، أى تولاَّه ، وكفَيْتُه أنا أن يَكْلأَ النجوم ويراقبها ويهتدى بها ، أى تولَّيته ، و « الكُلُوءُ » ، الحفظ . يقول : نام وسَرَيْتُ به . ويُرْوى : « كَفَانِىَ عِرْفَانَ الكَرَى » ، من المعرفة ، يريد صاحبه الذى تقدَّم ذكره . وكلاهُما حَسَنٌ .　　١٩٢/أ

* * *

(١) الراعى النميرى ، اسمه عبيد بن جندل بن ظويلم بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، وقد غلب عليه لقبه الراعى لكثرة وصفه الإبل فى شعره ، وجودة نعته إياها ، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين ، توفى سنة ٩٠ .

طبقات فحول الشعراء (١/٥٠٢ - ٥٢١) ، كنى الشعراء : ٢٩١ ، ألقاب الشعراء : ٣١٤ ، الشعر والشعراء (١/٤١٥) ، الأغانى (٢٤/٢٠٥) ، المؤتلف والمختلف : ١١٧ ، سمط اللآلى (١/٤٩) مقدمة ديوانه المجموع .

(٢) البيت والذى يليه فى ديوانه المجموع : ١٠٩

(٣) جاء فى هامش الأصل : قال الشريف : « عُرُفَّانُ ، بضم العين ، هو اسم رجل ، قال : وسألت الأزدى عن عُرُفَّان ، بضم العين والراء وتشديد الفاء ، فقال : هو تثنية عُرُفّ . فقلت : ما العُرُفُّ ؟ فقال : ذلك الجراد الكبير » .

وفيها :

فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ وَبِتُّ أُرَاعِى النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ

قوله : « فبات » ، أى بات الكرى يُرِى الرجلَ عِرْسَهُ وبَنَاتِه ، أى : نام وحَلَمَ بأهله ، وسَهِرتُ أَرْقُب النجمَ لئلا يَضِلَّ ، وهذا كقول حسان : [1]

وَلَقَدْ أَرَيْتُ القَوْمَ أَهْلَهُمُ وَهَدْيتُهمْ فى مَهْمَهٍ قَفْرِ

***

(١) البيت فى ديوانه (١/٥٢) وروايته :

ولقد أريت الركب أهلهم وهديتهم بمهامه غُبْرِ

٤٠

[الحماسية : ١٠٢]

وقال آخرُ ، وضَرَبَ آبْنُ عَمِّه مولًى له : (١)

إنْ كنْتُ لاَ أُرْمَى وتُرْمَى كِنَانَتِي
تُصِبْ جَائِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي ومَنْكِبِي (٢)

قال أبو رِياش ، رحمه الله : « الكِنَانة » للنبل ، كالجَعْبَة للنُشَّاب ، و « الجَائحات » ، المجتاحات ، و « الكشح » ، أحد جانبي الوِشَاح ، فسميت الخاصرة كَشْحاً لوقوعه عليها . وهذا مَثَلٌ ، وأصله : أنَّ رجلين قامَا يَتَنَاضَلان غَرَضاً ، فأوْمَأ / أحَدُهما بالسَّهم إلى صاحبه ، فقال له : مَا هذا ؟ قال : أُرْمِى كِنَانَتَك . وإذا رَمَى الكِنَانَةَ ومُعَلَّقُها على الخاصرة ، أوشك أن يُصِيبَها . و « المَوْلَى » ، ها هنا ، العبدُ . يَدُلُّك على ذلك قوله بَعْدَ : « وإن كانَ مَوْلاَىَ » و « كنتم بَنِي أُبِى » ، يقول : إن كنت لا أُضَام ويُضَام عَبْدى ، فأنا المَضِيمُ والمَعْنِيُّ ، ومثلُه للفرزدق : ١٩٢/ب

فقلتُ أَظَنَّ آبْنُ الخَبِيثَةِ أنَّنِي غَفَلْتُ عَنِ الرَّامِي الكِنَانَةَ بالنَّبْلِ (٣)

---

(١) في بعض المصادر هو معبد بن علقمة بن عباد بن جعفر بن أبى روم ، وينتهى نسبه إلى مازن بن مالك ، ويبدو أنه عاش فى الدولة الأموية ، ولم أجد من ترجم لمعبد ، وإنما استخلصت ما قلته من كلام حول أخيه عباد بن علقمة . أورده محمد بن حبيب فى كتاب أسماء المغتالين : ١٧٠ ، وانظر جمهرة أنساب العرب : ٢١١

(٢) البيت فى الأشباه والنظائر (٢٧٢/٢) لمعبد بن علقمة ، وفى نظام الغريب : ١٠٣ بدون عزو ، وشروح سقط الزند (١٦٧٩/٤) ، والتذكرة السعدية (٩٨/١) وأعجمت : « جائحات » بنقطة مكان الهمزة ، ونقطتين تحت الياء ، وفوقها « معاً » يعنى الرواية الأخرى : « جانِحاتُ » ، بالنون .

(٣) البيت فى ديوانه (٧١٢/٢)

وفى كتاب الدِّيمَرْتِىّ : « جَانِحاتُ النَّبل » ، بالنون ، أى كاسِراتُ الأَجنحة ، وهذه الرواية أحبُّ إلىَّ ، [1] فإنه قَلّ ما يُقَال : « رَمَاه بسهم فاجتَاحَه » ، على تلك الرواية ، ومعنى « جَانِحاتِ » عندى ، ما جَنَح منها إليه ، أى : مَالَ .

* * *

(١) وافقه فى ذلك المرزوقى (٣١٢/١) حيث نص على أن رواية (جائحات النبل) ليست بجيدة ، وعلل ذلك بأن المراد فيما ضرب المثل له : إنى رُميت إذا رُميت الجعبة المعلقة علىّ لأن بعض السهام يصيبه وبعضها يصيبنى ، وإذا كان كذلك فلابد من ذكر الجانحات .

٤١

[الحماسية : ١٠٦]

وقال آخر : (١)

أَلا قالت العَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا
كَبِرْتَ ، ولمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعَا (٢)

قال أبو رياش رحمه الله : قالت له : كَبِرْتَ ، ولم تَجْزَع العَصْمَاءُ من الشيب مَجْزعاً ، أى : لم تجزع حين الجزع ، فإنّى شِبْتُ فى وَقْتَ المَشِيب ، وهذا عندى كقولك للرجل وقد رأى رأياً مُخْطِئاً : « لم تَرَ رَأْياً » ، وكما قال امرؤ القيس :

* نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا * (٣)

/ وجائزٌ أن تكون المرأة قالت له : كبرتَ ، ولم تجزع أيُّها الرجل من الشَّيب ، ١٩٣/أ
أى : ما أَيْسَره عليك . والبيتان اللذان يليانه يُقَوِّيَان هذا .

* * *

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى الخزانة (١/٤٨٢) والشعر فى الاختيارين للأخفش : ٥٣٦

(٣) عجز بيت فى ديوانه : ٦١ وصدره :

فلما بدت حَوران فى الآل دونها

٤٢

[الحماسية : ١١١]

وقال أبو صَخْرٍ الهُذَلىُّ : (١)

رَأَيْتُ فُضَيْلَـةَ القُـرَشِىَّ لَمّـا رَأَيْتُ الخَيْلَ تُشْجَرُ بِالرِّمَاحِ (٢)

لم أسمع لهذا البيت تفسيراً ، ولم أره فى ديوان أبى صَخْرٍ . فإن كان معنى قوله « رأيت » ، أى ضربتُ رِئَته كما تقول : « بَطَنْتُه » ، أى ضربتُ بَطْنَه ، فهو وجه . وإن كان من العين ، فلا فائدة فيه عندى إلاَّ على الوجه الذى أذكره وما داناه : كأنّ هذا الشاعرَ وفُضَيْلَةَ شهدا حرباً ، فعادَ ولم يَعُد فُضَيلةُ ، قُتِل أو أُسِر ، فسُئِل عنه فجَمْجَم عن خبره وأَوْمَأ إليه ، ومما يؤيد ذلك أنَّه قال بعد هذا : (٣)

وَرَنَّقَتِ المَنِيَّةُ فَهْـىَ ظِلٌّ عَلَى الأَبْطَالِ دَانِيَةُ الجَنَاحِ

---

(١) أبو صخر الهذلى . اسمه عبد الله بن سلم السهمى من بنى مرمض ، أحد الشعراء الهذليين البارزين ، وشاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليا لبنى مروان .

كنى الشعراء : ٢٨٣ ، شرح أشعار الهذليين (٩١٥/٢) ، الأغانى (١١٠/٢٤) ، السمط (٣٩٣/١) ، الخزانة (٥٥٣/١)

(٢) البيت والذى يليه فى زيادات ديوان الهذليين بشرح السكرى (١٣٣٠/٣)

(٣) فسر المرزوق هذا البيت (٣٢٧/١) بقوله : والمعنى رأيت فضيلة القرشيين حين قستهم إلى غيرهم عند اشتجار الخيل بالرماح ، وانتظامها بها للطعن المختلف بينهم المتردد فيهم .

فيكون كقول عبد الله بن سَبْرَةَ الحَرَشِيِّ : [١]

وَعَهْدِى بِسَعْدٍ وَسْطَ شَجْراءَ جَمَّةٍ وَمَالِى بِسَعْدٍ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عَهْدِ

وقد كان قُتِل سعدٌ فسُئِل عنه ، وكقول الحَذْلَمِى : [٢]

وَسَائِلٍ عَنْ خَبَرِى لَوَيْتُ وَقُلْتُ لاَ أَدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ [٣] ١٩٣/أ

وروى أبو رياش رحمه الله : « رأيْت فُضَيْلَةَ » مُصَغَّرا وروى قوم : « فَضِيلَةَ » ، واحدة « الفضائل » ، والتفسير فى هذه الرواية واضح . [٤]

° ° °

(١) عبد الله بن سبرة الحرشى ، من الحريش بن كعب ، كما يفهم من كتاب المعارف لابن قتيبة ، وهو فارس ، وشاعر إسلامى ، وكان أحد فتاك العرب فى الإسلام ، شهد وقعة الجسر فى فتوح العراق .

المحبر : ٢١٣ ، ٢٢٣ ، المعارف : ٩٠ ، الأمالى (٤٧/١) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٨ ، سمط اللآلى (١٩٢/١) ، معجم ما استعجم (٥٠٨/٢) ، الإصابة (٨٩/٥) ، وأما بيته فانظره فى شرح الحماسة للتبريزى (٥٨/٢)

(٢) فى طبقات فحول الشعراء (٦٤٢/٢) وجاء فى حاشية شيخنا الأستاذ محمود شاكر ما نصه « وجدت فى تعليق الشيخ الجليل المعلمى على كتاب الأنساب ٩٩/٤ ، ١٠٠ نقلا عن القبس للبلبيسى (مخطوط) فى أسد خزيمة : حذلم ، وهو منقذ فى فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة كذا لابن الكلبى .... » ونقل عن الكلبى أنه سمى حذلم لكثرة كلامه ، وهذا الراجز هو أبو محمد الفقعسى الحذلمى .

(٣) الرجز فى الأمالى ١ : ٥٢ / ثم فى ٢ : ٢٤٤ ، عن ابن الأعرابى ، ونسبه يعقوب للحذلمى ، ونسبه غيره لأبى محمد الفقعسى ، وانظر سمط اللآلى : ٢٠٠ ، ثم ٨٦٩ ، فى تسعة أبيات من الرجز .

(٤) قوله (رنّقت المنية) من رنق الطائر فى الهواء ، إذا حلق ، وأسنده للموت هنا على سبيل الاستعارة .

٤٣

[الحماسية : ١١٢]

وقال بعضُ بَنى فَقْعَسٍ : (١)

وأَنَّا نَرَى أقدامَنَا فى نِعَالِهِمْ وآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ (٢)

يقول : نحن نُشْبِهِهم وهو يُشْبِهُوننا ، فكأنَّ أقدامنا فى نِعاهم ، وكأنّ آنُفَنا بين لِحَاهم وحواجبهم . والشاعر وإن زعم أنّ أقدامهم على الحقيقة فى نِعَال أولئك ، فهو تَوَسُّع فى اللغة ، وإنما يريد صِحَّة الشَبَهِ ، كقولك للغلام : « عَيْن أَبيكَ فى وجهك » ، أى عينُك تُشْبه عين أَبيك . قال أبو رياش رحمه الله : ويقال إنَّ أكثر الشَّبه فى الأَقْدامِ والأَكُفّ .

* * *

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى شرح نهج البلاغة (٢٧٦/٣) بدون عزو .

٤٤

[الحماسية : ١١٣]

وقال رَجُل من حِمْيَرَ : (١)

لا يُسْلِمُونَ الغَـداةَ جَارَهُـمُ حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ (٢)

فى كتاب الدِّيَمْرتى : « لا يُسْلمونه حَتَّى يكون ما لا يكون » ، وأظنُّه يريدُ / أن الشِّراكَ مَحلُّه القدم أبداً . وهذا وجْهٌ ردىءٌ . والوجه عندى أن يكون كقولك : ١٩٤/أ « لا أتركُكَ حتى يُطْمَع فيك ، ولا أُسْلِمُك حتى تُغْلَبَ » ، ولم يُرِدْ أنَّا نُسلِمه إذا زَلّ شِرَاكهُ عن قدمه ، والهاء راجعةٌ على الجَارِ . (٣)

* * *

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) لم أقف على البيت فى غير الحماسة .

(٣) يرى المرزوقى فى قوله (حتى يزل الشراك عن قدمه) قلباً ، والأصل زلت القدم عن الشراك ، وهذا مثل لموته لأنه لا يلبسها بعده ... ويجوز أن يكون الهاء من قدمه راجعا إلى الشراك ، ويكون الكلام مثلاً لتفظيع الأمر وهذا كما يقال (زل السّرج عن المَعَدّ) (وبلغ الحزام الطُّبيين) (٣٣٣/١)

٤٥

[الحماسية : ١١٥]

وقال حَسّانُ بن نُشْبَةَ العدَوِىُّ : (١)

وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لاَ شَمَّ مَرْغَماً ولا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حتَّى تَعَفَّرا (٢)

ويُرْوَى : « ولا نَال فَظَّ الصَّيْدَ » ، و « الفَظُّ » : الماء الذى يُوجَدُ فى كَرِش البعير إذا نُحِر ، والشاةِ إذا ذُبح . ولستُ أدرى لم خَصّه .

وروايتنا : « قَطُّ » ، التى هى للزمان الماضى . و « تَعفَّرَ » ، مَسَّ التراب . و « الصَّيْدُ » ها هنا ، ما يُصَاد ، وهو الفِعْلُ أيضاً ، أى : اللَّيثُ لا ينال الصَّيد حتى يَتَعفَّر . وذلك أنه لا يقرب فَرِيسةَ غيره كِبْراً وعِزّاً ، وإنّما يَطْعَمُ ممّا افترسَه وكَسَبَهُ . وخص « الأَنْفَ » ، لأنه الجارحة التى يُنْسَبُ إليها العِزُّ والذلُّ فيقال : « حَمِىَ أَنْفُه » ، إذا عزَّ ، و « رَغِمَ أنفه » ، إذا ذَلَّ ، و « وَرِمَ أَنْفُه » ، إذا غضبَ .

***

(١) لم أجد من ترجم له .

(٢) البيت فى الصحاح (١١٧٦/٣) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤٤١/٤) بدون عزو ، وفى اللسان « فوظ » (٣٣٢/٩) لحسان بن نشبة .

٤٦

[الحماسية : ١١٨]

وقال القُطَامِىّ : (١)

ومَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فَإنَّ فِينَا		قَناً سَلِباً وَأَفْرَاساً حِسَانَـا (٢)

/ قال أبو رياش : « السَّلِبُ » ، الطويل ، قال الراجز :				١٩٤/ب

* حَابِى التَّلِيل سَلِبٌ مُمَرُّ *

« مُمَرٌّ » ، أى : مفتول . وروَى قوم « قَناً سُلُباً » ، وأراه جمع « سَلُوب » ، أى هو يسلُبُ الأنفس . والوجه الأول أحسن . ألا تَرَى أنه قال ما يقال رمح سَلُوب ورمح سالب ، وإذا قيل : « رمح طويلٌ » ، وصِف بالصفة المشهورة به . ويروى « سَلُبا » . (٣) فهو جمع سليب ، وفَعِيل لا يجمع على فَعُل ، إلاّ أن يكون مسموعاً من الشواذ .

...

---

(١) القطامى ، لقب غلب عليه ، واسمه عمير بن شييم من تغلب ، كان نصرانيا ثم أسلم ، وهو شاعر إسلامى مقل من فحول الشعراء .

طبقات فحول الشعراء (٢/٥٣٥) ، الشعر والشعراء (٢/٧٢٣) ، الاشتقاق : ٣٣٩ ، الأغانى (١٧/٢٤ – ٢٥) ، المؤتلف والمختلف : ٢٥١ ، معجم الشعراء : ٧٣ ، الخزانة (١/٣٩١)

(٢) البيت فى ديوانه : ٧٦ ، وضبط « سُلُباً » فى البيت بضم السين واللام ، وكتب تحتها « سَلِباً » ، كأنه أراد إصلاحَ ما كتب . يدلّ على ذلك سياق الشرح ، فلذلك أثبته بفتح السين وكسر اللام .

(٣) فى المخطوطة ضبط « سَلُبا » ثم « فَعُل » بفتح أولهما وضم ثانيهما ، وهذا لا معنى له ، وإنما هو « سُلُبا » ثم « فُعُل » ، وتركته على حاله ، لاضطراب الناسخ هنا .

٤٧

[الحماسية : ١٢٢]

وقال جَعْفرُ بنُ عُلْبَة الحارِثى :

تَرَكْتُ بِجَنْبى سَحْبَلٍ وَتِلاعِهِ مُرَاقَ دَمٍ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا [(١)]

« سَحْبل » موضع ، و « التِّلاع » ، مَسَايِل الماءِ ، و « المُراق » ، المصبُوبُ .
وقوله : « لا يبرح الدهر ثاويا » أى : لا يراق به دمٌ ، ولا يُؤْخَذ بصاحبه ثَأرٌ .

* * *

---

(١) البيت فى الأغانى (٤٧/١٣) ، والمؤتلف والمختلف : ١٩ ، معجم الشعراء : ٢٩١ ، معجم البلدان (٤٩/٣) ، ومعاهد التنصيص (١٢٦/١)

٤٨

[الحماسية : ١٣٢]

وقال البَعِيثُ بن حُرَيْث الحَنَفِىّ : [١]

وقد عَلمُوا أنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا
سِوَى مَحْضَرِى مِنْ حَاضِرِينَ وغُيَّبِ [٢]

قال أبو رياش رحمه الله : يقول : العشيرةُ كُلُّها لا تَحْضُرُ مَحْضَرِى ، ولا تُغْنِى غَنائِى ، وإنما يريد أنَّ مَحْضَرَ العشيرة غَيْرُ مَحْضِرَى .

• • •

---

(١) البعيث بن حريث بن جابر بن سرى بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدئل بن حنيفة بن لجيم ، ذكر الآمدى أنه شاعر محسن ، ولم أجد من ترجم له غير الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٧٢

(٢) البيت فى المثل السائر (٣٠٥/٢)

٤٩

[الحماسية : ١٣٧]

وقال أَرْطَاةُ بنُ سُهَيَّةَ : (١)

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِيُّ ، فِيْنَا بِغْضَةٌ وتَنَافُسُ (٢)

وقال أكثر أهل العلم : لا ندرى ما الزَّرابىّ ها هنا . و « الزَرَابِىّ » : البُسُطُ ذوات الألوان . قال الله عز وجل : « وزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ » [سورة الغاشية : ١٦] . و « ذات البين » ، هى العداوة ، فيقول : نحن على عداوتنا غطاءٌ حسن ، والعداوة تحته كامنة ، كما قال زُفَر بن الحارث :

وَقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى
وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا (٣)

---

(١) أرطاة بن سهية . هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن سواد بن ضمرة الغطفانى المزنى ، وسهية أمه ، وقد غلبت نسبته إليها ، وهو شاعر إسلامى كان فى صدر الإسلام ، وقيل أدرك الجاهلية ، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان .

ألقاب الشعراء : ٣٠٨ ، الشعر والشعراء (٥٢٢/١) ، الاشتقاق : ٢٩٠ ، الأغانى (٢٩/١٣ – ٤٤) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٥٢ ، الإصابة (١٩٠/١)

(٢) البيت فى محاضرات الأدباء (١٧٥/١)

(٣) البيت فى الوحشيات : ٥٠ ، والأشباه والنظائر (٣٠٣/٢) ، والعقد الفريد (٤٩٩/٥) ، واللسان (دمن) .

وزفر بن الحارث ، تابعى كان يقيم بالجزيرة أيام مروان بن الحكم ، وكان سيد قومه فى زمانه . وانظر أخباره فى المؤتلف والمختلف : ١٨٩ ، وجمهرة أنساب العرب : ٢٨٦ ، وشرح الحماسة للتبريزى (١٥٠/١) ، والخزانة (٣٩٣/١)

ومثله قول النبى ﷺ : « إيّاكم وَخَضْرَاءَ الدِّمَن » ، (١) أى : إيّاكم والمرأةَ الجميلةَ لا حَسَب لها . فهذا وجه لم أسمعه هنا ، والذى يُوهِنُه عندى قوله بعد هذا البيت :

كَفَى بَيْنَنَا أَلاَّ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ ، ولا يُشَمَّتَ عَاطِسُ (٢)

فإنا أُرِيْنا فى تفسيرنا : أن بعضهم يجامل بعضاً ، وهذا البيت يدل على المكاشفة .

* * *

(١) قال العجلونى فى كشف الخفا (٣١٩/١) رواه الدارقطنى فى الأفراد ، والرامهرمزى والعسكرى فى الأمثال وابن عدى فى الكامل ، والقضاعى فى مسند الشهاب ، والخطيب فى إيضاح الملتبس ، والديلمى من حديث الواقدى عن أبى سعيد مرفوعا ، لكن بزيادة : « قيل وماذا يا رسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء » ، قال عدى تفرد به الواقدى ... وقال الدارقطنى لا يصح من وجه ... وقال القارى لا يكون موضوعا سواء موقوفا أو مرفوعا .

(٢) لم أقف على هذا البيت فى غير الحماسة .

٥٠

[الحماسية : ١٣٨]

وقال عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ : (١)

وَ لاَ مُلْقٍ لِذِى الوَدَعَاتِ سَوْطِى ... أُلاعِبُـــهُ وَرَبَّتَـــهُ أُرِيـــدُ (٢)

١٩٥/ب / « ذو الوَدَعات » ، الطفلُ . يقول : لا أُلاعبه تعرُّضاً بأمه . ويروى : « وَرِيبتَهُ أُرِيد » ، و « الرَّبَّةُ » ، الصاحبة ، ويريد بها أُمَّهُ . وكلتا الروايتين حسنٌ ، وهذا كقول مِسكْين الدَّارمىّ :

لاَ آخُـذُ الصِّبْيَـانَ أَلْثُمُهُـــمْ ... وَالأَمْرُ قَدْ يُغْرِى بِهِ الأَمْرُ (٣)

* * *

---

(١) عقيل بن علفة المرى ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفا فيه كبر وزهو ، ورغب بعض خلفاء بنى أمية فى مصاهرته .

طبقات فحول الشعراء (٢/٧١١ – ٧١٨) ، المحبر : ٣٠٤ ، الاشتقاق : ٢٩ ، ٢٨٨ ، الأغانى (١٣/٢٥٤) المؤتلف والمختلف : ٢٤٠ ، معجم الشعراء : ١٦٤ ، الخزانة (٢/٢٧٨)

(٢) البيت فى المعانى الكبير (٢/١١٢٣) ، وجمهرة اللغة (٢/٢٨٥) ، والصحاح (٣/١٢٩٥) ، واللسان (ودع) (١٠/٢٦٠)

(٣) البيت فى ديوانه المجموع : ٤٤ ، وقائله مسكين الدارمى ، شاعر إسلامى مشهور أدرك أوائل الدولة الأموية ، وانظر ترجمته فى مقدمة ديوانه .

ويروى فيها :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِى صُدُورَ العَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ [(١)]

« العَيْرُ » ، الحمار ، و « التَّغْمير » أن يشربَ دُون الرِّى ، [(٢)] ومنه « الغُمَر » ، وهو القَدَحُ الصغير ، والحمار وغيره إذا وَرَدَ فلم يَرْوَ ، صدر مُتَلفِّتاً إلى الماء . يقول : لا أتلفت إلى بيت جارى عِفَّةً ، كما يَتَلَفَّت الحمار إلى الماء إذا صَدَر عنه غير رَيَّانَ .

• • •

---

(١) البيت فى المعانى الكبير (١١٢٣/٢) ، والكامل للمبرد (١٠٣/١) ، ونظام الغريب : ٥٦ ، وسمط اللآلى (١٨٥/١) ، والخزانة (١٢/٣)

(٢) وقيل فى (غمره) معناه أرواه من الغَمْر : الماء الكثير ، فيكون المعنى : إنى لا أتهالك على طامة ، فعل المنهوم الخسيس الهمة فاتضلّع ، لكنى آكل أكلاً كريما . المرزوقى (٤٠٢/١)

٥١

[الحماسية : ١٤٧]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْد : (١)

مُطِلاًّ عَلَى أعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ   بسَاحَتِهِمِ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ (٢)

« المطل » : المُشرف ، « و « المنيح » ها هنا ، قِدْحٌ مشهور بالفَوْزِ ، يُسْتَعار فيضربُ به ، ثم يردُّ إلى صَاحبه ، و « المَنِيحَةُ » ، العارِيَّة ، ولذلك سُمِّى « مَنِيحاً » ، وهو « فَعِيل » ، فى تأويل « مفعول » ، قال عَمرو بن قَمِيئَةَ :

* يَعُوذُ بأَرْزَاق العِيَالِ مَنِيحُها * (٣)

و « المَنِيح » ، (٤) فى موضع آخر ، قِدْحٌ تُكَثَّر به القِدَاح لا غُنْمَ له ، ولا غُرْمَ عليه ، وفيه يقول الشاعر :

---

(١) عروة بن الورد ، وقيل : ابن عمرو بن عبد الله العبسى ، شاعر مشهور من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صعاليكها المعدودين .

ألقاب الشعراء : ٣١٠ ، الشعر والشعراء (٦٧٥/٢) ، الاشتقاق : ٢٧٩ ، الأغانى (٧٣/٣) ، سمط اللآلى (٨٢٣/٢) ، الخزانة (١٩٤/٤) ، مقدمة ديوانه .

(٢) البيت فى ديوانه : ٧٠

(٣) ديوانه : ٣٤ ، وصدره (بأيديهم مقرومة ومغالق) .

(٤) المَنِيح : من أسماء القداح التى لا حظوظ بها ، وهى ثلاثة ، وأسماؤها : السَّفِيح ، والمنيح ، والوغد ، وانظر فى ذلك الميسر والقداح لابن قتيبة : ٥٦ – ٧٤ ، ولم أجد البيت الذى استشهد به هنا .

تَكُرُّ فِيهِمْ رِمَاحَ الخَطِّ ضَاحِيَةً كَرَّ المُفِيض مَنِيحاً بَيْنَ أَقْسَامِ

و « المنيح » ، لاحظَّ له ، وكلما بَرَزَ رُدَّ ، شَبَّه تكريرَ الطعن به . وقوله : « يَزْجُرونه بسَاحَتِهم » ، أى : يَغْزُوهم فى عُقْرِ دَارهم وحُرِّ بِلادهم ، (١) فهو أبداً يُزْجَر ويُصَاح به ، كما يُزْجَر القِدْحُ إذا ضُرِب به .

* * *

(١) ضبطت « عقر » ، فى المخطوطة بفتح العين وضمها ، وفوقها « معا » .

٥٢

[الحماسية : ١٥٤]

وقال عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجُهَنِىّ : [١]

أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّا يا رُدَيْنَـا نُحَيِّيهَا وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا [٢]

قال أبو رياش رحمه الله : هذه تحيَّةُ الوَداع ، أى نُودِّعها وإن كانت كريمة علينا . وقال أيضاً : بل قيل إنَّ الرجل إذا عُرِف بمَحَبَّة المرأة لم يزوِّجُوه إيَّاها ، وإذا سَلَّم عليها عُرِف أنه يهواها ، فقال : أسلِّم عليك ، وإن كان فى السَّلام يأسٌ منك . وهذا من فَرْطِ شَوْقه وغلبة هواه ، كقول رجل من بنى أسد ، أنشدناه أبو رياش رحمه الله :

أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّـا يالَمِـيسُ مُجَاهَرَةً فقَدْ بَلَغَ النَّسِيسُ [٣]

فقال : « مجاهرة » ، و « النسِيس » ، الجَهْدُ .

* * *

---

(١) لم أجد من ترجم له ، ولكن يفهم مما ذكره ابن جنى فى المبهج : ٣٢ أنه جاهلى ، إذ قال : الشارق اسم صنم لهم ، ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى .

(٢) البيت فى الأشباه والنظائر (١٥٢/١) ، والحماسة البصرية (٥٤/١) ، والتصحيف والتحريف : ٣٩٨

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

وفيها :

/ رُدَيْنَةُ لَوْ شَهْدتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أضَمَاتِنَا وَقَدِ آخْتَوَيْنَا [1] ١٩٦/ب

« الأَضَم » ، الحقد ، يقال : « أَضِم عليه يَأْضَمُ أَضَماً » . و « آخْتَوينا » ، [2] « افتعلنا » من « الخَوَى » ، وهو الجوع ، وذلك من عادتهم فى الحرب لِئَلاَّ يُطْعَن الرجلُ أو يُضْرَب فيكون منه ما يُكْرَهُ ، أو تكون الطعنَة فى بَطْنه فيَخْرُجُ الطعام ، فَيُعَيَّر ذلك .

وفى كتاب الدِّيمرتى قوله : « اختوينا » ، أى : خَلَوْنَا من وُدِّهم ، وليس هذا بشئ .

• • •

---

(١) البيت فى الأشباه والنظائر (١٥٢/١) ، والحماسة البصرية (٥٤/١) ، والتصحيف والتحريف : ٣٥٤

(٢) وروى المرزوقى (وقد احتوينا) بالحاء المهملة ، وأشار إلى رواية (اختوينا) بالخاء المعجمة ، وإلى رواية (اجتوينا) بالجيم وفضّلها على الرواية السابقة (٤٤٣/١)

٥٣

[الحماسية : ١٦٦]

وقال الشَّنْفَرى : [١]

لاَ تَقْبُرُونى إنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عَلَيْكُم وَلَكِنْ أَبْشِرِى أُمَّ عَامِرِ [٢]

« أمُّ عامِرِ » ، كُنْيةُ الضَّبُع . [٣]

وقال الدِّيمَرْتى : « معنى قوله : لا تَقْبُرونى ، أى شَرَفى أن أُقْتَل وتأْكُلَنى السباعُ ، وكان أَشَدَّ على قومه وأحَضَّ على طلب الثأر ، فكأنّه مَكْرٌ بهم وخديعةٌ لهم . وجائز أن يكون قال لهم : « لا تقبرونى » لعلمه بمخالفتهم له ، وعِصْيَانهم عليه ، فقال : « لا تقبرونى » ، ليُقبر ، وهذا من الخَتْل والخَتْرِ ، والله أعلم .

• • •

---

(١) الشنفرى شاعر جاهلى من الأوس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث ، وهو أحد الفتاك ، والصعاليك العدائيين المشهورين .

أسماء المغتالين : ٢٣١ ، شرح المفضليات : ١٩٥ – ٢٠٠ ، الأغانى (١٧٩/٢١) ، الخزانة (١٤/٢ – ١٨)

(٢) البيت والذى يليه فى كتاب المغتالين : ٢٣٣ للشنفرى ، والحيوان (٤٥٠/٦) لتأبط شراً ، والأغانى (١٨٢/٢١) للشنفرى ، وشرح نهج البلاغة (٢٢٤/١) ، والحماسة البصرية (٩٤/١) وديوانه المجموع : ٣٦

(٣) أم عامر : هى الضبع . وهى أشهر كناها ، وهى أيضا المقبرة ، والاست الكرنبية ، وانظر المرصع فى الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات لابن الأثير : ٢٤٣ .

وفيها :

إذا احْتَمَلتْ رَأْسِى وَفى الرَّأْسِ أَكْثَرِى
وَغُودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِى

قيل : إنَّما قال : « وفى الرأس أَكْثَرِى » ، أنَّ العقل فى الرأس . وقيل : بل أراد أَنّ العَيْنَ والأُذُن والأَنْف والفَمَ فى الرأس ، وبهنَّ يكون النَّظَر والسَّمع والشَمُّ والنُّطْق . ولو قيل : إنما جعله أكثره ، لأنه يُعْرَفُ وحده من الجسد ، ولا يُعرفُ الجسدُ وَحْده مفرداً ، كَان وجهاً سائغاً .

• • •

٥٤

[الحماسية : ١٧٠]

وقال جَحْدَرُ بنُ ضُبَيْعَةَ : [(١)]

رُدُّوا عَلَيَّ الخَيْلَ إنْ أَلَمَّتِ ... إنْ لم أُطَارِدْهَا فَجُزُّوا لمَّتى [(٢)]

قال أبو رياش رحمه الله : كان جَحْدَرُ هذا رجلاً دَمِيماً ، وكانت له لِمَّة حسنةٌ ، فلما كان يومَ التَّحالُق = وحَلَّقت بكر بن وائل رُؤُوسها آستبسالاً للمَوت ، وجعلوا ذلك علامة لَهُم ، وأعْطَوُا النساءَ الأَدَاوَى والهَرَاوَى ، وقالوا لهن : إذا رَأَيْتُنَّ جريحاً محلوقَ الرأس فاَسقينَه وآنْعَشْنه ، فإنّه منَّا ، وإن رأيتُنَّ غيرَ ذلك ، فاضرِبْنَه بالهَراوَى حتَّى تُجْهِزن عليه = سألهم جَحْدرُ أن يَهَبُوا له لِمَّتَهُ ، وقال : يا قَوْمِ ، إن حَلَقْتُم لِمَّتى شَوَّهْتُمُونى ، فدعوا لى لِمَّتى بأول فارس يَطْلُع من الثَّنِيَّةِ . ففعلوا ذلك ، فكان ممَّن قَتَلَتْهُ النساءُ ، وحَسِبْنَه من تغلب . [(٣)]

وفى كتاب الدَّيَمْرتى : « جز اللِّمَّة يكون عند الذُّل والمِنّةِ على الأسير » . والأَمْرُ ما عَرّفتُك لاَ غيرَ .

• • •

---

(١) جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، شاعر جاهلى ، ويذكر الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه على الطبقات أنه جد لعامر ومسمع ، وهما من شيوخ بكر بن وائل وقد شهد جحدر أحداث يوم التحالق .

طبقات فحول الشعراء (١/٦١) ، المعارف : ٤١٩ ، جمهرة أنساب العرب : ٣١٩ ، شرح الحماسة للتبريزى (٢/٨٠ – ٨٢)

(٢) البيتان فى حماسة الأعلم : « باب الحماسة » حرف التاء .

(٣) انظر تفاصيل المناسبة فى شرح الحماسة للتبريزى (٢/٨٢ ، ٨٣)

٥٥

[الحماسية : ١٧٣]

/ وقال حُجْرُ بنُ خَالِدٍ : (١) ١٩٧/ب

غَدَاةَ أَتَـاهُ جَبَّـارٌ بِعَبْـدٍ مُغَفِّلَهُ وَحَادَ عَنِ القِتَالِ (٢)

ويروى : « أتاه جَبَّارُ بن عَبْدٍ بمُعْضِلةٍ » ، والتفسير فى كلتا الروايتين : أن جبّاراً هذا ألْبَس عبداً له سلاحَه ، وأبرزه إلى أُلَيَّاء بن عَبْد كأنَّه هو ، يَسْتغْفِله بذلك ، وحَادَ هو عن القتال فقتله أُلَيَّاءُ . ويروى : « أتاه جَبَّارٌ بإدٍّ » ، و « الإدُّ » ، الداهية .

• • •

(١) حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وذكر التبريزى ما يفيد أنه شاعر جاهلى عاصر عمرو بن كلثوم ، وله معه حادثة أوردها التبريزى فى شرح الحماسة (٣٣١/١) (٨٩/٢ - ٩٢)

(٢) لم أجد البيت فيما أطلعت عليه من مصادر .

٥٦

[الحماسية : ١٧٧]

وقال المُنَخَّلُ اليَشْكُرِى : (١)

إنْ كُنْتِ عَاذِلَتِى فَسِيرِى   نَحْوَ العِرَاقِ ولا تَحُورِى (٢)

قوله : « فسيرى » و « لا تحورى » ، ظاهره أمر ونَهْى ، والأحسن أن يكون قوله : « ولا تحورى » ، على مذهب الدعاء ، كقولك : « افعل كذا وكذا ، ولا تَشْلَلْ يَدُك » .

***

وفيها :

شَدُّوا دَوَابِـرَ بَيْضِهِـمْ   فى كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ

« القَتِيرُ » ، مسامير الدُّروع . و « دابرةُ البَيْضة » ، ما وَلِىَ القَفَا ، وكانت لِبَيْضِهم حَلَقٌ تُوَثَّقُ إلى هَنَاتٍ فى الدُّروع كالكلاليب ، مخافَةَ أن يَسْقُط البَيْضُ إذا أُجْرَوُا الخيلَ ، أو تُزيلَها الضَّرْبَة ، / ومثله لِسَبْرَةَ بن عمرٍو الحَرَشِىّ : (٣) ١٩٨/أ

---

(١) المنخل اليشكرى : هو المنخل بن عمرو ، ويقال المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب ابن سواءة بن غنم بن حبيب اليشكرى ، شاعر جاهلى قديم ، كان ينادم النعمان بن المنذر ، ويقال إن النعمان قتله لأنه اتهمه بامرأته المتجردة إذ وجده عندها ، وقيل إن الذى قتله هو عمرو بن هند لأنه شبب بأخته هند .

أسماء المغتالين : ٢٣٩ ، والشعر والشعراء (١/٤٠٤ – ٤٠٥) ، الأغانى (٢١/١ – ٧) ، المؤتلف والمختلف : ٢٧١ ، معجم الشعراء : ٣٠٣

(٢) البيت والذى يليه فى الأصمعيات : ٥٨ ، والأغانى (٢١/٥) ، والحماسة البصرية (١/٦٥)

(٣) سبرة بن عمرو الفقعسى ، شاعر جاهلى عاصر النعمان بن المنذر ، شرح الحماسة للتبريزى (١/٢٣٤)

وَتكْسِبُهَا فى غَيْرِ غَدْرٍ أَكُفُّنَا		إِذَا عُقِدتْ يَوْمَ الحِفَاظِ الدَّوَابِرُ (١)

...

وفيها :

أَلفَيْتَنِــــى هَشَّ اليَدَيْـــــ		ـنِ بِمَرْىِ قِدْحِىَ أَوْ شَجِيرِى (٢)

يقال : « هَشَّ فلان للشَىءَ يَهَشّ هَشَاشَة » ، إذا ارتاح له وسُرّ به ، والقِدْحُ : واحد القِدَاح التى كانوا يَتَقامرون بها فى الجاهلية ، وأصلُ « المَرْى » . الناقة التى تَدُرُّ على المَسْح ، وهو « المَرْىُ » ، فشبه القِدْح الذى جرت عادته بالفوز به ، وجعله مَرْياً ، لأنه يَمْسَحُه شغَفاً به فيفوز على رَسْمه . و « الشَّجِيرُ » ، القِدْح الذى يكون مع القداح وليس من شَجَرتِها . ويقال : « فلان شَجِيرٌ فى بنى فلان » ، إذا كان غريباً . يقول : أنا أُقامر بالقِدْح الذى جَرَّبْتُه والذى لم أُجَرِّبه ، وبما آستَعَرْتُه وبما لم أُستَعِرْهُ ، حُبًّا منى للنَّدَى . وذلك أنهم كانوا إذا قَامَرُوا ففازوا أَطْعَمُوا وأَهْدَوْا .

...

وفيها :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا		مَةِ بِالصَّغِيـرِ وَبِالكَبِيـرِ

حكى ثعلب عن آبن الأعرابى : أنه يريد بصَغِير مَالِه وكَبِيره ، الإبلَ والغَنَم ، ولم يرد إناءً صَغِيراً وإناء كبيراً . ومِمَّا يُحَقّق / هذا قولُه بعد هذا البيت :		١٩٨/ب

---

(١) لم أقف عليه فى أبيات لسبرة من البحر والقافية نفسها فى الحماسة وفيما آطلعت عليه من المصادر .

(٢) البيت فى الأصمعيات : ٥٨ ، والأغانى (٢١/٥) ، والحماسة البصرية (١/٦٥)

وَشَرِبْتُ بالخَيْلِ الإِنَا ثِ وَبِالمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ (١)

« المُطَهَّمُةُ » ، الحسنة الخلقِ التَّامة : ويقال : « الصغير » و « الكبير » ، الدِّرهمُ والدِّينار .

* * *

(١) البيت فى المصادر السابقة التى أشرت إليها فيما مضى من أبيات القصيدة نفسها .

٥٧

[الحماسية : ١٧٨]

وقال بَاعِثُ بن صُرَيْمٍ : (١)

وَخِمَار غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا　　أُصُلاً وَكَانَ مُنَشَّراً بِشِمالِهَا (٢)

قال ابن السكيت : « الغانية » ، المرأة ذات الزوج . و « الأُصُل » جمع « أُصِيل » ، وهو العَشِيُّ . وقوله : « عَقَدتُ برأْسِها » ، يَصِف آمرأة سُبِيت فَلَحِقها عَشِيًّا فآستنقَذَها ، والغَارة إنما تكون صُبْحاً . يقول : فأَدركتها عَشِيًّا بعد اليأس ، فلما رأتنى أَفْرخَ رَوْعُها ، واطْمأَنَّت نفسها ، فَلاَثَتْ خِمارها برأسها ، لاَ أنَّه عقده بيده ، ولكنه كان سَبَباً له . وقوله : « مُنَشَّراً بشِمَالها » ، أى بَعِلَتْ بأمرها ، أى دهِشَتْ قبل آستِنْقَاذى ، فلم تدر بأَىِّ اليَدَين تَعْقِد الخِمارَ .

• • •

---

(١) باعث بن صريم بن أسد بن تميم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وهو شاعر جاهلى ، وفارس قوى البأس .

شرح الحماسة للمرزوقى (٥٣٢/٢) ، شرح الحماسة للتبريزى (١٠٨/٢ ، ١١٢)

(٢) البيت فى الأمالى (٩٩/١) ، وسمط اللآلى (٢٨٧/١)

٥٨

[الحماسية : ١٧٩]

وقال الفِنْد الزِّمَّانيّ يصف طعنة :

تَفَتَّيْتُ بِهَا إذْ كَـ ـرِهَ الشِّكَّـةَ أمْثَالِى [1]

يقول : « تَفَتَّيْتُ بالطَّعْنَة » ، أى تَخلَّقْتُ بأخلاق الفتيان وأنَا شَيْخٌ بالٍ ، و « الشِّكَّةُ » ، السلاح كله . ويروى « الشَّكَّةَ » ، وذاك أنَّه طعن رجلين على فرس فانتظمها بُرمْحِه فى حَرْب البَسُوس .

***

(١) البيت فى الأغانى (٢٤/٩٦) ، والاشتقاق : ٣٤٤ ، ولباب الآداب : ٢٠٦

٥٩

[الحماسية : ١٨١]

وقال سُلْمِيُّ بن رَبِيعَةَ الضَبِّيُّ : (١)

وَمُناخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ ، وَفَارِسٍ نَهِلَتْ قَنَاتِى مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (٢)

قال ثعلب وغيره : هذا خطأ ، لأنَّ الفارسَ لا يَقِف لهُ حتى يُنْهِل قناتَه من ظهره ويَعُلَّها . قال أبو رياش رحمه الله : يريد أنَّه أرْوَاها ، فكأنه سقاها نَهَلاً وعَلَلاً ، وبهما يكون الرِّيَّ . وعندى فيه وجه آخرُ : ألا ترى أنك إذا قلت : « نَهِلَتْ إبِلِى من بِئْرِ بنى فلان » ، هذا كلام تام ، ثم تقول : « وعَلَّت » ، فجائز أن تكون عَلَّتْ منها أو من غيرها . وكذا هذا الرجل ، نَهِلَتْ قناتُه من ظهر الفارس ، وعَلَّتْ من غيره . أى : لم يكن بَلائِى مقصوراً على طعنةٍ واحدة . وهذا واضحٌ .

* * *

(١) سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، وهو شاعر جاهلى ، كان متلافاً للمال ، ويعرض نفسه للمعاطب مما جعل زوجته تماضر تفارقه ، فأخذ يتحسر عليها ويتلهف ، وله ابنان شاعران : أبىّ ، وعوية .

شرح الحماسة للمرزوقى (٢/٥٤٦) ، سمط اللآلى (١/٢٦٧) ، الخزانة (٣/٤٠٨)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى الأصمعيات : ١٦١ لبلعاء بن أرقم ، والنوادر لأبى زيد : ١٢١ لسلمان ابن ربيعة الضبى ، والأمالى (١/٨١) لسلمى بن ربيعة .

٦٠

[الحماسية : ١٨٢]

وقال أُبَيُّ بنُ سُلْمِيٍّ هَذَا : (١)

جَمُومِ الجِرَاءِ إذا عُوقِبَتْ وإنْ نُوزِقَتْ بَرَّزَتْ بالحُضُرْ (٢)

يَصِف فرساً ، و « عوقبت » ، من « العَقْب » وهو الجَرْى الثانى ، كما تقول : « جُورِيَتْ » من « الجرى » ، أى : إذا جَرَت الخيل معها جَرْياً ثانياً سَبَقَتْهُنّ . وقد ذهب قَوْمٌ إلى أن قوله « عُوقِبت » ، من « العِقَابِ بالسوط » ، وهذا باطل ، و « الجَمُوم » ، التى تَجُمُّ بِجَرْيٍ بعد جَرْيٍ . و « الحُضُرُ » ، أشدُّ الجَرْى .

° ° °

(١) أُبى بن سلمى بن ربيعة بن زبان ، وهو ابن الشاعر الذى تقدمت ترجمته ، ولم أجد من أفرد له ترجمة ، ولكن يبدو أنه شاعر جاهلى ، إذ أن المرزبانى ترجم لأخيه غوية أو عوية ، وقال عنه جاهلى ، ولأخيه هذا أبيات فى رثائه ذكرها المرزبانى فى معجم الشعراء .

معجم الشعراء : ١٧٥ ، فى ترجمة أخيه غوية ، سمط اللآلى (١/٢٦٧)

(٢) لم أقف على هذا البيت .

٦١

[الحماسية : ١٨٣]

/ وقال زيد الفوارس : (١)　　١٩٩/ب

وقُلْتُ لَهُ : كُنْ عَنْ شِمَالى فَإنَّنى　　سَأُكْفِيكَ إنْ ذَادَ المَنِيَّةَ وَاحِدُ (٢)

ويروى : « ذَائِد » ، وإنما خصَّ شِمَالَهُ ، من أجلِ أنَّ الضَّربَ والطَّعْنَ والرَّمْىَ والعَطْفَ وما شاكل هذا ، من الجانب الأَيْسَرِ أَيْسَرُ وأَمْكَنُ منه على الأيمن خَاصَّةً ، فأمره بأن يكون بِحَيْث يَسْهُل الدَّفْع عَنه والحِفْظُ له . ووجه آخر ، وهو أن القلب فى الجانب الأَيْسَر ، فقال له : كن فى الجانب الذى أَنَا مَعْنىٌّ به .

° ° °

(١) زيد الفوارس بن حصين بن ضرار ، وينتهى نسبه إلى معد بن عدنان ، هو شاعر جاهلى ، وكان يقال له الرديم ، لأنه كان إذا وقف فى الحرب ردم ناحيته ، وقد شهد يوم القرنتين ، ومعه ثمانية عشر ولداً من ولده يقاتلون معه ، وكان زيد فارسهم ، ولهذا قيل له زيد الفوارس .

الاشتقاق : ١٩٤ ، المؤتلف والمختلف : ١٥٩ فى ترجمة سبيع : ١٦٥ ، ١٩٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ ، وشرح الحماسة للتبريزى (١٢٩/٢ - ١٣٠)

(٢) البيت فى سمط اللآلى (١٩١٢/٢) لزيد الفوارس ، والخزانة (٢١٨/٤)

٦٢

[الحماسية : ١٩٢]

وقال عَبْدُ الله بنُ عَنَمَةَ : (١)

لا تَجْعَلُونَا إلى مَوْلىً يَحُلُّ بِنَا عَقْدَ الحِزَامِ إِذَا مَا لِبْدُهُ مَالاَ (٢)

قوله : « يَحُلُّ بنا عَقْد الحِزَام » ، أى إذا أرادَ حلَّ عَقْدِ حِزامه حَلَّه بإنْشادِ هِجَائِنَا ، مُسْتَرِيحاً إليه ومُتَعَلِّلاً به ، وكذلك كُلُّ من عَمِل عملاً ، أنْشَد وَغَنَّى وتَمثَّل ، قال الراجز : (٣)

لَنْ يُغْلَبَ الماتِحُ ما دَامَ الرَّجَزْ إذَا أَصَاخَ سَاكتاً فَقَدْ عَجَزْ

ومثلُه قولُ الأَعْشى يصف شِعْراً : (٤)

بِهِ تُنْقَضُ الأَحْلاَسُ فى كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعْقَدُ أطْرَافُ الحِبَالِ وتُطْلَقُ

* * *

---

(١) عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، وهو شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وأدرك الإسلام ، وذكر ابن حجر فى الإصابة أن له إدراكاً ، وشهد القادسية .

شرح المفضليات للأنبارى : ٧٤١ ، ٧٤٨ ، الاشتقاق : ١٩٩ ، الإصابة (٢٠٢/٤) (٩٤/٥) ، الخزانة (٥٨٠/٣)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى حماسة الأعلم حرف اللام .

(٣) لم أجد هذا الرجز فيما بين يدى من مصادر .

(٤) البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس وهو فى ديوانه : ٢٧٣ ورواية عجزه :

وتُعْقَدُ أَنْسَاعُ المَطِىِّ وتُطْلَقُ

٦٣

[الحماسية : ٢٠٢]

/ وقال جَابِرُ بنُ رَأْلَانَ السِّنْبِسِيُّ : (١)　　٢٠٠/أ

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِى وَأَدْرَكَتْ
بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِى وَرَاجَعَنِى شِعْرِى (٢)

« التَّبْلُ » ، الثأر . يقول : أدركت ثأرى ، فحَلَّتْ يَمِينِى ، لأنه كان أقسم أنْ لاَ يشرب خمراً ولا يَمَسَّ طيباً ، كما وصفنا ، قَبْلُ ، حتى يُدْرِكَ ثأره . وقوله : « وراجعنى شعرى » ، قيل : إنهم كانوا لا يقولون شِعْراً حتى يُدْرِكوا أثآرهم . وما أُرَاهُ صحيحاً . وقيل : « الشعر » ، ها هنا ، من قولهم : « شَعَرَ يَشْعُر شِعْراً وشِعْرَةً » ، إذا تَيَقَّظ للشئ ، كأنه يقول : رجع إلَيَّ قلْبِى ، إذْ كُنْتُ مُفْحَماً من هَمِّى ، فلما زَالَ بإدراكِ ثَأْرى عُدْتُ إلى الشِّعْر .

＊＊＊

---

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) نسب هذا البيت مع أبيات أخر فى أصل الحماسة إلى قبيصة بن النصرانى رقم : ٢٠٢ فى النسخة التى قمت بتحقيقها .

٦٤

[الحماسية : ٢٠٤]

وقال بُرْج بن مُسْهِر الطائى : (١)

فَمِنْهُنَّ أنْ لاَ تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعَةٌ بُيُوتاً لَنَا ، يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ (٢)

قال ابن الأعرابى : « التَّلْعَةُ » ، مسيل الماء ، ويقال فى مثلٍ : « مَا أخافُ إلاَّ من سَيْلِ تَلْعَتِى » ، أى من بنى عَمِّى وَقَرابتى . والكلامُ يَتِمُّ عند قوله : « بيوتاً لنا » ، ثم قال : « يا تَلْعَ سَيْلُك غَامِضُ » ، أى يأتى من حيث لا يُتَّقَى ، وكذلك عَدَاوةُ الأقارب .

° ° °

(١) البرج بن مسهر بن الجلاس ، أحد بنى حديلة ، ثم أحد بنى طريف ، وينتهى نسبه إلى طيىء ، شاعر جاهلى من المعمرين ، وكان قد جاور كلباً أيام حرب الفساد ، فلم يحمدهم ، وذكر ابن حبيب أنه كان قد تنصر .

المحبر : ٤٧١ ، المؤتلف والمختلف : ٨٠ ، شرح الحماسة للتبريزى (١/٣٣٦)

(٢) البيت فى نظام الغريب : ١٠٧

٦٥

[الحماسية : ٢٥٩]

وقال الأَخْنَسُ بنُ شِهَابٍ : (١)

/ أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٢) ٢٠٠/ب

« الفحل » ها هنا ، فحلُ الإبل . و « السَّارِب » ، الذاهبُ أين شاءَ وكيف شاءَ ، فيقول : العربُ كُلُّها تُقَارِبُ قَيْدَ فحلها ، أى : تُضَيِّقُه ليكون مَرْعَاهُ قريباً من البُيوت ، وحيث تُدْرِكهُ العُيُون ، لئلا يُغَارَ عليه فَيُطْرَدَ وتُطْرَدَ الإبل معه ، والنُّوقُ كُلُّها تَتْبَع الفحلَ ، وأولَادُها تَتْبعها . يقول : فنحن لِعِزِّنا ومَنْعَتِنا يَسْرَح ويَرْعَى مالُنَا أين شاء ، ولا يخافُ غَارةً ولا يَخْشَى بادِرَةً .

° ° °

وفيها :

ونَحْنُ أُناسٌ لاَ حِجَازَ بِأَرْضِنَا مَعَ الغَيْثِ مَا نُلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ (٣)

---

(١) الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدى بن معاوية بن عمرو بن غنم بن تغلب ، أحد الفرسان المشهورين ، وشاعر جاهلى ، وهو فارس العصماء .

شرح المفضليات للأنبارى : ٤١٠ ، الاشتقاق : ٣٣٦ ، المؤتلف والمختلف : ٣٠ ، جمهرة أنساب العرب : ٣٠٧ ، الخزانة (٣/١٦٩)

(٢) البيت فى المفضليات : ٢٠٣ ، وإصلاح المنطق : ٢٠١ ، وجمهرة اللغة (١/٢٥٦) ، والأشباه والنظائر (٢/٢٨٣) ، وسمط اللآلى (٢/٨٦٨)

(٣) البيت فى سمط اللآلى (٢/٨٦٨) ، ومعجم البلدان (٤/٣٦٨)

يقول : نحن مُفْضون مُصْحِرون ، لا يَحْجِزُنا سُورٌ ولا جَبَلٌ ، ثِقَةً بمَنْعَة جانبنا وعِزَّة قَوْمنا ، وأيْنَ وَقَع الغَيْثُ وكانَ الخِصْبُ فنحن هناك . وقوله : « ومَنْ هُو غالبُ » ، أى كذلك يكونُ مَنْ هو غالبٌ ، يَتْبع الغيث . وقيل : إنَّما أقسم بالله الذى له الغَلَبةُ . والأوَّل أصحُّ .

***

٦٦

[الحماسية : ٢٥٧]

وقال جُرَيْبَةُ بنُ الأَشْيَمِ : (١)

إذَا الخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ   جَزَزْنا شَرَاسِيفَهَا بِالجِذَمْ (٢)

/ الشَّرَاسِيفُ » ، مَقَاطُّ الأَضْلاع . و « الجِذَمُ » بقايا السِّياط ، الواحدة « جِذْمَةٌ » . وإنّما تصيح الخيل صِيَاحَ النُّسور ، وهو صوتٌ واحدٌ فيه قِصَر وصَفَاء على ما شاهدناه فى الجوارح ، من أُجْل أَنَّها عُوِّدت مَنْع الصَّهيل فى الغزو ، لئلاّ يُنْذَرَ بِها ، فإذا عاينت الخيلُ الخيلَ ، أو الشىءَ تُنكره من السِّباع وغيرها ، أو فقدت أولادَها ، فمن عادتها أن تَصْهَلَ أو تُحَمْحِمَ . ٢٠١/أ

يقول : فهذه الخيل لتَجْرِبتها ومَعْرِفتها لا تفعَلُ ذَيْنِك ، فإذا كان منها ذلك الصُوَيتُ ، ضربناها بالسِّياط لتذكُرَ العادَةَ . وقريبٌ من هذا قولُ الشَّاعر ، أنشدَه آبن الأعرابىّ :

نُدَنِّى مِنَ الخَيْلِ أَفْلاَءَهَا   إِذَا مَا آسْتَرَقْن إِلَيْهَا الصَّهيلاَ (٣)

---

(١) جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف الفقعسى ، يكنى أبا سعد ، يعد من المخضرمين ، عاش فى الجاهلية ، وأدرك الإسلام وأسلم ، وكان فى الجاهلية أحد شياطين بنى أسد وشعرائها .

المؤتلف والمختلف : ١٠٣ ، شرح الحماسة للتبريزى (٢/٢٧٢) ، الإصابة (١/٥٣٤)

(٢) البيت فى نظام الغريب : ٢٤١ ، وشروح سقط الزند (٢/٧٣٠)

(٣) لم أجده فيما بين يدى من مصادر .

يقول : نُدَنِّى إليها أولادها إذا سَرَقت الصَّهيل ، أى لا تُورده على حالِه لِتَقِرَّ وَتَصْمُتَ .

• • •

وفيها :

وقَـدْ شَبَّهُـوا العِيـرَ أَفْرَاسَنَـا فَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا شَبَمْ (١)

يقول : لمَّا غزَوْنَاهم ، رأوا خيلَنا من بعيد فظَنُّوها عِيراً ، أى إبلاً تَحْمل المِيرَة ، (٢) فابتدرُوها ، فصادفوا مَيْرَها ، وهو مصدر « مَارَ يَمِير » . « ذا شَبَم » و « الشَّبَمُ » ، البَرْدُ ، وإنما يُريد به الموتَ ، من أجل أنه باردٌ / عندهُم ، ومثله قول خِدَاشِ بن زُهَيْر : ٢٠١/ب

بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالطَّرْفاء تَسْدَحُهُـمْ زُرْقُ الأَسِنَّة فى أَطْرَافِهَا شَبَمُ (٣)

وقيل : إنه أراد بقوله « شَبَم » ، السُّمُّ ، وهو أيضاً باردٌ عندهم .

---

(١) البيت فى التذكرة السعدية (١٤١/١)

(٢) وقال بعضهم هو من قولهم : « عَار الشئُ » ذهب « يعير » ، و « العِيرُ » جماعات السَّفْر ، ووزنه « فُعْل » جمع « عائر » ، كعائذ وعُوذ إلاَّ أن العين كسرت لتدل على الياء . المرزوقى (٧٧٧/٢)

(٣) البيت فى شرح الحماسة للتبريزى (٢٧٥/٢) ، ورواية صدره :

* بين الأُمَيْلح والطرفاءِ تَشْدَخُهُمْ *

و « الشَّدخ » ، فضخْكُ الشئ بيدك ، أو بحجر وغيره . والبيت فى اللسان (سدح) ، وشرح ما يقع فيه التصحيف لالعسكرى : ١٣٦ ، ١٣٧ ، وصحة رواية البيت بالسين والحاء المهملتين . و « السَّدْحُ » ، الصَّرْع ممدوداً على الأرض على وجهه أو على ظهره . وقد أنكر الأصمعى وغيره رواية البيت بالخاء والشين المعجمتين .

باب المراثى

٦٧

[الحماسية : ٢٦٥]

وقال أَبُو خِرَاش يرثى أَخاه ، ويذكر نَجَاة ٱبنِهِ خِرَاشٍ : [1]

بَلَى ، إنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّما
نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى [2]

قال فى البيت الذى قبله : « فَوَاللهِ لاَ أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ » ، ثم رجع فقال : « بَلَى ، إنَّها تعفو الكلوم » ، أى تَنْدَمِل الجِراح ، فجعل رَزِيئتَهُ ثانيةً كالجراحة ، وسلوتَهُ مع تطاول الأيَّام كاندمالها . وقوله : « وإنَّما نُوكَّلُ بالأَدْنَى » ، أى نحن مُوَكَّلُون بالحزن على من أُصِبْنَا به قَبْلَه ، وهذا ضِدُّ قول أخى ذى الرُّمَّةِ :

---

(١) أبو خراش ، كنيته ، واسمه خويلد بن مرة أحد بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن تيم بن سعد بن هذيل ، شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وأدرك الإسلام شيخا كبيرا ، فأسلم وحسن إسلامه ، ويعد من أبرز شعراء هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه متأثراً بنهشة حية .

كنى الشعراء : ٢٨٢ ، شرح ديوان الهذليين (١١٨٩/٣) ، الشعر والشعراء (٦٦٣/٢) ، الأغانى (٢٠٤/٢١) ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٨ ، سمط اللآلى (٢١٦/١) ، الإصابة (٣٦٤/٢) ، الخزانة (٢١١/١ - ٢١٣)

(٢) البيت والذى يليه من قصيدة أبى خراش هذه فى ديوان الهذليين بشرح السكرى (١٢٣٠/٣) ، والزهرة (٧٧/١) ، والأغانى (٢١٨/٢١) ، والحماسة البصرية (٢١٤/١) ، والخزانة (٤٥٨/٢)

* فَلَمْ تُنْسِنِى أَوْ فى المُصِيبَاتُ بَعْدَهُ * [(١)]

وقال الأصمعى هذا بيت حكمة .

يقول : إنما يُتَذَكَّر الحديثُ من المُصيبة ، وإنْ جَلَّ الذى يمضى قبله ، فقد نسينا .

* * *

وفيها :

٢٠٢/أ / وَلَمْ أدْرِ مَنْ أَلْقَى عليْهِ رِدَاءَهُ على أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ [(٢)]

فى هذا البيت ثلاثة أقوال : [(٣)]

قال قوم : إن عُرْوة لَمَّا قُتِل ألقى عليه ردَاءَه رجلٌ من القوم فكَفَّنه به .

وقال آخرون : بل الذى أُلقى عليه الردَاءَ هو خِراشٌ ٱبْنُهُ الذى نَجَا ، وذلك أن رجلاً من ثُمَالةَ ألقَى عليه رِدَاءَه ليُشكل عليهم ، وقد شُغل القوم بقتل عُرْوَة ، وقال له : كيف دَلالَتُك ؟ فقال : قَطَاةٌ . فقال : ٱنْجُ . فنَجا ، وعطَفَ القومُ إليه فلم يَرَوْه .

---

(١) صدر بيت فى الحماسة بتحقيقنا رقم : ٢٦٧ ، وعجزه :

ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

وانظر تخريجه هناك .

(٢) فى المخطوطة ، فوق : « ولم أدرِ » كتب : « ويروى : وما أدْرِى » .

(٣) انظر تفصيل ذلك فى شرح الحماسة للمرزوق (٧٨٣/٢ ، ٧٨٤) ، وشرح الحماسة للتبريزى (٢٨٠/٢ ، ٢٨١)

وقيل : بل ألقى عليه رداءَه إجَارةً له ، وكذلك كانوا يفعلون ، وهذا مثل قول البُريق يذكر رجلاً مَنَّ عليه : (١)

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ مُتَعَبِّطٌ　　دَعَوْتُ بَنِى بَدْرٍ وأَلْحَفْتُهُ بُرْدِى

وقال أبو عبيدة : لا نعرف شاعراً مَدَح من لا يعرف إلا أبَا خِرَاشٍ بهذا البيت .

* * *

(١) البيت للبُريق الهذلى ، واسمه عياض بن خويلد ، وهو فى ديوان الهذليين القسم الثالث : ٥٤ وروايته :

ولمَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مُتَعَبَّطٌ　　دَعَوْتُ بَنِى زَيْدٍ وأَلْحَفْتُهُ جَرْدِى

ومتعبط : أى مقطع .

٦٨

[الحماسية : ٢٦٦]

وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ : [١]

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا [٢]

قال على بن سليمان الأخفش فى هذا البيت : أى عليك سَلاَم الله ورحمته أبداً ، من أجل أن الله عز وجل أبدَاً يشاء الرحمة ، فجعل مشيئتَهُ الرّحْمَةَ ظَرْفاً ، [٣] وقال ثعلب قريباً من ذلك .

والذى عندى أنّ هذا كقولك : « أصابنا من الغيث ما شَاء الله أن يُصِيبَنَا ، ورأيْنَا من الخَيْر / ما شاء الله أن نَرَى » ، وأنت تُريد الكَثْرَة والمبالَغَة : أى عليك ٢٠٢/ب

---

(١) عبدة بن الطبيب ، اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس ، شاعر مقل مجيد ، وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، شارك فى حرب الفرس بالمدائن ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣

الشعر والشعراء (٢/٧٢٧) ، شرح المفضليات للأنبارى : ٢٦٨ ، الأغانى (٢١/٢٥ – ٢٧) ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٥ ، الإصابة (٥/١١٢ – ١١٤)

(٢) هذا البيت ، والبيت الذى سيأتى من قصيدة عبدة هذه فى الشعر والشعراء (٢/٧٢٨) ، وعيون الأخبار (١/٢٨٧) ، والعقد الفريد (٣/٢٨٦) ، والأغانى (١٠/١٩١) ، وزهر الآداب (٢/٩٦٥) ، والاستيعاب (٣/١٢٩٦) ، والحماسة البصرية (١/٢٠٧)

(٣) وقوله « ما شاء » « ما » مع الفعل فى تقدير مصدر ، وهو فى موضع الظّرْف ، والمصادر يحذف معها أسماء الزمان كثيراً فالتقدير : مدة مشيئته للرحمة . والسلام من أسماء الله تعالى مصدر فى الأصل ، والمراد به ذو السلامة . المرزوقى (٢/٧٩٠)

سلام الله كثيراً ، وكذلك تقول للرجل : « أُصَبْنَا مِنَ اللَّذَّة ما شِئْتَ » ، وإن كان لا يشاء أن نصيب لَذَّةً ، قال أَوْسُ بن حَجَر : [1]

وَلَمْ تُلْهِهَا تِلْكَ التَّكالِيفُ أنَّها ... كَمَا شِئْتَ مِنْ أُكرُومَةٍ وتَخَرُّدِ

وقال ذو الرمة : « مَارأيتُ أفصحَ مِن أَمَة بَنى فلانٍ ، سألتها عن الغَيْث فقالت : غِثْنَا ما شِئْنَا » . [2] فهذا مذهب العرب .

° ° °

وفيها :

تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ عَرَضَ الرَّدَى ... إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا

يروى « عَرَضَ » ، و « غَرضَ » بالغين معجمة . والوجه عندى بالعَيْن ، فإنّه من كان غَرَض الردى فلن يُخْطِئَه . و « الغَرَضُ » ، الهَدَفُ ، والنّاس طُرّاً أَغْراض الرَّدى ، فلا فَرْق بينه وبين غيره ، وليسُوا طُرًّا عَرَضاً للردى ، وإذَا كان عَرَضاً عاشَ عِيشَةً نَكِدَةً . وهذا كقول امرؤ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّها نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا [3]

وقال الدِّيمرتىُّ : « غرض الردى ، بالغين معجمةً ، أنْ يَنَاله مَتَى أحبَّ ، ولا يُخْطِىءُ » ، وقد تقدّم نقضُ هذا ، ألا تعلم أنّ الناس طُرًّا كذلك ؟

° ° °

---

(١) البيت فى ديوانه : ٢٦

(٢) انظر لسان العرب (٢/٤٨٠)

(٣) البيت فى ديوانه : ١٠٧ ، وفيه (تموت جميعةً) .

٦٩

[الحماسية : ٢٦٧]

٢٠٣/أ /وقال هشامٌ أخُو ذِى الرُّمَّةِ : (١)

تَعَزَّيْتُ عَنْ أوْفَى بِغَيْلانَ بَعْدَهُ عَزاءً ، وجَفْنُ العَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ (٢)

« أَوْفَى » و « غَيْلاَن » ، أَخَواه . فيقول : لمّا مات أَوْفى تَعزَّيْتُ بحياة غَيْلانَ ، وهو ذو الرُّمَّة . وهذا شبيه بقول أبى خراش :

حَمِدْتُ إلٰهِى بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا
خِراشٌ وَبَعْضُ الشَّرِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (٣)

وقال الدِّيمَرْتّى وجماعة معه : « يقول : مات أَوْفَى ، وطال الزمانُ ، ثم مات ذُو الرُّمَّة ، فجاءَنى حُزْنٌ جديدٌ ، فتعزَّيْتُ عن أوفى ، وصَرَفت هَمّى إلى

---

(١) هشام بن عقبة ، من بنى صعب بن ملكان بن عدى بن عبد مناة ، شاعر عاش فى الدولة الأموية ، وهو أحد إخوة ذى الرمة ، وهم هشام ، ومسعود ، وأوفى ، ويتردد ذكره فى ترجمة أخيه ذى الرمة ، ولم أقف له على ترجمة مستقلة .

انظر طبقات فحول الشعراء (٢/٥٦٥ ، ٥٦٦) ، والشعر والشعراء فى ترجمة ذى الرمة (١/٥٢٤) ، والأغانى (١٨/٢ - ٤)

(٢) البيت فى البيان والتبيين (٢/١٩٢) ، والزهرة (٢/٧٧) ، والأغانى (١٨/٣) ، وعيون الأخبار (٣/٦٧) ، ومعجم الشعراء : ٢٨٤ ، والأشباه والنظائر (٢/٣٤٤) ، وأشار البكرى فى سمط اللآلى (١/٥٨٥) إلى الاختلاف فى قائل الشعر ، ويرجح أنه مسعود أحد أخوة ذى الرمة .

(٣) البيت فى حماسة أبى تمام بتحقيقنا رقم : ٢٦٥ ، ٣٨٥

الحزن الجديد » . ولَسْتُ أرى فى البيتين ما يُدلُّ على ما قاله ، ولا فى الأبيات التى
لم تُذْكُر ، فأظُنّه ظنَّ هذا كقول أبى خراش :

* نُوكّلُ بالأَدْنى وإنْ جَلّ مَا يَمْضِى * (١)

* * *

(١) مضى برقم : ٦٧

٧٠

[الحماسية : ٢٦٨]

وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ : (١)

فَقُلْتُ لَهمُ إنَّ الأُسَى يَبْعَثُ الأَسَى دَعُونِى فَهَذَا كُلُّه قَبْرُ مَالِكِ (٢)

« الأُسَى » جمع « إُسْوَةٍ » ، (٣)وهى التعزية ، يقال : « غَدَا فلانٌ يُؤَسِّى بنى فلان » ، و « الأَسى » ، الحزن . يقول : تَعْزِيتكم تَبْعَثُ حُزْنى . ويجوز أن يكون قيل له : لَكَ إِسْوَةٌ فى فلانٍ ، فقد قتل أُخُوهُ فَعَرف فَضْلَ أخيه عليه ، فبعثَ له حُزْنه . هذان الوجهان عن أبى رياش رحمهُ الله .

٢٠٣/ب / وروى قومٌ : « فَقُلْتُ لَهم إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى » ، أى إذَا رأَيْتُ محزوناً أَذْكرنى حُزْنُه حُزْنى . وهذا قريبٌ من قولهم : « العَاشِيَةُ تَهِيجُ الآبِيَةَ » ، و « العَاشِيَةُ تُعَشِّى » ، وممّا يُقَوِّى هذه الرواية الأُولى ، ويدُلّ علَى أَنَّه عُزِّىَ وَلِيمَ ، قوله فى البيت الأول :

---

(١) متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد ، من زيد مناة بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وقد قتل أخوه مالك فى حروب الردة ، فرثاه متمم بروائع من شعر الرثاء .

طبقات فحول الشعراء (٢٠٤/١) ، كنى الشعراء : ٢٩٤ ، الشعر والشعراء (٣٣٧/١) ، الأغانى (٢٩٨/١٥) ، معجم الشعراء : ٤٣٢ ، سمط اللآلى (٨٧/١) ، الإصابة (٧٦٣/٥ ، ٧٦٤)

(٢) البيت فى حماسة البحترى : ٢٥٨ ، والزهرة (٦٦/٢) ، والعقد الفريد (٢٦٣/٣) ، وديوان المعانى (١٧٤/٢) ، والحماسة البصرية (٢١٠/١) ، ووفيات الأعيان (١٧/٦) ، ونهاية الأرب (١٧٩/٥)

(٣) فى المخطوطة ، ضبطت « أُسوة » ، بضم الهمزة وكسرها ، وفوقها : « معاً » .

لَقَدْ لاَمَنِى عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا
رَفِيقى ، لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوافِكِ [(١)]

وكلتا الروايتين حسنة .

* * *

(١) البيت فى ديوان المعانى (٢/١٧٤) ، وفى العمدة (٢/٦١) ، وفى الحماسة البصرية (١/٢١٠) ، وفوات الوفيات (٢/٢٩٨) ، والبداية والنهاية (٦/٣٢٢)

٧١

[الحماسية : ٢٧٤]

وقال دُرَيْدٌ يَرْثِى أخاه : [(١)]

تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرْدَتِ الخَيْلُ فَارِساً
فَقُلْتُ : أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمْ الرَّدِى [(٢)]

« أردت » ، قتَلت ، و « الرَّدَى » ، الهلاك . وإنما سبق ظَنُّه أنّ أخاهُ قُتِل لإشفاقِهِ عليه ، ولِعِلْمه بفَتْكِه ، وتَعرُّضِه للقَتْل ، وهذا قريب من قول طرفة :

إِذَا القَوْمُ قَالُوا : مَنْ فتًى ؟ خِلْتُ أَنَّنى
عُنِيتُ ، وَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ [(٣)]

• • •

(١) دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية ، وينتهى نسبه إلى هوازن ، وهو فارس شجاع ، وشاعر فحل ، غزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها ، عاش فى الجاهلية وأدرك الإسلام ولكنه لم يسلم ، وقد قتل يوم حنين على كفره .

أسماء المغتالين : ٢٢٣ ، كنى الشعراء : ٢٩٠ ، المعمرون : ٢٧ ، الشعر والشعراء (٧٤٩/٢) ، الأغانى (٣/١٠ – ٤٠) ، المؤتلف والمختلف : ١٦٣ ، الخزانة (٤٤٤/٤ – ٤٤٧)

(٢) البيت فى الأصمعيات : ١٠٨ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢٢٣ ، ومجاز القرآن (١٧/٢) ، والأغانى (٨/١٠) ، والعقد الفريد (١٦٩/٥)

(٣) البيت فى ديوانه : ٢٧

وفيها :

وَتُخْرِجُ مِنْهُ ضَرَّةُ القَوْمِ مَصْدَقاً
وَطُولُ السُّرَى دُرِّيَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ [1]

« الضَّرة » هاهنا : الضَرَرُ . و « المَصْدَقُ » ، الجِدُّ . و « السُّرَى » ، سَيْرُ اللَّيل ، وهى مُؤنثة . و « دُرِّىُّ السَّيْف » ، تلأْلُؤه . يقول : إذا طَال السُّرَى ولَحِق القَوْمَ ضُرٌّ ، أظهرَ ذلك فيه جِدّاً فى أمره ، وتَلأْلُؤاً فى وَجهه / ، وهذا كقول الشاعر : ٢٠٤/أ

كَمِيشُ الإزَارِ [2] يَكْحُلُ العَيْنَ إثْمِداً ويَغْدُو عَلَيْنَا مُسْفِراً غَيْرَ وَاجِمِ [3]

أراد بالإثْمِد ها هنا ، الظُّلْماءَ . أى يَسِيرُ لَيْلَهُ ، ويُصْبِح مُسْفِراً لأَصحابه . ويروى : « ذَرِّىَّ عَضْبٍ مُهَنَّد » يريد فِرِنْدَهُ ومَاءَه ، ويُشبَّهان بِمَدبِّ الذَّر ، و « الذَّرُّ » ، صغارُ النَّمل ، وهذا كقول الحَرَشِىّ :

كُلَّ يَنُوءُ بِمَاضِى الحَدِّ ذِى شُطَبٍ
عَضْبٍ جَلاَ القَيْنُ عَنْ ذَرِّيِّهِ الطَّبَعَا [4]

ويروى : « عن دُرِّيِّه » .

* * *

(١) البيت فى الأصمعيات : ١١٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢٢٦ ، واللسان (٥/٣٦٨ ، ٣٩٢)

(٢) كميش الازار : مثل فى الجد والتشمير ، والكمش والكميش : الخفيف السريع الحركة . يقال انكمش : أى تخفف وأسرع ، وأضاف الكميش إلى الإزار على المجاز كما يقال : عفيف الحجزة ، ونقى الجَيْب .

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

(٤) البيت لعبد الله بن سيرة الحرشى فى اللسان (ذرر) (٥/٣٩١) ورواية عجزه :
جَلَّى الصَّيَا قِلُ عَنْ ذَرِّيِّهِ الطَّبَعَا

٧٢

[الحماسية : ٢٧٦]

وقال ابنُ أُخْتِ تَأَبَّطَ شَرًّا : (١)

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ (٢)

« الضَبْعُ ، والضَّبُعُ » ، اسم للأنثى . وقيل : تَضْحَكُ سروراً بلُحوُم القتلى ، و « يَسْتِهلُّ » ، يرفع صَوْتَه أيضاً سُروراً . وقيل : معنى « تضحك » تحيضُ ، (٣) كقوله : تَعالى : (فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا) [سورة هود : ٧١] ، وذلك أن الضَّبع تأتى القتيلَ إذا آنتَفخ ذَكَرُه ، (٤) فتَنال منه الفاحشة ، ومما يقال للضَّبُعُ عند صَيْدها : « أُبشِرى بكَمَرِ رجالٍ ، وجَرَادٍ عِظَالٍ » .

* * *

وفيها :

حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَراماً وبِلَأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ

---

(١) لم أقف لها على ترجمة .

(٢) البيت والذى يليه من القصيدة نفسها فى سمط اللآلى (٩١٩/٢) وذكر ما دار حول القائل من خلاف ، وانظر كذلك الأشباه والنظائر (١١٣/٢ ، ١١٤)

(٣) يرى المرزوق (٨٣٧/٢) أن هذا المعنى ليس بشئ ، وإنما استعار الضحك للضبع ، والاستهلال للذئب ، وأصل التهلل والاستهلال فى الفرح والصياح ، والمراد رغد العيش لهما ، واتصال طُعمهما باتصال قتله فى هذيل .

(٤) فى الهامش عند هذا الموضع : « يقال : آتْمَأَرَّ ذَكَره » .

/ كانت العربُ إذا قُتِل لها قَتيلٌ نَذَرَتْ أن لا تشربَ خمراً ، ولا تمسَّ طِيباً ، ولا تَغْسِلَ رأساً ، ولا تَنْكِح آمرأةً ، حتّى تُدْرِك الثَّأْر . يقول : فقد أدركت ثأرى ، فحلَّت لى الخمرُ بعد أن كنت حرَّمْتُها على نَفسِى . وهذا كقول آمرىء القيس : [1] ٢٠٤/ب

حَلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وَكُنْتُ آمْرَءًا عَنْ شُرْبِهَا فِى شُغُلٍ شَاغِلِ

...

(١) البيت فى ديوانه : ٢٥٨

٧٣

[الحماسية : ٢٧٧]

وقال سُوَيْدُ المَرَاثِدِ : (١)

أَشَارَتْ لَهُ الحَرْبُ العَوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِعُ بالأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى (٢)

« الحرب العوان » ، التى قد حُورب فيها مرّةً بعد مرة ، و « الأَقْرابُ » ، الخَواصر ، و « القَعْقَعة » ، الصوت الشديد . يريد أنه يَتَقَلَّد سيفه ، وَيتنكَّبُ قَوْسَه وكنانَتَه ، فيَسْبِق الناسَ إلى الحرب . وموقِعُ هذه كُلّها على الخَاصِرةَ اليُسْرَى ، قال الشاعر :

رُزِقْتَ أَمَانَـةً مِنّـى ووُدًّا وحُبًّا دُون حَامِلَةِ السِّلاح (٣)

يريد بحاملة السِّلاح ، الخاصرة اليُسْرى ، وخَصَّها لخُلُودِ القلب فيها .

* * *

---

(١) لم أقف له على ترجمة سوى ما ذكره التبريزى عن البرق ، أنه سويد بن صميع المرثدى من بنى الحارث ، وكان قتل أخوه غيلة ، فقتل قاتل أخيه نهاراً فى بعض الأسواق من الحضر . شرح الحماسة للتبريزى (١١٩/١) (٣٢٠/٢)

(٢) البيت فى الكامل (٣٤/٤) والتنبيهات : ٩٤

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

٧٤

[الحماسية : ٢٧٨]

وقال رجُلٌ من بنى نَصْرِ بن قُعَيْنٍ يرثى ٱبنَه : (١)

أَذُؤَابُ إنِّى لمْ أُهِنْكَ ولَمْ أَقُمْ　　للبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الأَجْلاَبِ (٢)

/ أنْشَدَناهُ أبو رياش رحمه الله : « أُهِنْكَ » و « أَهَبْك » ، ومعناهما ههنا قريب ، ٢٠٥/أ
و « الأجلاب » جمع « جَلَبٍ » ، وهى الإبل تُجلب من موضع إلى موضع . يقول : لم آخُذِ الدية فأُهِينك ، أوْ أهَبَكَ ، لأنه عَدَّ أنّه متى أخذَ الدِّيةَ فقد وَهَبَهُ أوْ أهانه ، على الروايتين .

* * *

(١) هو ربيعة بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . شاعر جاهلى من شعراء بنى أسد .
الحيوان (٤٢٦/٣) ، المؤتلف والمختلف : ١٨٣ ، الأمالى (٧٢/٢) ، جمهرة أنساب العرب : ٢١٥ ، شرح الحماسة للتبريزى (٣٢٢/٢)

(٢) البيت فى الأمالى (٧٢/٢) ، والمؤتلف والمختلف : ١٨٣ ، والحماسة البصرية (٢٣٠/١)

٧٥

[الحماسية : ٢٩٠]

وقال نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ : [١]

أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِى قَذَى الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهْ [٢]

يروى « قَذَى » و « قَذَى » ، فمن روى بالذال معجمة أراد أنّه يَتّقيه فلا يُقدِّمُه لأضيافه وأصحابه ، إلى أن تُستفادَ أطايبُه ، أى يُقَدَّم الأَطْيبُ فالأَطْيبُ . وروى الديمرتى « قَذَىَ » بالذال معجمةً وقال : « هو أن يكون سَرِقَةً أو كَسْبَ سَوْءٍ » ، وليس هذا بشىء .

ومن رواه بالدال فهو من قولهم : « طعامٌ ذُو قَداة » ، إذا كان طيّب الرائحة ، و « قَدْ قَدِى يَقْدَى قَدَاةً ، وقَدًى » ، فيقول : يَتَّقِى أُطْيَبُ الطَّعام يَأْكُلُه ، [٣] حتى يَسْتفيده أصحابُه وأضيافه ، أى يُؤْثِرهم به . وهذا ضد قول الراجز :

* آمْتَحَضَا وَسَقَيانى ضَيْحَا * [٤]

أى شربا المحض وسَقَيَانى المذوقَ .

***

(١) نهشل بن حرى بن ضمرة ، وينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وهو شاعر مشهور مخضرم بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه .

طبقات فحول الشعراء (٥٨٣/٢) الشعر والشعراء (٦٣٧/٢) ، الاشتقاق : ٢٤٤ ، الأغانى (٢٧٠/٩) فى ترجمة الأشهب بن رميلة ، (٢٩/١٣) فى ترجمة أرطاة بن سهية ، الإصابة (٥٠١/٦)

(٢) لم أقف على هذا البيت فيما اطلعت عليه من مصادر غير الحماسة .

(٣) يقول : يتقى أطيب الطعام أن يأكله ، فحذف « أن » ، ورفع الفعل .

(٤) البيت فى اللسان (محض) (٩٤/٩) ، وفى المخطوطة فوق « سقَيانى » ، هنا وفى الشرح ، كتب « خف » ، أى خفف ولا تشدد القاف .

٧٦

[الحماسية : ٢٩٤]

وقالت آمرأة من بَنِى شَيْبانَ : (١)

بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا المَنَايَا　　فَكانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ القَسِيمِ (٢)

/ « عَيْنُ أُبَاغَ » ، موضع كانت فيه وقعة لهم . وقولها : « قاسمنا المنايا » ، أى : أخذت منا بعضا وتَرَكت بعضاً ، وكان مَنْ أخذت ، خَيراً مِمَّن تركَتْ ، لأنها أخذت مَنْ كان أشدَّ فتكاً وأكثرَ جُرْأَةً .　　٢٠٥/ب

* * *

(١) ذكر أبو محمد الأعرابى أنها بنت فروة بن مسعود بن أبى ربيعة ، ويبدو أنها جاهلية ، إذ أنها قالت هذه الأبيات فى رثاء فروة وقيس ابنى مسعود ، وقد قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ ، وهو يوم فى الجاهلية بين ملوك الشام الغساسنة ، وملوك الحيرة .

أبو محمد الأعرابى إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى ورقة ٤٥/أ وشرح الحماسة للتبريزى (٣٤٨/٢) ، ومعجم ما استعجم رسم (أباغ) ، ومعجم البلدان فى الموضع نفسه .

(٢) البيت فى معجم ما استعجم (٩٥/١) ، ومعجم البلدان (رسم أباغ) .

٧٧

[الحماسية : ٢٩٧]

وقال آخر : (١)

سَأَبْكِيكَ لاَ مُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرةٍ وَلاَ طَالِباً بالصَّبْرِ عاقِبَةَ الصَّبْرِ (٢)

يريد « بعاقبة الصبر » ، السَّلوة والأَجْر ، أو كليهما ، فيقول : سأبكيك ولا أَصْبِرُ فأسْلُوَ وأُوجَرَ .

* * *

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى سمط اللآلى (٧٣٣/٢) بدون عزو .

٧٨

[الحماسية : ٣١٧]

وقال مُهَلْهِل يَرْثِى أخاه كُلَيْباً : (١)

نُبِّئْتُ أنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ
وَٱسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ (٢)

« المجلس » ، الجماعة تَجتمع للحديث . و « آستَبَّ » ، أى سَبَّ بعضُهم بعضاً . وكان كُلَيْبٌ لا تُوقد نارٌ مع نَاره ، ولا يَضْحَك أحدٌ فى مجلسه ، ولا يَسُبُّ أحدٌ أحداً بحَضْرَته ، هيبةً له . فلمّا قُتِل أُوقِدت النار ، واسْتَبَّ المَجْلِسُ عند ذَهاب من كان يُهَابَ .

* * *

(١) مهلهل بن ربيعة التغلبى ، وفى اسمه اختلاف ، قيل إن اسمه امرؤ القيس ، وذكر ابن سلام أن اسمه عدى ، ويرجح المرزبانى أن عديا اسم لأخيه ، والمهلهل شاعر جاهلى مشهور ، ويقال إنه أول من قصد القصائد ، وسمى مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وله وقائع معروفة فى حرب بكر وتغلب .

طبقات فحول الشعراء (٣٩/١) ، ألقاب الشعراء (٣١٧/٢) ، الشعر والشعراء (٢٩٧/١) ، الأغانى (٣٤/٥) ، المؤتلف والمختلف : ٨ ، معجم الشعراء : ٧٩ ، شرح الحماسة للتبريزى (٣٨٠/٢) ، الخزانة (٣٠٠/١)

(٢) البيت فى الحيوان (١٢٨/٣) ، والتنبيهات : ١١٢ ، والأشباه والنظائر (٣٤١/٢) ، والكامل (٣١٧/١) ، والعقد الفريد (٢٣٨/٣) ، وأمالى ابن الشجرى (٥٢/١) ، والحماسة البصرية (٢٣٤/١)

٧٩

[الحماسية : ٣١٩]

وقالت آمْرَأَةٌ ماتت أمُّها ، فأضَرَّتْ بها آمرأةُ أبيها : [١]

لَوْ يَأْتِى رَسُولِى أُمَّ سَعْـــدٍ أَتَى أُمِّى وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِى [٢]

« أم سَعْد » ، هى أمها ، تقول : لو أتاها رسُولى ، لأَتَى أمِّى ومن يَهُمُّه أمرِى . / و « الحاجُ » جمع « حاجة » ، وهذا كقولك : « لو زُرْتنى لَزُرْتَ أخَاك ومَنْ يَوَدُّك » . وقد يكون . « الرسولُ » ، الرِّسَالةَ ، فتُؤَنَّث . ٢٠٦/أ

* * *

وفيها :

ولكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّى وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَـاجِ

تقول : ولكن قد أتى رسولى مَنْ بَيْن وُدّى وبَيْن فؤاده غَلَقٌ ، فَوُدِّى لا يصل إليه ، تعنى آمرأة أبيها . و « الرِّتَاجُ » ، البابُ . [٣]

* * *

(١) لم أقف على اسمها .

(٢) لم أجد هذا البيت والبيتين التاليين له فيما اطلعت عليه من مصادر من غير الحماسة .

(٣) التبريزى : ويحتمل أن يكون « مِنْ بين ودى » بكسر الميم ويكون راجعاً إلى الأم ، ويكون معنى « غلق الرتاج » ، القبر ، أى حيل بين فؤادها ومودتى بالموت ، وقيل إنها تشكو الرسول وقلة عنايته بأمرها .

وفيها :

وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِى وَمَا الرُّئْمَانُ إلاَّ بِالنِّتَاجِ

« الرُّئْمَانُ » ، أن تعطفَ الناقة على ولدها وتَشَمَّه . و « النِّتَاج » ، الوِلادة . أى الرحمة والعَطْفُ لا يكونان إلا بالوِلادةَ ، وآمرأةُ أبى لم تلدنى ، فما لَهَا رِقَّةٌ علىَّ ولا رَأْفةٌ بى ، وهذا كقولك : « وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ » ، أى مَنْ وَلَدْتِه لا مَن تَبَنَّيتِه .

• • •

٨٠

[الحماسية : ٣٢٠]

وقالت أمُّ الصَّرِيحِ الكِنْدِيَّةُ : (١)

وَلَوْ أَنَّهُـمْ فَرُّوا لَكَانُـوا أَعِـزَّةً
وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْراً عَلَى المَوْتِ أَكْرَمَـا (٢)

ظاهر هذا الكلام بَشِع ، ولو كان كل من فَرَّ عزيزاً ، كان الجبانُ كذلك ، ولكنَّ ٢٠٦/ب / الكلام يدلُّ على أنَّهم أُسْلِموا ، وخُذِلوا ، وكَثَرَتْهُم الخيل ، فأَحسَنُوا البلاء ، فقُتِلوا ، ولو فرُّوا لَعُذِرُوا ، وكانوا أَعِزَّةً لم يَتَهَضَّمْهم عَدُوٌّ ، ولم يتطَرَّقْ عليهم لَوْمٌ ، لوضوح عُذْرهم ، وأنَّهم قد عُرِفوا بالشجاعة قبلُ ، ولو فَرُّوا يوماً لَنُسِبوا إلى حُسْنِ الرَّأى ، لا قُبْح الفِرار ، كما قال أوس : (٣)

وَلَيْسَ الفِرَارُ اليَوْمَ عَاراً عَلَى الفَتَى إِذَا جُرِّبَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بالأَمْسِ

***

(١) لم أقف لها على ترجمة .

(٢) البيت فى الزهرة (٥٨/٢) لامرأة من كندة ، والمنازل والديار : ٤٧٠ ، لأم الصريح الكندية .

(٣) البيت لأوس بن حجر فى ديوانه : ٥٢ ، وروايته :

وَلَيْسَ يُعَابُ المَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ وَقَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالأَمْسِ

وهو من أبيات فى نسبتها له خلاف ، وانظر سمط اللآلى (٣٤٤/١)

٨١

[الحماسية : ٣٢١]

وقال حُسَيْن بنُ مُطَيْرٍ : (١)

فَتًى عِيشَ فى مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا (٢)

يقول : عاش الناس فى معروفه بعد موته ، أى كان عطاؤُه جزيلاً ، فلما ماتَ كان فى أيدى من أعطاهم ما عاشوا به = أو يكون أوصى مع ذلك بِعَطيَّةٍ من ماله لذوى الفاقَة وأَهْلِ الحاجة ، ثم شبّه عَيْشَهم فى معروفه بعد مَوْته بِالسَّيل ، يكونُ مَجْراه بعد آنقضائه مَرْتَعاً ، أى مَرْعىً .

• • •

(١) الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد ، شاعر من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مدح بنى أمية وبنى العباس .

طبقات ابن المعتز : ١١٤ ، الأغانى (١٦/١٧) الموشح : ٣٦٠ ، زهر الآداب (٢/٩٨٠) ، أمالى المرتضى (١/٤٣٣) ، سمط اللآلى (١/٤٠٩) ، شرح الحماسة للتبريزى (٢/٣٩٠) ، معجم الأدباء (١٠/١٦٦) ، خزانة الأدب (٢/٤٨٥)

(٢) البيت فى الأغانى (١٦/٢٤) ، والأمالى (١/٢٧٥) ، وأمالى المرتضى (١/٢٢٧) ، ومعجم البلدان (١٠/١٦٩) ، والديوان المجموع للحسين بن مطير .

٨٢

[الحماسية : ٣١٢]

وقال قَسَامَةُ بنُ رَوَاحَةَ : (١)

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أُخَوَيْهِمِ
طِرَادُ الحَواشِى وٱسْتِرَاقُ النَّواضِحِ (٢)

« الحواشى » ، الصِّغار من الإبل ، الواحدة « حاشية » ، قال الرَّاجز :

* جِلَّتَها والأُخَرَ الحَوَاشِيَا * (٣)

٢٠٧/أ / و « الطِّرَادُ » : أن يغار عليها فتُطْرَد . و « النَّواضح » جمع « ناضح » وهو السانية . يقول : قتلنا أُخَويكم ، فلم يكن عندكم نَكِيرٌ إلا أن تَسْرِقوا مَالاً خير فيه ، ولا طائل عنده من الإبل ، فبئْسَ النَّصِيبُ والعِوَضُ من أخويكم . هذا كأنه يَهْزَأ بهم ويُعَيِّرهم .

•••

(١) قسامة بن رواحة بن جل بن حق ، وينتهى نسبه إلى كهلان بن سبأ ، وهو شاعر جاهلى .
الاشتقاق : ٣٨٩ ، المؤتلف والمختلف : ١٨٥ ، معجم الشعراء : ٢٢٥ ، الخزانة (٨٨/٤)

(٢) البيت فى المؤتلف والمختلف : ١٨٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٢٥ ، والخزانة (٨٧/٤)

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر ، وكان فى المتن « والآخَرُ » فكتب فوقها فى أعلى الصفحة « والأُخَرَ » ، وهو الصواب بلا شك .

٨٣

[الحماسية : ٣٣٤]

وقالت قُتَيْلَةُ بنتُ النَّضْر تَرْثِى أباها : (١)

يا رَاكِباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ (٢)

« الأُثَيْل » ، مكان أو جبل دُفن فيه أبوها . ويقال : « فلانٌ مَظِنَّةٌ للخير » ، أى هو بحيث يُظَنُّ به ، و « الظِّنّة » التُّهَمَةُ . من هذا . وقولها : « من صبح خامسة » ، أى يُظَنُّ أنّك تبلُغُه إذَا سِرْت خمس ليال . ويروى : « مِنْ مُسْى خَامِسَةٍ » ، ثم قالت فى البيت الآخر :

* بَلِّغْ بِه مَيْتاً * (٣)

...

(١) قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشية ، وتعد من المخضرمين ، عاشت فى الجاهلية وأدركت الإسلام ، وفى إسلامها خلاف ، يقول ابن حجر : ولم أر التصريح بإسلامها ، ولكن إن عاشت إلى الفتح فهى من جملة الصحابيات .

السيرة النبوية (٤٢/٢) ، الأغانى (١٩/١) ، الاستيعاب (١٩٠٤/٤) ، الإصابة (٧٩/٨) ، شرح الشواهد للعينى (٤٧١/٤)

(٢) البيت فى حماسة البحترى : ٢٧٦ ، والسيرة النبوية (٤٢/٢) ، والأغانى (١٩/١) ، والعقد الفريد (٢٦٥/٣) ، وزهر الأداب (٢٨/١) ، والاستيعاب (١٩٠٤/٤) ، والحماسة البصرية (٢١٢/١)

(٣) تمام البيت :

بَلِّغْ بِهِ مَيْتاً فَإنَّ تَحِيَّةً مَا إنْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ

٨٤

[الحماسية : ٣٤١]

وقال كَعْبُ بن زُهَيْرٍ : (١)

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ حُوَىٌّ   مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوهَا (٢)

قال أبو رياش رحمه الله : « الأَلِيَّةُ » ، اليمين ، و « حُوَىٌّ » ، اسم رجل . و « المطلُول » من قولك : « طُلَّ دَمُ القَتِيل » ، إذا ذهب هَدَراً . وكان حُوَىٌّ هذا قال لِقَتَلَتِه : والله لئن قتلتُمونى لَيُقْتَلَنَّ بى مِنْكُم خَمسُون رجلاً . فبلَغ ذلك قومَهُ ، فَصَدَّقُوا قَوْلَه وبرُّوا يَمِينه . وممَّا يحقق ذَلك قَوْلُه فيها :

٢٠٧/ب / فَمَا عُتِرَ الظِّبَاءُ بِحَيِّ كَعْبٍ   وَلاَ الخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا

قوله : « ما عُتر الظباء بحى كعب » ، أى لم تُصطَدِ الظباءُ بعَدَدِ مَنْ قتلناهُ منهم فَتُذَكَّى ، كما كانت العرب تفعل إذا نَذَر أحدُهم أن يَذْبَح مِنْ شَائِه عدداً مَّا ، ثم بَخِلَ به ، اصطاد بعدَد ما نذره ظباءً وذَكَّاها . يقول : أرقنا دماءهم فَطُلَّت ولم يُذَكَّ بها ظَبْىٌ .

• • •

---

(١) كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى شاعر مشهور من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، كان فى الجاهلية حربا على المسلمين ، ثم أسلم عام الفتح ، وصار من شعراء الرسول ﷺ .

السيرة النبوية (٢/٥٠١ - ٥١٥) طبقات فحول الشعراء (١/٤٠ ، ٩٧ ، ١١٠) ، الشعر والشعراء (١/١٥٤ - ١٥٦) ، الأغانى (١٧/٨٢) ، معجم الشعراء : ٢٣٠ ، الاستيعاب (٣/١٣١٣) ، الإصابة (٥/٥٩٢) ، الخزانة (٤/١١)

(٢) البيت والذى يليه فى ديوان كعب بن زهير بشرح السكرى : ٢١١ ، ٢١٢

٨٥

[الحماسية : ٣٤٦]

وقال عَقِيلُ بنُ عُلَّفَة : (١)

فَتىً كانَ مَوْلاَهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ المَوالِى بَعْدَهُ بِمَسِيلِ (٢)

« المَوْلَى » ، ها هنا ، آبن العمِّ ، أو الجار . و « النَّجْوةُ » ، المكان المرتفع . يقول : كان بنو عمِّه فى حياته ينزِلون الرَّوابى تعرُّضاً للقِرَى ، فلما مات افتَقَرُوا ، فنزلوا المَسايِلَ حيث تخفى شُخُوصُهم ، ولاَ يَحُلّ الرابيةَ إلا غنىٌّ كريمٌ ، ولا يَحُلُّ المَسِيل إلاَّ فَقِيرٌ أو لئيم . وقال رجل يُوصى آبنه :

وَآحْلُل عَلَى النَّجواتِ لِلعَا فِيـنَ وَآجْتَـنِب المَسِيـلاَ (٣)

...

(١) عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ، وينتهى نسبه إلى مرة بن غطفان ، وهو شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفا فيه كبر وزهو .

طبقات فحول الشعراء (٧١١/٢ – ٧١٨) ، المحبر : ٣٠٤ ، الاشتقاق : ٢٩ ، ٢٨٨ ، الأغانى (٢٥٤/١٢) ، المؤتلف والمختلف : ٢٤٠ ، معجم الشعراء : ١٦٤ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٥٢ ، الخزانة (٢٧٨/٢)

(٢) البيت فى طبقات فحول الشعراء (٧١٥/٢) ، والكامل (٣٠/٤) ، والأغانى (٢٦٨/١٢) ، ومعجم الشعراء : ١٦٥

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

٨٦

[الحماسية : ٣٤٨]

وقال الرَّبيعُ بن زِيَاد العَبْسِيّ : [١]

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْـرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ [٢]

٢٠٨/أ « الأطهارُ » جمع « طُهْرٍ » ، وإذا طَهُرَت المرأة سَاغ مُبَاشرتُها ، / وكان عاقِبةَ الطُّهْر المباشرةُ . يقول : لا يَرْجُو النساءُ أَنْ يُواقَعْنَ بعد مقتل مالك . وكانت العرب لا تَشْرب خمراً ، ولا تَمَسُّ طيباً ، ولا تنكح امرأة ، ولا تأْتِى لذَّةً ، ولا تغسل رَأْساً ، حتى تُدرك ثَأْرها ، وهذا كقول الأَخْطل :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ [٣]

• • •

---

(١) الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ، شاعر جاهلى شهد أحداث داحس والغبراء ، وكان يلقب دالقًا لكثرة غاراته .

المحبر : ٢٩٩ ، ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، ألقاب الشعراء : ٣١٠ ، الاشتقاق : ١٠٨ ، الأغانى (١٧/١٧٩ – ٢٠٩) ، جمهرة أنساب العرب : ٣٢٤

(٢) هذا البيت والأبيات التى ستأتى من قصيدة الربيع بن زياد نفسها فى الأغانى (١٧/١٩٦ ، ١٩٧) ، وأمالى المرتضى (١/٢١٠ ، ٢١١)

(٣) البيت للأخطل فى ديوانه : ٨٤ من أبيات فى مدح يزيد بن معاوية عندما منعه وحماه من الأنصار بعد أن أباح لهم والده قطع لسانه .

وفيها :

مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ

« الحاسر » ، : التى لا قِنَاع عليها . وكانت العرب لا تَنْدُبُ قتيلاً حتى تُدْرك ثأره ، فإذا أدركته نَدَبَتْهُ النساءُ . فيقول : من كان مسروراً بمقتل مالك شَمَاتةً ، فليعلَمْ أنَّا قد أدْركنا ثأْرَه . ومما يُقَوِّى هذا التفسير أنه يروى : « من كان محزوناً » ، يريد : مِنْ قَوْمِنا . ويروى « يَنْدُبْنَه بِالصُّبْحِ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأَسْحَارِ » ، [1] يريد بالصبح الحقّ والأَمْر الجَلِيّ ، [2] كقول الأخرى :

* صَوادِقُ إذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ * [3]

ومثلُه قول الشاعر :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَنْطِقُ الصُّبْحُ دُونَنَا وَلَمْ تَرَ كَالصُّبْحِ الجَلِيِّ مُبِينَا [4]

وما رأيت هذا المذهب مُسْتَفيضاً ، ولا أظُنُّه صحيحاً . والعربُ تَنْدُب قتلاها قَبْلَ أَخْذِ الثأر ، قال رَجُلٌ من بنى عِجْلٍ :

/ تَرَكوا حَكِيماً للرِّمَاحِ دَرِيئَةً فَنِسَاؤُهُ يَنْدُبْنَ بِالأَسْحَارِ [5] ٢٠٨/ب

...

(١) وردت هذه الرواية عن أبى هلال العسكرى ، انظر التبريزى (٣٨/٣)

(٢) ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالاً ، لأن الصبح لا يكون قبل التبلج . وانظر التبريزى (٣٨/٣)

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

(٤) البيت فى شرح الحماسة للتبريزى (٣٨/٣)

(٥) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

وفيها :

مَا إِنْ أَرَى فى قَتْلِهِ لِذَوى النُّهَى إلاَّ المَطِىَّ تُشَدُّ بالأَكْوَارِ
ومُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفاً يَقْذِفْنَ بِالمُهَرَاتِ والأَمْهَارِ

« المَطِىُّ » ، الإبل ، وكل ما امتطيتَ ظهرَه فهو « مطية » ، وقيل : إنّما سميت « مطيَّةً » ، لأنّها يُمطَى بها فى السير ، أى يُمَدُّ . و « الأَكْوارُ » ، الرِّحَالُ ، الواحد : « كُورٌ » . و « المُجَنَّبات » ، ها هنا : الخيلُ تُجْنَبُ إلى الإبل فى الغزو . و « ما يَذُقْنَ عَذُوفاً » ، [1] أى : شيئاً ، ويقال بالدال والذال . وأراد « بالمُهَرَات والأَمْهار » ، أجِنَّتهُنَّ ، وإنما يَقْذِفْنَها لشدَّةِ السير وحَثِّه وبُعْد الشُّقَّةِ . يقول : ما أرى فى قتله رأياً لِذَوِى النُّهى ، وهى العُقُول ، إلا أن تُرْكَبَ الإبلُ وتُجْنَبَ إليها الخيل ، ويُسار بها سَيراً عَنِيفاً حتّى تَرْمِى أجِنَّتَها ، ونَبلُغ بها أرضَ عَدُوِّنا ، فنغير عليه ، ونَسْفِكَ دَمَه . والذى ذكره هو مذهب العرب فى الغَزْو ، وتُجْنَبُ الخَيْلُ إجْماماً لها وإشفاقاً عليها . وقد بَيَّنْتُ ذلك فى مذاهب العرب ، وهذا كقول بعض ذُهْلٍ :

مَصَالِيتُ مِنْ آلِ الخَصِيبِ تَجَرَّدُوا
عَلَى العِيسِ مَجْنُوباً إِلَيْهَا الصَّلاَدِمُ [2]

٢٠٩/أ ومن جعل « مُجنَّبَات » ها هنا / ، من « التَّجْنِيب » ، أو روى « مُحَنَّبَات » ، بالحاء ، فقد أخطأ ، ولم يعرف المذهبَ الذى ذكرتُه . و « التَجْنِيب »

---

(١) العدوف : بالدال والذال : أدنى ما يؤكل ، ويستعمل فى الطعام والشراب ، ويقال : ما ذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا عُذافاً ، والفعل منه قد يبنى فيقال : تعذّفتُ عُذْفة .

(٢) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

و « التَخْنِيب » ، انحناء فى القوائم محمود ، وقد قال الأصمعى : إذا كان فى الرِّجْل فهو « تَجْنِيبٌ » بالجيم ، وإذا كان فى اليد فهو « تَخْنِيبٌ » ، وليس هذا مَوْضِعُهما ، والأمر على ما ذكرت لك .

• • •

٨٧

[الحماسية : ٣٥٢]

وقال قُرَادُ بْنُ غُوَيَّةَ :

أَلا لَيْتَ شِعْرِى مَا يَقُولَنْ مُخَارِقٌ   إذَا جَاوَبَ الهَامُ المُصَيِّحُ هَامَتِى

« مخارق » ، ابنُ أخِيه ، والعرب تزعم أن الرَّجُل إذا قُتِل خرجَ من قَبْره طائرٌ يُدْعَى « الهَامة » ، و « الصَّدَى » ، فلا يزال يصيح : آسقُونى ، آسقُونى ، حتى يُدْرَك بثَأْره . وهذا من أباطيل العرب . فيقول : ما يقولُ آبنُ أخى إذا قُتِلْتُ وقبرنى ؟ أيَطْلبُ بثأرى ؟ يُحَضِّضه على طَلَب ثَأْره .

• • •

٨٨

[الحماسية : ٣٥٤]

وقال حَزَاز بن عَمْرو : (١)

إنَّ الرَّزِيئَـــةَ مَا أُولاَكَ إذَا   هَرَّ المُخَالِعُ أقْدُحَ اليَسْرِ (٢)

« ما » ها هنا : صِلَةٌ . و « هَرَّ » ، كَرِهَ . و « المخالع » ، المقامِر ، (٣) و « الأَقْدُح » ، جمع « قِدْح » ، وهو كالزُّلَم الذى يُتَقَامَر به . (٤) و « اليَسْرُ » ، جمع « ياسر » ، وهو المقامر . يقال : « يَسَرٌ ، ويَاسِر » ، وهذا يصِفُ شِدّة الزَمان ، فإن المُقامر لا يَكْرَه القِمارَ إلاّ إذا بلَغت الشّدةُ به ، خوفاً أن يُقْمَرَ / فيَعْجِزَ عما يقع عليه . والعرَبُ لا تُقامر إلاّ فى الشّدّة والجَدْبِ .   ٢٠٩/ب

...

(١) لم أقف له على ترجمة ، ويظهر أنه شاعر جاهلى ، إذ بيته هذا من أبيات يرثى بها زيد الفوارس الشاعر الجاهلى . وفى المخطوطة فوق الزاى الأولى من « حَزَاز » كلمة « خف » ، أى لا تشدد الزاى .

(٢) البيت فى حماسة الأعلم باب الرثاء ، حرف الراء .

(٣) وقيل إنما سمى مخالعًا لأنه هو المولع باليَسْر فهو الذى يخلع مال غيره وينخلع أيضا هو من ماله ، وقال أبو العلاء يجوز أن يعنى بالمخالع الذى خالع قومه ، فصاروا لا يضمنون جنايته ولا يحملون غرمًا لزمه . التبريزى (٣/٥٠ ، ٥١)

(٤) فى المخطوطة ، ضبطت « الزلم » بفتح الزاى وضمها ، وفوقها « معاً » .

٨٩

[الحماسية : ٣٥٥]

وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحَارِث : (١)

أَلَمْ تَرَ أنّى يَوْمَ فَارقْتُ مُوثِراً أَتَانى صَرِيحُ المْوتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ (٢)

« مُوثِرٍ » ، اسم رجل . و « صريح المَوت » ، خالِصُهُ الذى لا يُشَكّ فيه ، وأصله من « اللَّبَن الصَّرِيح » ، وهو الذى قد ذهبت رُغْوَته ، ثم استُعِير فى كل خالص فقيل : « عربى صريح » ، و « صَرَّحَ بعد أن لَوَّح » . وقوله : « لو أنه قَتَل » ، معناه : لأَرَاحنى . و « لو » ، حرفٌ يُحْذَف جوابه كثيراً لعلم المُخَاطَب به ، وهذا كقولك : « لو زُرْتَنا ، لو أَلْمَمْت بنا » ، معناه : لسررتنا .

وروى الديمرتى وغيرُه : « أَتَانى صَرِيخُ المَوْتِ » ، بالخاء معجمة ، وقال : « هو دَاعِيه » . وهذا تصحيفٌ فى الحرف وخطأ فى تفسيره ، فإنّ « الصَّرِيخَ » ، هو المُغِيثُ والمُسْتَغِيث . ذُكر ذلك فى الأضداد ، ولا وجهَ لهما ها هنا إلاّ على تَكَلُّف .

***

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) البيت فى شرح المختار من شعر بشار : ٥٧

٩٠

[الحماسية : ٣٥٦]

وقال عَبْدُ اللهِ بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّىّ يرثى بِسْطَاماً : (١)

يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينا ونَدْعُو		أبَا الصَّهْباءِ إذْ جَنَحَ الأَصِيلُ (٢)

« الأصيل » ، العَشىُّ ، و « جَنَح » ، مال . وإنما خَصَّ العَشىَّ ، من أجل أنه أوَّل أوقاتِ الأَضْياف ، ومثله :

* وَأَذْكُرُهُ بمَغرِبِ كُلِّ شَمْسِ * (٣)

و « أبو الصهباء » ، كُنْيَةُ بسطام .

° ° °

وفيها :

أَجِدَّكِ لَنْ تَرَيْهِ ولَنْ نَرَاهُ		تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٤)

---

(١) عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن سعد بن ضبة ، وهو شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وأدرك الإسلام ، وكان متزوجا فى بنى شيبان نازلا فيهم ، وذكر ابن حجر أن له إدراكاً شهد القادسية .

شرح المفضليات للأنبارى : ٧٤١ ، الاشتقاق : ١٩٩ ، الإصابة (٢٠٢/٤) ، الخزانة (٥٨٠/٣)

(٢) هذا البيت والأبيات التالية له من القصيدة نفسها فى النقائض (١٩٢/١) ، والأصمعيات : ٣٦ ، وسمط اللآلى (٣٨٩/١)

(٣) عجز بيت للخنساء فى ديوانها : ٨٤ من أبيات فى رثاء أخيها صخر .

(٤) كتب فوق : « أجدّكِ » بكسر الكاف فى البيت : « أَجِدَّكَ ، ويروى : لَنْ تَرَاهُ ولَنْ نَرَاهُ » .

حَقيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وسَرْجٌ تُعَارِضُهَـــا مُرَبَّـــةٌ دَؤُولُ

قوله : « أجِدَّكِ » ، أى : بجِدٍّ مِنْكِ ، و « الجِدُّ » ، ضدُّ الهَزْل . و « تَخُبّ » ، تَعْدُو الخَبَبَ ، وهو أن يَنْقُل الدَّابَّة أيَامِنَهُ جميعاً وأيَاسِره جميعاً ، عن أبى عبيدة . و « العُذَافِرة » ، الناقة الصُّلْبَة ، و « الذَّمُولُ » ، ذاتُ الذَّمِيل ، وهو سير سريع فُوَيْق العَنَقِ . و « الحَقِيبة » ، عَيْبَةٌ تكون وراء الرَّاكب مَوْضِعَ الرِّدْفِ ، يَجْعَل فِيها ما يَنْفَسُ به . و « البَدَنُ » ، الدِّرْع . و « المُرَبَّةُ » ، الفرسُ التى أُحْسِنَتْ تَرْبِيتُها . و « الدَّؤُول » ، ذات الدَّألاَن ، وهى مِشْيَةٌ شَبيهةٌ بالخَتْل . يقول : حقيبةُ رحل هذه الناقة فَرَسٌ تُعَارِضها ، أى تباريها فى سيرها . وقَدْ بَيَّنْتُ لك قَبْلُ أنَّ العربَ إذا غَزَتْ ركبت الإبل وجَنَّبَتِ الخَيْل إليها إجْمَاماً لها . فهذا ذاك ، وممّا يُحَقِّق تفسير هذين البيتين قوله بعدهما :

إلى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ يُضَمَّرُ فى جَوَانِبِهِ الخُيُولُ

* * *

وفيها :

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَـا وَحُكْمُكَ والنّشِيطَةُ والفُضُولُ

٢١٠/ب / حكى ابن السكيت عن الأصمعى فى المعانى أنه قال : « المِرْبَاعُ » ، رُبُعُ الغَنيمة ، و « الصَّفَايَا » ، جمع « صَفِيّ » ، وهو أن يَصْطَفِى الرئيسُ لنفسه شيئاً دون أصحابِه ، مثلُ الفرس ، ومالا يستقيم أن يُقْسَم على الجيش . و « الفضول » ، بقايا تَبَقَّى من الغنيمة ، مثل بَعِيرٍ أو بَعِيرين أو فَرَسٍ ، والجيشُ كثيرٌ ، فلا يُدْرَى كيف يقسم ذلك عليهم . وحكى ابن السكيت عن أبى عُبَيْدة أنه قال : كانَ رئيسُ القوم فى الجاهليَّةِ إذا غَزَا بهم فَغَنِم ، أخذ من الغَنِيمةِ ، ومِنَ الأَسْرى ، ومِن السَّبْيِ ، قبل

القِسْمَة على أصحابه « المِرْباعَ » ، وهو الرُّبُع ، فصار هذا الرُّبُع خُمُساً فى الإسلام ، قال الله عز وجل : (وَٱعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ) ، [سورة الأنفال : ٤١] [١] ، و « الصَّفِيُّ » أن يَصْطَفِيَ لنفسه بعد الرُّبُع شيئاً ، كالنَّاقة أو الفرسِ أو الجَارية أو السَّيف . قال : و « الصَّفِى » ، فى الإسلام على تلك الحال ، ٱصطَفَى رسولُ الله ﷺ عليه سَيْفَ مُنَبِّه بن الحَجّاج « ذَا الفَقارِ » يوم بدر ، واصطفى صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ . وقوله : « وحُكْمُك » ، وهو أن يبارز الفَارِس فارساً فيقتُلَه ويسْلُبَه ، فللرئيس الحُكْمُ فى السَّلَب ، إن شاء نَفَّله السَّالبَ ، وإن شاء جعله مَغْنَماً بين أصحابه ، فبقى هذا الحُكْم فى الإسلام . وللرئيس أيضاً « النَّشيطَة » ، مع الرُّبُع ، وهو ما ٱنْتشِطَ من الغنائم ، ولم يُوجِفُوا عليه بخَيْل ولا رِكاب . ويروى « البَسِيطَة » بالباء والسين غير معجمة ، وهى الناقة ووَلَدُها ، فيكونان فى رُبُع / [٢] الرئيس ، ولا يَعْتَدّون عليه بولدها ، وذَلك إذا لم تكُن البَسَائط بعدد أصحابه ، فإن كانت بعددهم فهم فيها شَرَعٌ سَوَاءٌ ، فذهبت البَسِيطة فى الإسلام ، و « البِسْطُ » و « البَسِيطةُ » ، واحدٌ . ٢١١/أ

* * *

---

(١) انظر تفصيل القول لتفسير هذه الآية فى تفسير القرطبى (٨/١ – ٢٠)

(٢) فى أعلى صفحة (٢١١ أ) ما نصه ، فى سطرين

« بلغت مقابلة على .... مقابلة صحيحة كاملة بحمد الله ومنه » .

وفى هامشها الأيمن ما نصه :

بلغت معارضة على الرغد محمد بن أحمد بن الحسن بنسخته المقروءَة على أبى تمام ، المصححة عليه معارضة تصحيح . وكتب أحمد بن .... بخطه »

بابُ الأَدَبِ

٩١

[الحماسية : ٤٠٨]

وقال مَعْنُ بن أَوْسٍ : (١)

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ (٢)

يروى : « تَغْدُو » ، بالغين معجمة ، من « الغُدُوِّ » ، و « تَعْدُو » ، من « العُدْوان » وهو الظلم . والغُدُوُّ أولى ها هنا ، وهذه الرواية أَعَمُّ ، لدخول الغَداةِ والعَشِيّ فيها . فإن العُدْوان لا يختَصُّ بوقت دون وَقْتٍ . وهى بالغين مُعجمة أكثر استعمالاً فإنَّهم يقولون : « غَدتْ عليه المَنِيَّة ، وصبَّحَته المنية » ، فإذا ذكروا الدَّهر قالوا : « عدا عليه الدهر » ، وكلا الوجهين حَسَنٌ .

* * *

---

(١) معن بن أوس بن نصر بن زياد ، ينتهى نسبه إلى الياس بن مضر بن نزار ، صحابى شاعر مجيد من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى ﷺ ، وعمر إلى أيام الفتنة بين عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم .

الأغانى (٥٤/١٢) ، معجم الشعراء : ٣٢٢ ، زهر الآداب (٨١٦/٢) ، معاهد التنصيص (١٧/٤) ، الإصابة (٣٠٩/٦) ، الخزانة (٢٥٨/٣) .

(٢) البيت فى ديوان معن : ٣٦

٩٢

[الحماسية : ٤٠٩]

وقال عَمْرُو بنُ قَمِيئَةَ : (١)

إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْـرِهِ فَلَقَـدْ
أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٢)

يقول : إذا أَسَنَّ الرجل فصار حَكَماً لعُلُوّ سِنّه وكثرة تجاربه ، فلا نَغْبطُه لذلك ، فما أدركَهُ حتى ذَهَبَتْ بَشاشَتُه وحالت نَضَارتُه . / وقوله : « أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ ما سَلِما » ، الفعل للطُّول ، أى قد أضحى على وجهه أَثَرُ طُولِ ما سَلِم ، فحال لونه ، وتَغَضَّنَتْ دِيباجَةُ وجهه ، وهذا كقولك : « أضحى على وَجْهك طول سهرك ، وبان عليك طُولُ همك » ، ومثله قول النّمِر بن تَوْلَب العُكْلِيّ : (٣) ٢١١/ب

(١) عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار ، شاعر جاهلى قديم ، كان أقدم من امرئ القيس ، ويقال إنه مات مع امرئ القيس فى الطريق إلى قيصر ، وسمته العرب عمراً الضائع لموته فى غربة .

طبقات فحول الشعراء : ١٥٩ – ١٦١ ، المعمرون : ١١٢ ، الشعر والشعراء (٣٧٦/١) ، المؤتلف والمختلف : ٣٥٤ ، معجم الشعراء : ٣ ، الموشح : ٣٧ ، ١١٥ ، الخزانة (٢٤٧/٢)

(٢) البيت فى ديوانه المجموع : ٤٠

(٣) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش ، وينتهى نسبه إلى عوف بن عبد مناف بن أد العكلى ، شاعر صحابى أدرك الإسلام وأسلم ، ووفد على النبى ﷺ ، ونزل البصرة ، وكان يسمى الكيس لجودة شعره ، وهو من المعمرين .

طبقات فحول الشعراء (١٦٠/١) ، كنى الشعراء : ٢٩٤ ، كتاب المعمرين : ٧٩ ، الشعر والشعراء (٣٠٩/١) ، الإصابة (٤٧٠/٦) ، الخزانة (١٥٦/١) ، مقدمة ديوانه المجموع .

يَوَدُّ الفَتَى طُولَ السَّلاَمَةِ وَالغِنَى
فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلاَمَةِ يَفْعَلُ (١)

***

(١) البيت للنمر بن تولب من ديوانه المجموع : ٨٧ ، وجمهرة أشعار العرب (٥٥٢/٢) ، وسمط اللآلي (٥٣٢/١)

٩٣

[الحماسية : ٤١١]

وقال رَبِيعَةُ بنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيّ :

هِجَانَ اللَّوْنِ كَالذَّهَبِ المُصَفَّى صَبِيحَةَ دِيمَةٍ يَجْنِيهِ جَانِ [1]

« الهِجَانُ » ، الكريم ، و « الهِجَان » ، الأبيض ، وقوله : « كالذَّهَبِ المُصَفَّى » ، أى لا عيب فيه ، و « الدِّيَمةُ » ، مطرٌ دائم ليس فيه رَعْد ولاَ برقٌ ، أقلُّه ثُلُث النهار ، وأكثَرُهُ ما بلغ من العدد . هذا عن أبى زيد . والهاء فى قوله « يَجْنِيه » عائدةٌ إلى الذهب . وذلك أنَّ المطر إذا وقع فى مَعْدِن الذهب فظهر لمُلْتَمِسِه ، سَهُل على مستخرجه . وجائزٌ أن يكون الهاء راجعةً إلى الرَّجُلِ الممدوح ، جعل من يَسْأَلُه فيُعْطِيه ، كأنه يجنيه ، تَشبيهاً له بالثَّمَرة .

• • •

(١) البيت مع أبيات أخر فى الأغانى (٩٧/٢٢)

٩٤

[الحماسية : ٤١٢]

وقال سُلْمِىُّ بن رَبِيعَة الضَّبِّىُّ : (١)

إنَّ شِوَاءً ونَشْوَةً وخَبَبَ البَازِلِ الأُمُونِ (٢)

/ يُجْشِمُها المرْءُ فى الهَوَى مَسَافَةَ الغَائِطِ البَطِينِ

٢١٢/أ

« النَّشْوة » ، السَّكْرة . و « الخَبَبُ » ، أن ينقل الدَّابة أَيَامِنَه جميعاً وأَيَاسِرَه جميعاً . و « البازل » ، التى قد انتهت سِنّها . وإنما يختارون رُكُوب البازِل من النوق والجمالِ ، لقُوَّتهما وصَبْرِهما وكَثْرةِ تَجْربتهما . و « الأمون » ، الناقةُ التى يُؤْمَن عِثَارها . وقوله « يُجْشِمها » ، أى يكلِّفها ، يقال : « جَشّمته كذا ، وأجْشَمْتُه فجَشَم هو » ، و « المسافة » ، : البُعْد ، وأصله أنَّ الرجل كَان إذا ضلَّ سَافَ تُرَاب الموضع الذى يَضِلُّ فيه ، أى شَمَّه ، فإن وجد فيه رائحةَ الأَبْوال والأَبْعَار ، علم أنه على جَادَّةٍ ، وقال رؤبة :

* إذَا الدَّلِيلُ آسْتَافَ أَخْلاَقَ الطُّرُقْ * (٣)

---

(١) سلمى بن ربيعة بن زبان ، وينتهى نسبه إلى سعد بن ضبة ، وهو شاعر جاهلى كان متلافاً للمال مما جعل زوجته تماضر تفارقه ، فجعل يتحسر عليها .

شرح الحماسة للمرزوقى (٥٤٦/٢) ، سمط اللآلى (٢٦٧/١) ، والخزانة (٤٠٨/٣)

(٢) البيت الأول فى نهاية الأرب (٨١/٧) ، والبيت الذى يليه فى نظام الغريب : ٢١٩

(٣) البيت فى ديوانه : ١٠٤

و « الغائط » ، المنخفض من الأرض . و « البَطِين » ، الواسع . يقول هذا الشاعر : إن الشُّواء ، والانتشاء ، ورُكوبَ الناقة ، وتكليفها قَطْع المفازة فى هوى النَّفْس ، من لَذَّةِ العيش ، والأبيات كُلُّها معطوفةٌ على قوله : « إن شِواءً » ، وخبرٌ « إنّ » ، قوله : « من لَذَّةِ العيش » .

• • •

٩٥

[الحماسية : ٤١٥]

وقال سَالِمُ بنُ وَابِصَةَ : [(١)]

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ
فَإِنْ زَادَ شيئاً عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرَا [(٢)]

« الخَلَّةُ » ها هنا ، الاختلال والحاجةُ . يقول : غِنَى النفس أنْ يصُيب / الإنسان ما يكفيه ، فإن زاد على الكفاية شيئاً ، أراد أيضاً زيادةً عليه ، فإرادَتُه الازديادَ هى فقرٌ إليه ، فحينئذ يَعُود غِنَاه فَقْراً ، والإنسان إذا أصاب الكفاية قَنِع ، فإن زِيد عليها بَطِرَ ، على ما شاهدناه من أنفسنا . وهذا كقول أبى ذؤيب : [(٣)] ٢١٢/ب

وَالنَّـفْسُ رَاغِبَـةٌ إذَا رَغَّبْتَهَـا   وَإذَا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَـعُ [(٤)]

* * *

(١) سالم بن وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب الأسدى ، فارس شاعر أموى يعد من التابعين ، ويذكر ابن حجر أنه كان شابًّا فى خلافة عثمان ، وكان يقول الشعر فى عبد الملك بن مروان ، ولى الرقة لمحمد بن مروان .

الأخبار الموفقيات : ٥٣٨ ، المؤتلف والمختلف : ٣٠٣ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٦ ، سمط اللآلى (٨٤٤/٢) ، الإصابة (١٢/٣)

(٢) البيت فى الأمالى (٢٢٤/٢) ، وشرح المختار من شعر بشار : ١٩٢ ، وشرح ديوان المتنبى للواحدى : ٧١١ ، وشروح سقط الزند (١١٥٨/٣) ، والحماسة البصرية (٥٠/٢) ، والتذكرة السعدية (٢٧٢/١)

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى خويلد بن خالد من شعراء هذيل المشهورين ، شاعر مخضرم .

طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١) ، الشعر والشعراء (٦٥٣/٢) ، الأغانى (٢٦٤/٦)

(٤) البيت فى ديوان الهذليين : ٣

٩٦

[الحماسية : ٤٣٥]

وقال آخر : (١)

وَمَوْلًى جَفَتْ عَنْهُ المَوَالِى كَأَنَّهُ		مِنَ البُؤْسِ مَطْلِىٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

« المولى » ، ها هنا ، ابنُ العم . وشبّهه بالبعير الأجرب المَهْنُوءِ ، من أجْل أن البعير إذا كان كذلك ، أُفْرِد من الإبل لئلا يُعْدِيَها ، على مَذْهبهم فى العَدْوىَ ، قال طرفة :

* وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ * (٢)

يقول : هذا المولى قد جُفِى وتُجُنِّبَ . وقوله « كأنّه من البؤس » ، أى من أجل البؤس .

* * *

وفيها :

رَئِمْتُ إِذَا لَمْ تَرْأَمِ البَازِلُ ٱبْنَهَا		وَلَمْ يَكُ فِيهَا للمُبِسِّينَ مَحْلَبُ (٣)

---

(١) لم أقف على اسمه ، وبيتاه هذان فى حماسة الأعلم باب الأدب حرف الباء .

(٢) عجز بيت فى ديوانه : ٣١ وصدره :

إلى أن تحامتنى العشيرةُ كلُّها

(٣) فى المخطوطة ، ضبطت « محلب » بفتح الميم وكسر اللام وفتحها ، وفوقها « معاً » ، وكذلك ضبطه فى الشرح أيضاً ، وقال : « القعب الذى يحلبُ فيه » والذى فى كتب اللغة نصًّا أنّه « المحلب » بكسر الميم وفتح اللام لا غير . فهذا يراجع . وأما « مَحْلَب » ومَحْلِبَ » ، بفتح الميم واللام ، وفتح الميم وكسر اللام ، فهو مصدر ميمىّ .

قوله : « رَئِمْتُ » ، أى عَطَفت عليه ، وأصله فى الناقة ، أنْ تعطف على ولدها وتَشَمَّهُ . و « البازِلُ » ، الناقة التى قد انتهت سِنُّها كالقارح من الخيل ، [1] و « الصَّالغ من الشاء ، [2] وإنما خص البَازِل / لتجربتها ، وكثرة ولادتها ، وتواتر حنينها ، ولذلك قالوا : « لا أفعل كذا وكذا ما حَنَّتِ النِيِّب » ، وهى المَسَانُّ من النوق ، وهى ها هنا التى ولدت وَلداً واحداً ، وهى أقل رِئْماناً ، وأقَلُّ إشفاقاً ، ولولا عَجُزُ البيتِ ، لساغ أن يُريد بالبازل ها هنا المَرْأة المُسِنَّة ، وهو سائغ على التوسُّع ، فإن بنى آدم أرَقُّ أفئدةً ، وأشدُّ رَحمةً . وهم أيضاً يَصِفُون الإبِل بالقَسَاوة ، قال الشاعر :

٢١٣/أ

يُبْكَى عَلَيْنَا وَلاَ نَبْكِى عَلَى أحَدٍ   لَنَحْنُ أغْلظُ أكْبَادًا مِنَ الإبِلِ [3]

و « المُبِسُّ » الذى يأتى الناقة عند حَلَبها ، فيصوِّت لها بصوت قد أَلِفَتْه ، فتَدُرُّ عليه ، وفى المثل : « الإينَاسُ قبل الإبْسَاس » ، و « المَحْلِبَ » ، [4] القَعْبُ الذى يُحْلَبُ فيه . يقول : عَطَفتُ عَلى ابن عمى حين لم تَعْطِفُ أمٌّ على ولدٍ لشدة الزَّمَان وحِدَّته ، كقوله عز وجل : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أرْضَعَتْ) [سورة الحج : ٢] ، وحين ليس فى خِلْف ناقة قَدْرُ قَعْبٍ من اللَّبن .

* * *

(١) القارح من الخيل هو الذى ألقى أقصى أسنانه ، وقروحه وقوع السن التى تلى الرباعية .

(٢) يقال : صَلَغَت الشاة والبقرة تصلغ صلوغا وهى صالغ ، أى تمت أسنانها ، وهى تصلغ بالخامس والسادس .

(٣) البيت لمهلهل بن ربيعة فى شرح الحماسة للمرزوقى (٥٩١/٢)

(٤) انظر التعليق السالف ص : ١٥٥ ، رقم : ٣

٩٧

[الحماسية : ٤٣٩]

وقال مَالِكُ بنُ حُرَيْمٍ الهَمْدَانِيّ : (١)

نُبِّئْتُ وَالأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ ... وتُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ مَا لَسْتَ تَعْلَمُ (٢)

بِأَنَّ ثَرَاءَ المَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ ... ويُثْنِى عَلَيْهِ الحَمْدَ وهْوَ مُذَمَّمُ

« الثراء » ، كثرةُ المال ، وقوله : « ويَثْنِى عليه الحمد » ، أى يَعْطِف عليه ، / ويروى : « ويُثْنِى عليه » من « الثناء » ، و « يُبْنِى » من « البِنَاء » . والأولى عندى أحسن . يقول : إنّ الغنى يَنْفع صاحبه ، ويَعْطف عليه الحمدَ وإن كَانَ مُذَمَّماً ، وهو يدلُّ على أن الأَمْر لم يكن كذلك فيما عَهِد ، وأن المال لم يكن ينفع ربَّه ولا يَكْسِبُه حَمْداً إذا أُمْسكه ، وأنَّ الاعتماد إنَّما كان على ذوى اللُّب والسُودَدِ وكَرَمِ المَحْتِد ، وإن كانوا فُقَراء . وهذا يصف تغيُّر الزمانِ ، وضَعَةَ الشريف ، وشَرَف الوَضِيع .

٢١٣/ب

* * *

(١) مالك بن حريم بن رألان الهمدانى ، أشار المرزبانى إلى أنه جاهلى ، ولكن البكرى فى سمط اللآلى اعتبره من مخضرمى الجاهلية والإسلام ، وقد دار حول اسمه خلاف ذكره البكرى فى سمط اللآلى .

الاشتقاق : ٤٢٧ ، معجم الشعراء : ٢٥٥ ، سمط اللآلى (٢/٧٤٨ – ٧٤٩) ، الاقتضاب شرح أدب الكتاب : ٤٣٥

(٢) البيت والذى يليه فى معجم الشعراء : ٢٥٥ ، والتذكرة السعدية (١/٢٨٣)

٩٨

[البيت ليس فى الحماسة]

وقال آخر :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنّى لاَبِسٌ خَلَقِى وَلاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ يَلْبَسُ الخَلَقَا [١]

« الجديد » ، ها هنا ، الصَّديق الحديثُ العهد ، كأنّه آسْتَجدَّه بالصداقة . و « الخَلَقُ » أيضاً ، الصَّديق القديم الصَّداقة . يقول ، على وجه التوبيخ : عليك بالإخوان الجُدُدِ ، فإنى مُسْتَمسكٌ بإخوانى القدماء ، ثم قال : « ولا جَدِيدَ لمن لا يلبس الخلَقا » ، أى : من لم يُقِم على مَوَدَّة الصديق القديم ، لم يُقِم على مودة الصديقِ الحديثِ ، ومثله قول العَرْجِىّ :

سَمّيتَنِى خَلَقاً لِخُلَّةٍ قَدُمَتْ وَلاَ جديدَ إذا لم يُلْبَسِ الخَلَق [٢]

والناس يظنون أن « الجَدِيد » و « الخلق » ها هنا ، ثوبان ، وهم على خطأ فى ذلك .

• • •

(١) البيت فى حماسة البحترى : ٣١٥ ، وسمط اللآلى (١/١٥٤) لعدى بن زيد ، وفى الفاخر : ٢٤١ لبقلة الأشجعى .

(٢) البيت فى الشعر والشعراء (٢/٥٧٥)

٩٩

[الحماسية : ٤٤٣]

/ وقال المُقَنَّعُ الكِنْدِىّ : (١) ٢١٤/أ

وَفى فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَاباً لِبَيْتِى ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدَا (٢)

قال أبو عبيدة : « النَّهْدُ » ، الفرس العظيم ، الكثير النَّحْضِ ، الحَسَنُ الجسم . ولم يُرِدْ بقوله : « جعلته حجاباً لبيتى » ، أى أَحْجُبُ بيتى من نَظَرِ ناظرٍ ، وإنما يريد أنه نَصْبُ عَيْنِه ، وأكبرُ هَمِّه ، كقول الآخر :

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ البُيُوتِ بِضُمَّرٍ إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثَقَاتِ الأَوَاصِرِ (٣)

وقريب منه قول الآخر : (٤)

---

(١) المقنع الكندى لقب غلب عليه لأنه كما يقال كان أجمل الناس وجهاً ، واسمه محمد بن ظفر بن عمير ابن أبى شمر ، من كندة ، وهو شاعر مقل مجيد من شعراء الدولة الأموية ، كان سمح اليد بماله ، وذا مروءة فى عشيرته .

الشعر والشعراء (٧٣٩/٢ – ٧٤٠) الأغانى (١٠٨/١٧) ، سمط اللآلى (٦١٥/١) ، شرح شواهد المغنى للسيوطى : ١٢٨

(٢) البيت فى الأمالى (٢٨٠/١) ، وبهجة المجالس (٧٨٢/١) ، والحماسة البصرية (٣٠/٢)

(٣) البيت فى شرح الحماسة للمرزوق (٧٢٥/٢) لسلمة بن الخُرشُب ، ورواية صدره يسدون أبواب القباب بضمر .

(٤) كتب فى هاشم المخطوطة هنا : « وهو أبو دواد » .

يَزِينُ البيتَ مَرْبُوطاً ويَشْفِى قَرَمَ الرَّكْبِ (١)

* * *

(١) البيت فى كتاب الخيل لأبى عبيدة : ١٦٠ ليزيد بن ضبة الثقفى ، والناس يحملونها على أبى دؤاد ، وفى شرح الحماسة للمرزوقى (٢/٧٦٤)

١٠٠

[الحماسية : ٤٤٧]

وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِيّ الفَقْعَسيُّ : [١]

ونُحِلُّ فى دَارِ الحِفَاظِ بُيُوتَنَا رُتُعَ الجَمَائِلِ فى الدَّرِينِ الأَسْوَدِ [٢]

« دارُ الحِفَاظ » ، التى يحافظون عليها ويحامون عنها ضِنًّا بها . و « الرُّتُع » ، جمع « راتع » ، وهو البعير يجئ ويذهب فى المرعى . و « الدَّرِين » حُطَام النَّبْت إذا يبس لطُولِ الزَّمان عليه . يقول : نحن نُقِيم فى دارنا ، وإن لم يكن فيها مرعىً ، محافظة عليها ، فنَنْحَرُ ونُطْعِم إلى أن نُخْصِبَ ، ومثله قول الحَادِرة : [٣]

ونُقيم فى دارِ الحِفاظِ بيوتَنا زَمَناً ، وَيظْعَنُ غَيْرُنا لِلأَمْرُعِ [٤]

وهو الخِصْبُ .

° ° °

---

(١) مضرس بن ربعى بن لقيط بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو ابن قعين الأسدى ، شاعر محسن متمكن كان معاصراً للفرزدق ، وله معه خبر أورده صاحب السمط .

المؤتلف والمختلف : ٢٩٢ – ٢٩٣ ، معجم الشعراء : ٣٠٧ ، سمط اللآلى (٨٥٩/٢) ، الخزانة (٢٩٢/٢)

(٢) البيت فى التنبيهات : ١٠٣

(٣) الحادرة هو قطبة بن أوس ، من بنى ثعلبة بن سعد الغطفانى ، شاعر جاهلى مقل ، وانظر فى ترجمته الأغانى (٢٧٠/٣) ومقدمة ديوانه المطبوع .

(٤) البيت فى ديوان الحادرة المجموع : ٣١٢ ، وكتب فى هامش المخطوطة : « أمرُع جمع مَرْع » ، ولكنه سها فكتب : « جمع مرعى » ، وهو خطأ .

١٠١

[الحماسية : ٤٥٠]

وقال قَيْسُ بن الخَطِيمِ :

وبَعْضُ القَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِيَاجٌ   كَمَخْضِ المَاءِ لَيْسَ لَهُ أَتَاءُ (١)

٢١٤/ب / « العِياج » ، النَّفع ، يقال : « ما عِجْتُ بكذا وكذا » ، قال كُثَيِّرٌ :

* وَمَا عِجْتُ مِنْ أَقْوَالِهِم بِفَتِيلِ * (٢)

ومن روى « عُجْتُ » بالضم فقد أَخطَأَ ، ويروى : « ليس له عِنَاجٌ » ، بالنون ، و « العِنَاجُ » أن تكون الدَّلْوُ ثقيلة ، ويُشَدَّ حَبْلٌ فى أسفلها إلى عَرَاقِيها لِيُؤْمَن انقطاعُ الأَوْذَام ، (٣) وهذا مثل ، يقول : بعضُ القوم ليست له فائدة ولا قوة ، كالماء يُمْخَضُ فلا يفيد مَخْضُه ، ولا يأتى بزُبْدٍ كما يأتى به اللَّبَنُ إذا مُخِض .

* * *

---

(١) البيت فى ديوان قيس بن الخطيم : ٥٣

(٢) عجز بيت لكثير عزة فى ديوانه : ١١٢ وصدره :

* فَمَا نَقَعَتْ نَفْسى بمَا أُمِرُوا بِهِ *

(٣) الأوذام : جمع وذم ، والوذم السيور بين آذان الدّلو .

بَابُ النَّسِيب

١٠٢

[الحماسية : ٤٦٠]

قال الصِّمَّةُ بنُ عبدِ الله القُشَيْرِيُّ : (١)

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا
عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أُسْبَلَتَا مَعًا (٢)

قوله : « بكت عينى اليُسْرى » دون اليُمْنى ، يدلُّ على أنه كان أعْورَ ، فيكونُ هذا كقول الآخر :

عَذَرْتُكِ يَا عَيْنِى الصَّحِيحةَ فى البُكَا
فَمَا أُوْلَعَ العَوْرَاءَ بِالهَمَلاَنِ (٣)

---

(١) الصمة بن عبد الله القشيرى ، ينتهى نسبه إلى مضر بن نزار ، وهو شاعر إسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر رقيق فى الغزل مات فى طبرستان .

الأغانى (٦/١ - ٩) ، المؤتلف والمختلف : ٢١٤ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٩ ، سمط اللآلى (٤٦١/١) ، شرح الحماسة للتبريزى (١٩٦/٣) ، الخزانة (٤٦٤/١)

(٢) البيت فى ديوانه المجموع : ٧٨

(٣) البيت فى ديوان ابن الدمينة : ١٧١ ، ونسبه الميمنى فى تعليقه على السمط (٤٦٣/١) إلى الصمة القشيرى مستشهداً به على أنه أعور ، ورجح ذلك محقق الديوان الأستاذ راتب النفاخ ، وهو فى الحماسة البصرية (١٥٤/٢) من أبيات لابن الدمينة ، ورواية صدره فيها :

فَمَا لَكِ يَا عَوْرَاءُ وَالهَمَلاَنِ

كأنّه بكى بالصحيحة ، ثم ساعدَتها السَّقيمة . وبَلَغ من حُزْنِ مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ على أخيه مالك ، أنْ بَكاه بعينه العَوراء ، وأما البُكاءُ بإحدى العينين فممتنع على الإنس ، والله أعلم بهم / وبغيرهم من الخَلْق ، وقد حُكِيَ عن الذِّئْب أنَّه ينام بإِحْدَى عينيه ويَنْظُر بالأخرى ، وهذا أشدُّ امتناعاً من البكاء بإحْدَى العَيْنين ، لكنه سائغ فى العَرَب ، وقال حُمَيْد بن ثور يَصِف الذِّئبَ : (١)

٢١٥/أ

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

ويجوزُ أن تكونَ إحْدَى عينيه دَمَعَت ، فسمى تلك الدَّمْعَة ، وهى قطرة واحدةٌ ، بُكَاءً ، ثم دَمَعت الأخرى ، فهذا ما لاَحَ لى فى هذا البيت ، وقد فسَّره المُفَجَّع فى كتاب « التَّرْجُمان » ، (٢) فجعل العينَ ها هنا « عينَ السحاب » ، وهى سحابةٌ تنشأ من يمين قبلة العِراق . فيقول : بكت هذه السحابة ، أى مَطَرت ، فزجرتها لئلا تصُوب على مَحلَّة أحِبَّتى فيَسْتَغْنُوا بمَصَابِها عن النُّجْعة فلا ألقاهم ، فنَشَأَت سحابة أُخْرى فَمَطَرَتَا كِلتَاهما فَأَيْأَسَتَاني . هذا مَعْنَى قوله . والعربُ لعمرى تَشِيمُ البرقَ ، وتطلبُ الكَلأَ ، وتقيم فى ديارها ، إذا غَنِيَتْ كما وصف ،

---

(١) البيت فى ديوانه : ١٠٥

(٢) نقل المرزوقى عن أبى عبد الله المفجع تفسير هذا البيت فقال ما نصه : (هذا كان مجاوراً لأحبابه وهم منتجعون بجنوب الحمى ، فنشأت عين – والعين سحابة تجيء من ناحية القبلة – فنشأت من عن يسار القبلة فارتاع لذلك ، وخشى الفرقة إذا اتصل الغيث ، فذلك معنى قوله : بكت عينى اليسرى ، كناية عن السحاب . وجهلها كثرة مطرها . وجعل ارتياعه منها زجراً لها ، ثم نشأت أخرى من عن يمين القبلة ، فأيقن حينئذ بالفراق ، فذلك معنى قوله : أسبلتا معا . ثم قال معترفاً بالبَيْن : خل عينيك تدمعا ، يعنى السحابتين . وقال جرير :

إنّ السَّوَارِى والغوَادِى غَادَرَتْ لِلرِّيح مُنْخَرَقًا بها ومَجَالاَ

ولكن ليس هذا موضعه ، والدليل على بُطْلانه أن الشاعر قال قَبْلَ هذا البيت : [١]

أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ بالرَّقَاشَيْنِ أَعْصَفَتْ عَلَيْها رِيَاحُ الصَّيْف بَدْءاً ورُجَّعَا

ثم قال : « بكت عنى اليسرى » البيت ، فهذا واضحٌ جداً .

* * *

(١) البيت مع أبيات أخر للصمة القشيرى فى الأغانى (٦/٧) ونسب إلى يزيد بن الطثرية ، وانظر ديوانه المجموع : ٨٨

١٠٣

[الحماسية : ٤٦٣]

وقال آخر :

٢١٥/ب / فَيَارَبِّ إنْ أُهْلِكَ وَلَمْ تُرْوَ هَامَتِي
بِلَيْلَى ، أمُتْ لا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِى (١)

« الهامة » ، ها هنا هامةُ الرأس . يقول : إن مت ولم أُرْوَ من ليلى بما يَرْوَى به المحبُّ من الحبيب ، من قُبْلةٍ أو نَظْرةٍ أو عِدَةٍ ، لا يَكُنْ قَبْرٌ أَعْطَشَ من قبرى ، وجعل « العطش » ، للقبر لحلوله فيه وهو عَطْشَانُ ، كما تقول : « هذا بَيْتٌ كَرِيمٌ » ، وأنت تريد صاحبه . وخصَّ الهامَةَ بالعطش ، لأنها مَحَلُّه ، على ما قيل ، وأنشَدَ فى ذلك ابن السِّكّيت لِلحَذْلَمىّ يذكر إبلاً :

قد عَلِمَتْ أَنّى مُرَوِّى هَامِها وكَاشِفُ الغُلَّةِ مِنْ أُوَامِها (٢)
إذا جَعَلْتُ الدَّلْوَ فى خِطَامِها

وقد فسر قومٌ هذا البيت تفسيراً آخرَ لا وَجْهَ له ها هنا عندى . قالوا : « الهامة » ، ذكَرَ البُومِ ، والعرب تزعُم أن الرَّجل إذا قُتِل فلم يُثْأَر به ، خرج من رأسه

---

(١) البيت مع أبيات أخر فى ديوان مجنون ليلى : ١٦٥

(٢) هذا الرجز فى شرح المفضليات للأنبارى بدون عزو : ٣٢٢ ، وفى سمط اللآلى (١/٢٨٩) ، وشرح المفضليات للتبريزى (٢/٧٥٠) ، وفى اللسان (أوم) (١٤/٣٠٤) عن ابن برى لأبى محمد الفقعسى ، والخزانة (٣/٢٢٨)

طائرٌ يُسَمَّى الهامةَ والصَّدَى ، ويزعُم بعضهم أنَّه يتولَّدُ من الدُّمَاغ ، فلا يزال يَصِيح : آسْقونى ، اسقونى = إلى أن يُثْأَر ، وقال ذُو الإِصْبَع العَدْوَانىّ : [١]

يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِى وَمَنْقَصَتِى
أَضْرِبْكَ حيثُ تَقُولُ الهَامَةُ آسْقُونى [٢]

فهذا متعارف عند العرب ، إلا أنّ الدينَ يُبْطِله ، وقال النبى ﷺ : « لا هَامَةَ ولا عَدْوَى ولا صَفَرَ » . [٣]

/ وهذا التفسيرُ لا يَحْتمِلُ البيتَ ، من أجل أنَّ الشاعر لم يُرِدْ أن تُقْتَل به لَيْلَى كما قتلته ، وباقى الأبياتِ يدلُّ على ما ذكرتُه . والتفسيرُ هو الأوَّل لا غيرَ . ٢١٦/أ

• • •

---

(١) هو حُرْثان بن الحارث من عدوان ، بطن من حديلة ، شاعر جاهلى له وقائع مشهورة ، وقيل سمى ذا الإصبع لأن أفعى نهشته فى أصبعه فيبست ، وقد عمّر طويلاً .

الشعر والشعراء (٧٠٨/٢) ، والأغانى (٨٩/٣) ، والمؤتلف والمختلف : ١١٨ ، وسمط اللآلى (٢٨٩/١) ، والخزانة (٤٠٦/٢)

(٢) البيت فى المفضليات : ١٦٠

(٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٧٤٢/٤ ، ١٧٤٣) ولفظه عن أبى هريرة حين قال رسول الله ﷺ « لا عدوى ولا صَفَر وَلا هامة . فقال أعرابى : يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء ، فيجىء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال : فمن أعدى الأول » . وفى لفظ آخر لمسلم « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة » .

١٠٤

[الحماسية : ٤٦٤]

وقال جِرَانُ العَوْد النُمَيْرِيُّ : (١)

يَوْمَ ارتَحَلْتُ بِرَحْلِى قَبْلَ بَرْذَعَتِى والعَقْلُ مُتَّلِهٌ وَالقَلْبُ مَشْغُولُ (٢)
ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى نِضْوِى لأَبْعَثَهُ إِثْرَ الحُدُوجِ الغَوادِى وَهْوَ مَعْقُولُ

« البَرْذَعة » ، كساء يُوَقَّى به ظَهْرُ البعير من الرَّحل ، ويُرْوى : « والعَقْلُ مُتَّلِهٌ » ، و « مُتَّلَهٌ » ، يكون فاعلاً ومفعولاً ، وهو بالفَتْح أحب إلىَّ لقوله : و « القلب مشغول » ، ليكون العقلُ والقلبُ مفعولين ، كأَنَّ [رَحِيلَها] وَلَّه هذا وشَغَل هذا . (٣) و « النِّضْوُ » ، البعير الهزيل . و « الحُدوُج » ، جمع « حِدْج » وهو مركب من مراكب النساء . و « المَعْقُول » ، المشدود بالعِقال . كذا روى أبو تَمّام هذين البيتين ، والوجه عندى أن يكون المُقَدَّم مُؤَّخراً ، والمؤَخَّر مقدّماً . والمعنى على هذا أنَّه انصرف إلى بعيره ليركبه ، ويَبْعَثه إثر أَحِبَّته وهو مَعْقُولٌ ، غَفَل عن حَلِّ عِقَالِه ، لما عَرَاه من الهم بفِرَاقهم ، ثم قال : فَعَلْتُ هذا « يوم آرتحلت برحلى قبل

---

(١) جران العود لقب غلب عليه ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة ، وقيل كلدة ، شاعر جاهلى من بنى ضنة بن نمير بن عامر بن صعصعة .

ألقاب الشعراء (٣١٤/٢) ، الشعر والشعراء (٧١٨/٢ – ٧٢٢) ، الخزانة (١٩٨/٤) وانظر مقدمة الديوان . وفى هامش المخطوطة ، فوق لفظ « النميرى » كتب : « يروى ... السعدىّ » ، ولا أدرى ما هذا ؟

(٢) البيتان فى ديوانه : ٣٥

(٣) ما بين القوسين من عندى مكان كلمة لم أحسن قراءتها : (حُزْها) .

بَرْذعتى » ، فهذا أيضاً من همِّه ، ثم انصرف إليه ليَبْعثه أيضاً ، وهو معقولُ ، فكيف يرتَحِلُ عليه ، ثم ينصرف / إليه ؟ [1] هذا مُحَالٌ . وقد روى قوم : « ثُمَّ اغْتَرَزْتُ على غَرْزى لأبعثه » ، وإذا رُوِى كذا صَحَّ النظام ، و « الغَرْزُ » ، ركاب الرَّحل ، ويكون قوله : « ارتحلت » ، أى شَدَدت عليه رَحْلَه .

٢١٦/ب

* * *

(١) قال المرزوقى (١٢٢٧/٣) وقوله : « ثم انصرفت إلى نضوى » تتميم لبيان حاله فيما انعكس عليه من قصده ، وفسد من همه ، فقال : ثم رجعت إلى بعيرى لأقيمه فى أثر الظعائن الباكرة ، وهو مشدود بعقاله لم أحله . وهذا غاية ما يقال فى انحلال العقدة واسترخاء المسكة ، وسوء الضبط وانقلاب القلب .

١٠٥

[الحماسية : ٤٧٩]

وقال الحسَيْن بن مُطَيْرٍ الأسدى :

فَيَا عَجَبَا لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِى
كَأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِى مُحِبّاً وَلاَ قَبْلِى (١)

قوله : « يَسْتَشْرِفوننى » ، أى يرفعون أبصارَهم إلىَّ ، كأنّهم ينظرون من شَرَفٍ ، وهو الموضع العالى ، ويقال : « اسْتَشرَفْتُ » ، إذا تطاولتَ ورفَعْتَ شَخْصك ، وقُمت على أطراف أصابِعك تَنْظُر إلى شئ . وروى بعضهم : « يَسْتَشْرِفُونَنى » ، أى ينسبوننى إلى الشَّرف . والروايةُ الأُولى أصح ، وقوله : « لم يَرَوْا بَعْدى مُحِبًّا ولا قَبلى » ، أى بعد أن أحبَبْتُ ولا قَبْلَه ، كقولك لرجل يُقَلِّب سَيفاً مُتعجِّباً منه : « كأنّك لم تَرَ قَبْلَه ولا بعدَه مثله » ، يريد : قبل أن رأيته وبَعْدَ أن رأيتَه ، ولم تُرِدْ قَبْل أن طُبع وبعده . ومما يوضح هذا لك قوله : « لم يروا بعدى » ، و « لم » للماضى دون المستقبل ، فلو كان معنى قوله ، « بعدى » ، بعد موتى ، لكان قد قال هذا الشعر بعد الموت . وهذا محالٌ .

• • •

(١) البيت فى ديوانه المجموع : ١٨١

١٠٦

[الحماسية : ٤٨٠]

وقال عُمَر بنُ أبى رَبِيعَةَ : (١)

/ ولما تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ		وُجُوهٌ ، زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (٢)		٢١٧/أ

يقال « أَسْفَر الرجل فهو مُسْفِرٌ » ، إذا ظهرت بَهْجَتُه ونَضْرَته بعد وُجُومٍ ، قال الله عز وجل : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) [سورة عبس : ٣٨] ، و « سَفَرتِ المرأةُ نِقَابها ، فهى سَافِرٌ » ، إذا أزالته وحَسَرَته عن وجهها . وهذا بيت يَظُنُّ سامِعُه أنه يحتاج إلى تمام يكون جواباً لقوله : « ولما تفاوضنا الحديث » ، وجوابه قوله : « زَهَاها الحُسْن » ، والهاء راجعةٌ إلى امرأة قد جَرَى ذكرها قَبْلُ ، وليست راجعةً إلى الوجوه . والمعنى : ولما تفاوضنا الحديثَ وأسفرت وُجُوهُ نِسَاءٍ ، زَهَا هٰذه المرأة حُسْنُها أن تَتَقَنَّع . ومعنى « زَهَاها » ، استخَفَّها . وكذلك كانت نساء العرب تفعَلُ إذا كانت المرأة جميلةً ، حَسَرت قِنَاعها ، وأَمَالت نِقَابَها ، وهذا كقول أبى النَّجْم :

* مِنْ كُلِّ عَجْزَاءَ سَقُوطِ البُرْقُعِ * (٣)

---

(١) شاعر رقيق مشهور من رواد الغزل فى عصر بنى أمية ، توفى غرقاً عام ٩٣

كنى الشعراء : ٢٩١ ، الشعر والشعراء (٥٥٣/٢) ، الأغانى (٦٠/١ – ٢٤٨) ، جمهرة أنساب العرب : ١٤٧ ، وفيات الأعيان (٤٣٦/٣) ، الخزانة (٢٣٨/١)

(٢) البيت فى ديوانه : ١٧٧

(٣) البيت فى شرح المفضليات للأنبارى : ٢٠٠ ، وفيه (من كل غراء) ، وفى سمط اللآلى (٦٨٤/٢)

وكقولِ الآخر :

* تَمْشِي الهُوَيْنَا مَائلاً خِمَارُها * (١)

وكقول الشّماخ : (٢)

* أَطَارَتْ مِنَ الحُسْنِ الرِّدَاءَ المُحَبَّرا * (٣)

وأما قوله : « وأَسْفَرت » ، موضع « سَفَرت » ، والسُّفور : داخل فى الإسفار ؛ لأن الوجْهَ لا يُسْفِرُ حتى يُسْفَر عنْه النِّقَاب . وإن جَعَل الجواب قوله : و « أسفرت » ، ساغ ، وكانت الواو مُقْحَمةً ، كقوله عز وجل : (حَتّى إذَا جاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [سورة الزمر : ٧٣] ، وإن جعله أيضاً فيما بعدُ سَاغ ، وكان قوله « زَهَاها » راجعاً إلى النِّساء ، كُلِّهن وهو فى ذلك التفسير لَهَا دونَهُنَّ .

* * *

---

(١) هذا البيت مكتوب فى هامش المخطوطة ، وهو منسوب إلى منصور بن مرثد الأسدى ، وقبله :

* جاريةٌ بسَفَوَانَ دَارُها *

وبعده :

يَنْحَلُّ من غُلْمِتَها إزارهُا قد أَعْصَرَتْ ، أَوْ قدْ دَنَا إعْصَارُها

انظر اللسان (عصر) ، والمخصص ١٦ : ١٣٠

(٢) هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة ، أحد بنى سعد بن ذبيان ، الشماخ لقبه واسمه معقل ، وقيل هيثم ، والصحيح الأول ، وهو شاعر مشهور من مخضرمى الجاهلية والإسلام شهد القادسية ، وتوفى فى غزوة موقان فى زمن عثمان رضى الله عنه .

طبقات فحول الشعراء (١٣٢/١) ، الشعر والشعراء (٣١٥/١) ، الأغانى (١٥٨/٩) ، المؤتلف والمختلف : ٢٠٣ ، الإصابة (٣٥٣/٣) ، الخزانة (٥٢٥/١) ومقدمة ديوانه .

(٣) عجز بيت للشماخ فى ديوانه : ١٣٦ وصدره :

* بِهَا شَرَقٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وعَنْبَرٍ *

١٠٧

[الحماسية : ٤٩٦]

/ وقال آخرُ :　　　　٢١٧/ب

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا　　　مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا (١)
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ العَشِيِّ تَنَاوَحَتْ　　　نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا

ويروى : « أبت الرَّوانِفُ » ، و « الرَّانِفَتان » ، طَرَفَا الأَلْيتين ، يقول : هؤلاء النساء وَثَائِرُ الأردافِ ، نواهِدُ الثُّدِى ، فأردافها وثُدِيّها تَمْنَعُ قُمُصَها أن تمسَّ بطونها وظهورها . و « تَنَاوُحُ الرياح » ، مقابلةُ بعضِها بَعْضاً ، وجعَل الرِّياح مُقَابَلَةً ، لتظهر مَرَّة الثُّدِى ، ومرَّةً الأردافُ . يقول : إذا هبَّت الرياح على هؤلاءِ النساءِ أَلْصَقت ثيابَهُنَّ بأجسادهن ، فبان نُهُود ثُدِيّها ، ووَثَارَةُ أردافُها ، فحرَّك ذاك من يَحْسُدُها من النساء ، وهَيَّج من يَغَار عليها من الرِّجال ، وهذا قريبٌ من قول الآخر :

مِنَ البِيضِ لاَ تَخْزَى إذَا الرِّيحُ أَلْصَقَتْ
بِها ثَوْبَها ، أو زَايَل الحَلْيَ جِيدُها (٢)

---

(١) نسب هذا البيت والذى يليه إلى عمر بن أبى ربيعة ، كما هو واضح فى ملحق ديوانه ، ولا أدرى على أى شئ اعتمد المعلق على الديوان فى نسبتهما إلى عمر بن أبى ربيعة فى حين أن البكرى يقول فى السمط (١٠٧/١) : ولا أعلم أحداً نسب هذا الشعر .

(٢) البيت فى سمط اللآلى (١٠٨/١) للحسين بن مطير ، ويعلق الميمنى بقوله : كان الأصلان : الحليُ جيدَها ، إلا أنى عكسته ظانا أن البيت من الدالية الآتية وإن لم أجده فيها عند أحد . قلت وهو غير موجود فى ديوانه المجموع .

ومن ذلك قول ذى الرمة :

تری الزُّلَّ يَكْرَهْنَ الرِّيَاحَ إِذَا جَرتْ وَمَيَّةُ لَوْلاَ خَشْيَةُ اللهِ تَمْرَحُ (١)

ليسَ لِذِى الرُّمة ، هو لجميل وروايته : « وبَثْنَةُ لَوْلاَ خَشْيَةُ الله » (٢)

• • •

(١) البيت فى ديوان جميل بثينة : ٤٥ وروايته :

تَرَى الزُّلَّ يَلْعَنَّ الرياحَ إذا جَرَتْ وبَثْنَةُ إذْ هَبَّتْ لَهَا الريح تَفْرَحُ

ونسب لجميل فى سمط اللآلى (١٠٧/١ ، ١٠٨) وأورده التبريزى فى شرح الحماسة (٢٤٧/٣) وقال : المنسوب إلى ذى الرمة ، ولم أجده فى ديوان ذى الرمة فى القصيدة الحائية من البحر نفسه والقافية نفسها ، والزل : جمع زلاء ، وهى الخفيفة العجز .

(٢) هذه حاشية من الناسخ أدخلها فى السطر بعد قوله : « قول ذى الرمة » ، ونقلتها إلى أسفل بعد البيت ، لتكون أوضح .

١٠٨

[الحماسية : ٤٩٨]

وقال آخر : [١]

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا　　رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ البَدْرِ مَطْلِعَا [٢]

/ « سُنّة البَدْر » ، صفحته ، و « المغترة » ، الغافلة . و « الغِرَّةُ » ، الغَفْلةُ . ٢١٨/أ
وفى قوله : « مُغْتَرةً » معنيان : أحدهما : عَفَافُها وخَفَرها ، وأنّها لم تكن لِتُمَكِّنَ أحداً من النَّظر إليها والاطلاع عليها وهى تعلم . والمعنى الآخر : أنه رَآها بَغْتةً غير مُتَصَنِّعةٍ فكانت كما وصف . والنِّساء ، إلاَّ مَنْ وَقَاه الله شرَّ نفسه وعَصَمه ، إذا أُحْسَسْنَ بالرجال تَبَرَّجْنَ لهم ، فزادَهُن ذلك حُسْناً وشِكْلاً ، وهذا كقول ذى الرمة :

* ومثلُ النَّقَا مُغْتَرّةً فى المَوَادِعِ[٣] * [٣]

...

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى التذكرة السعدية (١/٤٤٩) ، وشرح المضنون به على غير أهله : ٢٤١

(٣) عجز بيت لذى الرمة فى ديوانه (٢/٧٨٤) وروايته :

هِى الشَّمْسُ إشْرَاقاً إذَا مَا تَزَيَّنَتْ　　وشِبْهُ النَّقَا مُغْتَّرةً فِى المَوَادِعِ

١٠٩

[الحماسية : ٥١٣]

وقال آخر : (١)

وَلِلْعَيْنِ مَلْهىً فى التِّلاَدِ ، ولَمْ يَقُدْ
هَوَى النَّفْسِ شَىءٌ كَٱقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

« التِّلادُ ، والتَّليدُ ، والتّالد » ، ما قَدُم عندك من المال ، أو وَرِثْتَه عن آبائك ، وهى من « الولادة » مأخوذ ، وهذه كُلُّها واحد لا جَمْعٌ ، و « الطَّارِف ، والطَّرِيف » ، ما استطرفتَه وٱسْتحدَثتَه . و « المَلْهَى » ، المَسَرَّةُ . يقول : للعين مَسَرَّةٌ فى الأهواءِ القديمة والأشْياءِ المألوفة ، ولاَ شَىءَ يَقُود النفس كَٱقْتِيَاد الشىء المُسْتَطْرَف . وهذا كقولهم : « لكُلِّ جَدِيد لذة » ، وكقولهم : « الطَّارِفُ شَاغِفٌ » ، وكقول المُتَلمِّس : (٢)

* عَلاَقَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ * (٣)

* * *

---

(١) نسب البيت إلى عمارة بن عقيل كما جاء فى ديوانه المجموع : ٦٧ ، وهو من شعراء الدولة العباسية فى خلافة المتوكل ، وكان هجاء خبيث اللسان .

انظر : كنى الشعراء : ٢٩٣ ، طبقات الشعراء لابن المعتز : ٣١٦ ، الأغانى (٢٤/٢٤٥) ، معجم الشعراء : ٧٨

(٢) المتلمس لقبه ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار ، هو شاعر جاهلى من المقلين ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة الذى كتب إلى عامله فى البحرين يأمره بقتله إلا أنه نجا بنفسه .

طبقات فحول الشعراء (١/١٥٥) ، الشعر والشعراء (١/١٧٩) ، الأغانى (٢٤/٢٦٠) ، المؤتلف والمختلف : ٩٥ ، الموشح : ١٠٩ ، الخزانة (٣/٧٣) مقدمة ديوانه .

(٣) عجز بيت للمتلمس فى ديوانه : ١٧١ ، وروايته :

فَإِمَّا حُبُّها عَرَضاً ، وإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ

١١٠

[الحماسية : ٥١٩]

وقال تَوْبَةُ :

/ ولَوْ أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ　　عَلَيَّ وَدُونِى تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ [(١)] ٢١٨/ب
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أَوْ زَقَا　　إِلَيْها صَدًى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ

قوله : « لَسَلَّمت تسليمَ البَشاشة » ، أى لسَرَّنى سَلامها ورَدَّ إلى الرُّوح فرددت السَّلام عليها ، أَوْ رَدَّهُ عليها صَداى ، إن لم أُنْشَرْ فأَرُدَّه أَنَا . و « البشاشة » ، الطلاقة . و « الصَّدَى » ، ذَكَرُ البُوم . والعرب تزعم أَنَّ الرجل إذا قُتِل خرج من رأسه طائر يصيح « آسقونى ، اسقونى » ، إلى أن يُدْرَك ثأره . وهذا باطل على ما ذكرتُ لك قَبْلُ ، ويقال : « زَقا الطَّائِرُ يَزْقُو زُقَاءً » ، إذا صاح .

* * *

وفيها :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فى السَّماءِ لَصَعَّدَتْ　　بِطَرْفِى إِلَى لَيْلَى العُيُونُ الكَوَاشِحُ

---

(١) البيتان والذى يليهما لتوبة بن الحمير فى ديوانه المجموع : ٤٨ ، وهو من شعراء الغزل العذرى ، عرف بحبه ليلى الأخيلية ، وكان موجوداً فى صدر دولة بنى أمية . انظر :

أسماء المغتالين : ٢٥٠ ، الشعر والشعراء (١/٤٤٥) ، الأغانى (١١/٢٠٤) ، المؤتلف والمختلف : ٩١ ، سمط اللآلى (١/١٢٠) ، تزيين الأسواق : ٦٦

يقول : لو أنَّ ليلى فى السماء لَقَال الكاشحون : « طَرْفُه يُصعِّد به إليها » ، عداوةً له ووِشَايَةً به . و « العيون » ها هنا ، الرقباءُ ، يقال : « فلان عَين على فلان » . و « الكَشَاحَةُ » ، العداوةُ ، و « كَوَاشِحُ » « فَوَاعِلُ » ، وهذا جمعٌ لم يأت للمذكر إلاَّ فى أحْرُفٍ شاذَّةٍ منها : « فَارِس وفَوارِس ، وَهَالِك فى الهوالك » ، إلاّ أنّه جَمَعه على لفظ العيون وتأنيثها ، لا على معناها فى هذا الموضع وتذكيره . وإن أراد بالعيون التى هى الرُّقباءُ ، نساءً يراقبنه ، أو عيوناً على الحقيقة ، / كان حَسَناً ، ولم يَحْتَجْ إلى تمَحُّلِ حجة لفواعل . ويروى « العُيون اللَّوامِحُ » ، والكلام فيهما واحدٌ .

٢١٩/أ

* * *

١١١

[الحماسية : ٥٢١]

وقال آخر ويُرْوى للمجنون :

قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ　　تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الجَنَاحُ [(١)]

ويروى « عزّها » ، أى غلبها ، والعلماء على هذه الرواية ، والمثل السائر : « مَنْ عَزَّ بَزَّ » ، من غَلَب سَلَب . ويروى : « غَرَّها » من « الغُرُور ، والغِرَّةِ » ، و « عَزَّ » أعمُّ ، من أجل أنَّه ربَّما غَرَّنا الشئُ ، ثم تَيَقَّظْنا له قبل مُلاَبَسته فتَجَنَّبناه ، ومتى عَزَّنَا أمرٌ فَتَجَنُّبه عَازِبٌ .

* * *

(١) البيت من أبيات لمجنون ليلى فى الأغانى (٢/٤٨) ، والموشح : ٣٨٩ ، والتشبيهات لابن أبى عون : ٢١٢ ، كما يروى لنصيب فى ديوانه المجموع : ٧٤ ، ولتوبه فى ديوانه المجموع : ٩٧ ، وكذلك لقيس بن ذريح فى ديوانه : ٧٣ . ويرجح المبرد فى الكامل (٣/٣٧) أن الشعر لمجنون بنى عامر ، ولعل ترجيح المبرد أقرب إلى الصواب ، ويؤيد ذلك ذكر ليلى العامرية فى أول الأبيات .

١١٢

[الحماسية : ٥٠٢]

وقال آخر : (١)

أَرَانى اللهُ نِقْيَكِ فى السُّلاَمَى عَلَى مَنْ بالحَنِينِ تُعَوِّلِينَا (٢)

هذا يُخَاطب ناقتَه ويدعُو عليها بالهُزَال . و « السُّلامَى » ، العظام التى بين كل مَفْصِلَين من مفاصل الأصابع ، وهو آخر مايَبْقَى فيه المُخُّ إذا هُزِلَت الدَّابَّةُ ، وكذلك العَيْن ، قال الراجز : (٣)

لا يَشْتَكِينَ عَمَلاً مَا أَنْقَيْنْ مَا دَامَ مُخٌّ فى سُلامَى أَوْ عَيْنْ

و « النِّقْى » ، المُخُّ . ويروى : « أَرَارَ الله » ، أى جعله « رِيراً » ، وهو المُخُّ الرقيق . دعَا عليها أيضاً .

* * *

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى الزهرة (١/٢٥٥) ، والفاضل للمبرد : ٤٥ لابن البراء الجعدى ويقال للنابغة الجعدى ، وفى نظام الغريب : ٢٦ ، ١٤٩ للجعدى .

(٣) هذا الرجز فى معجم مقاييس اللغة (بخس) (١/٢٠٦) ، واللسان (نقا) (٢٠/٢١٤) ونقل عن ابن برى أنه لأبى ميمون النضر بن سلمة .

١١٣

[الحماسية : ٥٢٢]

وقال آخر : (١)

رَمَتْنِى وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِى وبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الكِنَاسِ رَمِيمُ (٢)

/ رَمْيُها له : أن تنظرُ إليه ، أو تَتَعرضَ له . و « ستر الله » ها هنا ، الإسلام ، ٢١٩/ب
وما حجز بَيْنَه وبين الفُجور ، ومن ظن أن « السِّتْرَ » ها هنا سِتْرُ البيت الحرام وغيره ، فقد أخطأ . و « الآرَام » ، الأعْلاَم ، واحدها « إِرَمٌ » ، وهى حجارة تُنْصَب على الطريق يُهْتَدى بها . و « الكِنَاس » موضع ، و « رميم » ، اسم امرأة ، وهذا كقول زُهَيْر :

السِّتْرُ دُونَ الفَـاحِشَاتِ وَلاَ يَلْقَاكَ دُونَ الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ (٣)

فالستر ، ها هنا ، الحياءُ وما حَجَزَ من الفاحشات لا غيرُ .

° ° °

---

(١) هو أبو حية النميرى ، واسمه الهيثم بن الربيع ، وينتهى نسبه إلى مضر بن نزار . كان شاعراً مجيداً من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية .

طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٤٣ ، الشعر والشعراء (٢/٧٧٤) ، الأغانى (١٦/٣٠٧) ، المؤتلف والمختلف : ١٤٥ ، سمط اللآلى (١/٢٤٤) ، الخزانة (٤/٢٨٣)

(٢) البيت فى البيان والتبيين (١/٦٨) ، والزهرة (١/١٣) ، والأمالى (٢/٢٨٠) ، والكامل (١/٢٩) ، وسمط اللآلى (٢/٩٢٤)

(٣) البيت فى ديوان زهير بن أبى سلمى بشرح ثعلب : ٩٥

١١٤

[الحماسية : ٥١٤]

وقال آخر ، ويُرْوَى للمجنون :

لئِنْ كانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِهَا العُلَى لِأَفْقَـرَ مِنِّـى إِنَّنِـى لَفَقِيـرُ (١)

إنّما خص أنيابَها العُلَى دون السُّفْلَى ، من أجل أنها تبْدُو فى التبسُّم والتكلُّم والتَّثَاؤُب ، وغير ذلك ممّا يُفْتَحُ له الفَمُ ، أكثَرَ ممَّا تبدُو السفلى على ما يُشَاهَد . فوصف ما رآه بَادِياً أو ظَنَّه ، وهذا قريب من قول جَرِير يهجُو آمرأةً :

إذَا ضَحِكَتْ شَبَّهْتُ أَنْيَابَهَا العُلَى خَنَافِسَ سُوداً فى صَرَاةِ قَلِيبِ (٢)

* * *

(١) البيت فى ديوان ابن الدمينة : ٤٩ ، وانظر التخريج هناك .

(٢) البيت فى ديوانه بتحقيق الدكتور نعمان طه (٢/٨٢٦)

١١٥

[الحماسية : ٥٥٣]

وقال أَبُو دَهْبَلٍ : (١)

يا لَيْتَ أَنِّى بأَثْوابِى وَرَاحِلَتِى　　عَبْدٌ لِأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرُ (٢)

« الراحلة » من الإبل ، ما اخترته للرِّحلة من ذَكَرٍ أو أُنْثى . / وسُئِلت بِنْتُ الخُسِّ عن خَيْر الإبل . فقالت : « السَّبَحْلُ الرِّبَحْلُ ، الرَّاحلةُ الفَحْل » . (٣) وهذا الشاعر تمنَّى أن يكون عبداً مُؤْتَجراً لأهل هذه المرأة ، ويرشو أثوابه وراحلته ، (٤) ومعنى قوله : « أثْوابِى وراحلتى » ، أى بتعويضِ هٰذين ، كقولك : « ليت الله أرانِيكَ بما أملكه » ، وكقولك : « مايَسُرُّنى بكذا حُمْرُ النَّعمَ وسُودُها » ، أى بأن أفقِدَه وأُعْتاضَها . ومن زعم أن قوله : « بأثوابى وراحلتى » ، أى : ومعى ، كقولك : « ليتنى لقيت زيدا بسيفى » ، ومعى سيفى ، فهذا خطأ .

٢٢٠/أ

* * *

(١) أبو دهبل ، كنيته اشتهر بها ، واسمه وهب بن زمعة ، وينتهى نسبه إلى لؤى بن غالب ، شاعر مجيد أدرك خلافة على بن أبى طالب ، وامتدت حياته فى العصر الأموى حتى خلافة الوليد بن يزيد ، وربما كانت وفاته عام ١٢٦

كنى الشعراء : ٢٨١ ، الشعر والشعراء (٢/٦١٤) ، الاشتقاق : ٢٩٨ ، الأغانى (٧/١١٤) ، المؤتلف والمختلف : ١٦٨ ، جمهرة أنساب العرب : ١٦١ ، شرح الشواهد للعينى (١/١٤١) مقدمة ديوانه .

(٢) البيت فى ديوانه : ٧٧ ، وانظر التخريج هناك .

(٣) لسان العرب (١٣/٢٨١)

(٤) يعنى بقوله : « ويرشو أثوابه وراحلته » ، أى يعطيها رشوة ، لكى يفوز بما تمنى .

١١٦

[الحماسية : ٥٥٨]

وقال آخر : (١)

بَيْضَاءُ آنِسَةُ الحَدِيثِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبْرِدِ (٢)

« جِنْحُ الليل » أوله ، ويقال : « جَنَح اللّيل يَجنَح جُنُوحاً » ، إذا مال على النهار ، وأصل « الجُنُوح » الميلُ ، ومنه قوله عز وجل : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لها) [سورة الأنفال : ٦١] . و« المُبْرِدِ » ، ذُو البَرْد ، يريد ليلَ الشّتاءِ ، وإنّما خصّه دُونَ الصيف ، من أجل أنّه فيه أَبْهَرُ نوراً ، وأظهر حُسْناً ، لنقاء الجوِّ وصفائه ، وذاك لنَدَى الأرض ، وأنه لا غَبَرَة فيها ، وكُلَّما ازداد الجو صَفاءً ، ازدادَ القَمَرُ بَهاءً . (٣)

° ° °

(١) نسب البيت إلى محمد بن بشير ، وانظر ترجمته فى الأغانى (١٦/١٠٢) : والمحمدون من الشعراء ٢٣٢ ، كما نسبت إلى مجنون ليلى الذى مضت ترجمته .

(٢) البيت فى الأغانى (١٦/١٠٩) لمحمد بن بشير الخارجى ، ولمجنون ليلى فى ديوان المجموع : ١١٧

(٣) شبهها بقمر توسط السماء فيما جنح من ليل كان فيه غيم وبرد . والقمر إذا خرج من حلك الغمام فى ليلة مطيرة كان أضوأ وأحسن . المرزوق .

١١٧

[الحماسية : ٥٥٩]

وقال المجنون :

وقَصِيرَةُ الأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا لَوْ دَامَ مَجْلِسُهَا بِفَقْدِ حَمِيمِ (١)

/ قوله : « قصيرة الأيام » ، أى أيامها سَارَّةٌ لها ، فهى قصار عليها ، واللَّيْلُ ٢٢٠/ب والنهارُ يوصفان بالطُّول على المحزون ، وبالقصر على المَسْرُور . ويجوز أن يريد قِصَرَ كُلِّ يومٍ تُجالس فيه على مُجالِسِها ، ولم يرِدْ أيَّام عمرها . و « الحَمِيمُ » ، أقرب القرباء ، ويقال : « كيف الحَامَّةُ والعَامَّة » . يقول : يود جليسها طُولَ جلوسها بفقد قريبه ، كأنه ثَمَنٌ له ، كقولك : « وَدِدْتُ أنْ أَلْقَاك بفَقْد مالى » .

° ° °

(١) البيت فى ديوانه المجموع : ٢٥٦

١١٨

[الحماسية : ٥٧٦]

وقال المَعْلُوط السَّعدى ، ويُرْوَى لِجرَيرٍ : (١)

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِى ... ماذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى ولَقِينا (٢)

قوله « غَيَّضْن » ، أى نَقَصْنَ ، يقال : « أعطى غَيْضاً من فَيْض » ، أى قليلاً من كثير . وتَغْييضُهنَّ العَبَراتِ : أن يَرُدُدْنَها بأنامِلهنّ ، كما قال النَّابغة الذُّبْيَانى : (٣)

وَبيضٍ غِريرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعُها ... بمُستَكْرَهٍ يُذْرِينَهُ بِالأَنَامِلِ

* * *

وفيها :

بَلْ لَوْ يُسَاعِفُنَا الغَيُورُ بِدَارِهِ ... يَوْماً ، لَقَدْ مَاتَ الهَوَى وَحَيِينَا

أصل « المُساعفة » ، المقاربة قال جرير :

---

(١) المعلوط السعدى ذكره صاحب السمط (١/٤٣٤) ، وقال عنه : شاعر إسلامى . أما جرير الشاعر الأموى المشهور فانظر فى ترجمته طبقات فحول الشعراء (١/٣٧٣) ، والشعر والشعراء (١/٤٦٤) ، الأغانى (٨/٣ – ٨٩)

(٢) البيت فى ديوان جرير (١/٣٨٦) ، وللمعلوط السعدى فى الشعر والشعراء (١/٦٧)

(٣) البيت فى ديوانه : ١٩٨

* أَفِقْ رُبَّمَا يَنْأَى هَوَاكَ ويُسْعِفُ * (١)

ثم استعير فى المُواتَاةُ والمُحاباة . « والغَيُورُ » كالأخ والأب / والزوج ومن ٢٢١/أ شاكلهم ، وقوله : « ماتَ الهَوَى » ، أى نلنا البِغْيَة ، فبَرَدِت الغُلَّة ، وكأنَّ الهَوَى قد مات ، وهذا كقول جرير :

* وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أصِيبَتْ مقاتِلُه * (٢)

هكذا روايتنا ، وذُكِر لى أنه قد رُوى موضعَ « الغَيُورُ بداره » ، « العُيُونُ بِدَارَةٍ » ، وفسر فقيل : « العيون » ، الرقباء ، و « دارة » ، موضعٌ . وليسَ هذا ممتنعاً .

...

---

(١) عجز بيت لجرير فى ديوانه : ٢٩٥ طبع دار صادر ، وصدره :

* أَلاَ أَيُّهَا القَلْبُ الطَّرُوبُ المُكَلَّفُ *

(٢) عجز بيت لجرير فى ديوانه : ٣٨٤ طبع دار صادر ، وصدره :

* فَلَمَّا ٱلْتقَى الحَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَا *

١١٩

[الحماسية : ٥٨٩]

وقال أعرابى : (١)

وخُبّرْتُ سَوْدَاءَ القُلُوبِ مريضَةً   فأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إلَيْهَا أُعُودُهَا

هذا البيت ظاهر المعنى ، ولكن قد فَسَّره الديمرتى تفسيراً لا وجه له عندى ، فأردت أن لا يَغْتَرَّ به مُغْتَرٌّ . قال : « جعلها سوداءَ القلوب » ، لقساوة قلبها ، وجمع ، كما تقول : « فلان عَظِيمُ المناكب ، وغَلِيظ الحواجب ، ولَيِّنُ الأَجْيَاد » ، هذا معنى كلامه ، وهذا يُؤَدِّى إلى خطأ كبير . (٢)

---

(١) نسب هذا البيت مع أبيات أخر للعوام بن عقبة فى الأشباه والنظائر (١٩٧/١) ، وقد حصل فى نسبة هذا الشعر شئ من الخلط أشار إليه البكرى فى السمط (١٧٨/١) قال : فى هذا الشعر تخليط ، فمنه أبيات من شعر ابن الدمينة ، وأبيات من شعر الحسين بن مطير . قلت : أرجح أن هذا الشعر للعوام بن عقبة حيث لم أجد شيئا منه فى شعر ابن الدمينة أو الحسين بن مطير .

(٢) أشار التبريزى إلى ما ذكره الديمرتى من معنى البيت وإنكار النمرى عليه ، ثم ذكر رد أبى محمد الأعرابى عليهما حيث يرى أن كلا الشيخين على خطأ فاحش ، ولم يعرفا قائل هذا البيت ، ومن قيلت فيه ، ويرى أن صواب البيت هو :

نُبِّئْتُ سَوْدَاءَ الغُمَيْمِ مَرِيضَةً   فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أُعُودُهَا

وأن « سوداء الغميم » امرأة من بنى عبد الله بن غطفان اسمها ليلى ولقبها سوداء ، وقد كلف بها العوام بن عقبة ، وكانت تَجِدُ به كذلك فخرج إلى مصر فى ميرة فبلغه أنها مريضة ، فترك ميرته وكر نحوها .

وانظر بقية القصة فى شرح الحماسة للتبريزى (٣٤٥/٣ ، ٣٤٦)

والشاعر وصف امرأة مَعْرِفَةً ، وهى ها هنا على تفسيره نَكِرَةٌ ، لو قلنا : « رأيتُ حَسَنَ الوجه » لكان نكرة ، فإذا أردنا التعريف قلنا : « رأيتُ الحَسَنَ الوجهِ » ، وكذلك « سَوْدَاءَ القلوبِ » نكرة .

وقوله : « سوداء القلوب » ، يشتمل عندى على معنيين : أحدهما أن يكون آسمها « سَوْداء القلوب » ، لتعلقها به وحبِّها له ، كقول ابن الدُّمَيْنة :

قفِى يَا أُمَيْمَ القَلْبِ نَقْضِ تَحِيَّةً
ونَشْكُ الهَوَى ، ثُمَّ آفْعَلى مَا بَدا لَكِ [1]

والمعنى الآخر : أن يكون جعلها كسوداء القلوبِ ، وزعموا / أنّها هَنَةٌ سَوْداء تَحُلُّ القلوب ، وتسمى « حَبَّةَ القلب » ، ويقال إنها موضع الحُبِّ والله أعلم ، فهذا كقولك للرجل المحبوب : « أنتَ سَوْدَاء القلبِ ، وأُسْوَدُ الناظر » ، وأنت تريد التشبيهَ .

٢٢١/ب

° ° °

(١) البيت فى ديوانه : ١٣

باب الهجاء

١٢٠

[الحماسية : ٦٠٦]

قال عُمَارَةُ بنُ عَقِيلٍ : (١)

دَعَتْهُ وَفِى أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهَا   خَلِيطَا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غَيْرِ ذَاهِبِ

قوله : « دعته » ، أى دعت الوَيْلَ ، وقد تقدم ذكره . و « فى أَثْوَابِهِ خَلِيطَا دَمٍ » ، من قِصَّتها ودَمِ أبيها ، وذلك أنه قتَلَه وتَزَوَّجها ، فَعَيَّر قومَها ذلك .

***

(١) البيت فى ديوانه المجموع : ٣٣

١٢١

[الحماسية : ٦٠٤]

وقال زُمَيْل بنُ أُبَيْرٍ : (١)

وَلَسْتُ بِرَبْلٍ مِثْلِكَ آحْتَمَلَتْ بِهِ
حَصَانٌ نَأَتْ عَنْ فَحْلِهَا وَهْيَ حَائلُ (٢)

« الرَّبْلُ » ، ضُروب من النبات تَتَفَطَّر بالورق من غير مَطَر ، وإنّما يكون ذلك عند طلوع سُهَيْل من بَرْدِ السَّحرِ ، والجمع « رُبُولٌ » ، و « قد تَرَبَّلت الأرض » . و « الحَصَانُ » ، المرأة العفيفة . و « فَحْلُها » بعلها . و « الحائِل » ، التى لم تحمل . و « نَأَتْ » ، بعدت ، وأراد بالنأى ها هنا الطَّلاقَ ، فكَنَى عنه . يقول : ولدتْكَ أُمُّك من غير ذَكَرٍ ، كالرَّبْل الذى يَنْبت مِنْ غير / مَطرٍ ، وَصَفَ أُمَّه بالحُصْنِ ، وهو العَفَاف ، وأنّها لم تَزْنِ ، ليُؤكِّد أنَّه ولد من غير والدٍ كبَيْضَة التُّراب . (٣) وذكَر أيضاً أنّ أُمَّه طُلِّقَتْ وهى حائل غير حامل ، تأييداً لذلك ، لئلا يَلْحَق بالرجل الذى كانت أُمُّه تَحتَه قَبْلُ ، وهذا قريب من قولِ الآخر :

٢٢٢/أ

---

(١) زميل بن أبير من بنى مازن بن فزارة ، أحد بنى عبد مناف ، شاعر من مخضرمى الجاهلية والإسلام .

أسماء المغتالين من الشعراء : ١٥٦ ، المؤتلف والمختلف : ١٨٨ ، سمط اللآلى (٦٨٨/٢) ، الإصابة (٦٣٧/٢) ، الخزانة (٢٩٣/١)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى حماسة الأعلم باب الهجاء حرف اللام .

(٣) فى هامش المخطوطة ، كتب : « بيضةُ التُّراب ، بيضَة الدجاجة من غير ديكٍ ، ولا يصلُح هذا البيض للتحضين ، إلاّ للأكل ، لأنه لا يكون منه فراريج » .

إنَّ أَبَا نَحْلَةَ لَيْسَ مِنْ أَحَدْ ضَلَّ أَبَاهُ فَهْوَ بَيْضَةُ البلَدْ (١)

وقال الديمرتى : « الرِّبْل » ها هنا ، الضَّخْم ، يقول : فلست مِثْلَك كذلك » .
والتفسير الصحيحُ ما ذكرتُه لك .

• • •

(١) لم أجده فيما بين يدى من مصادر .

١٢٢

[الحماسية : ٦٠٨]

وقال بِشْرُ بن أبى جَذِيمة : [١]

لَقَدْ سَمِنَتْ قِعْدَانُكُمْ آلِ جِذْيَمٍ
وَأَحْسَابُكُمْ فى الحَىِّ غَيْرُ سِمَانِ [٢]

« القِعْدان » ، جمع « قَعُودٍ » ، وهو الفصيل . يقول : هى سِمَانٌ من أجل أنكم تُؤْثِرُونها باللَّبَن على من يَعْتَرِيكم من جَارٍ وضَيْفٍ ، وعَلَى أنْفُسكم أيضاً ، فأحسابكم هَزْلى لذلك ، والحَسَبُ لا يوصف بالسِّمَنِ والهُزال ، إلاّ على الاتساع . وهذا ضدُّ قول الآخر :

وَمَايَكُ فِىَّ مِنْ عَيْبٍ فَإنِّى		جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ [٣]

يقول : كلبى جَبانٌ لا يَنْبَحُ ضَيْفاً ، وفَصِيلى مهزُول ، لأنى أُوثِرُ ضَيْفى عليه باللبن ، ويروى : « سمين الكلب » ، يقول أَنْحرُ أُمَّ الفَصِيل فيأكل الكلبُ أُمَّها فَيَسْمَن .

• • •

---

(١) بشر بن أبى جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة بن رواحة العبسى ، لعله جاهلى ، وجده مروان بن زنباع من مشهورى أهل الجاهلية فى بعد الغارة .

المؤتلف والمختلف : ٦٩ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٥١

(٢) البيت فى الحيوان (٤/٦٧)

(٣) البيت فى الحماسة بتحقيقنا (٢/٣٠٣) بدون عزو ، وهو فى الحيوان (١/٣٨٤) ، وشروح التخليص (٤/٢٥٧) ، وأنوار الربيع (٥/٣١١)

١٢٣

[الحماسية : ٦١٥]

٢٢٢/ب / وقال جَوّاسٌ الضَّبّيُّ : (١)

كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ إِذَا آجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعاً وَتَمِيمُ (٢)

هذا يصف قوماً قُرْعاً ، فشبَّه بيَاضَ قَرَعهم بِخُرُوءِ الطير ، وهو أبيضُ ، ومثله قول ابن الطَّثْرِيّة حين حَلَق أخوه لِمّتَهُ :

فَرُحْتُ بِرَأْسٍ كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ
عَلَيْها عُقَابٌ ، ثُمَّ طَارَتْ عُقَابُها (٣)

يقول : إن العُقَاب إذا سَقَطت على صخرة ذَرَقَتْ عليها ، فبقى أَثَرُ ذلك أبيضَ على ما نُشاهد ، وقريب منه قول الآخر يذكر رجُلاً سَقَى إبلاً فتنَضَّح عليه الماء ، فشبهه بِخروءِ الطَّيْر :

---

(١) جواس بن نعيم الضبى ، أحد بنى حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة ، ولم أجد من حدد زمنه .

الاشتقاق : ١٨٩ ، المؤتلف والمختلف : ١٠٠

(٢) البيت فى المؤتلف والمختلف : ١٠١ ، والحماسة البصرية (٣٠٤/٢) ، والاقتضاب شرح أدب الكتاب : ٦٥

(٣) البيت مع أبيات أخر فى ديوانه المجموع جمع الدكتور ناصر الرشيد : ٤٥ ، ورواية صدره :

فَأَصْبَحَ رَأْسِى كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِىِّ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِىِّ [١]

مواقع الطير أبداً أَبْيضُ ، من ذلك .

...

(١) البيت فى مجالس ثعلب (٢٠٧/١) ، والأمالى (٨/٢) ، والخصائص (١١/٢) ونسبه فى اللسان (وقع ، صفى ، نفى) للأخيل يصف ساقيا يستقى ملحا . والنفى : ما تطاير عن الرشاء .

١٢٤

[الحماسية : ٦١٧]

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ : (١)

وَضَعْنَا عَلَى المِيزَانِ كُوزاً وهَاجِراً ... فَمَالَتْ بَنُو كُوزٍ بِأَبْنَاءِ هَاجِرِ (٢)
وَلَوْ مَلأَتْ أَعْفَاجَهُا مِنْ رَثِيئَةٍ ... بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَضْبِ الأَكَادِرِ
وَلَكِنَّما اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ ... قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَليبٍ وَحَازِرِ

« كُوز » و « هاجر » ، قبيلتان من ضَبَّة . وقوله : « وَضَعنا على الميزان » ، / أى وَزَنَّاهما . وقوله : « فمالت بنو كُوز » ، أى كانت بنو كُوز أرْجَح ، كأنّهم جَعَلوا هؤلاء فى كِفَّةٍ وهؤلاء فى كِفَّةٍ ، فمالت بنو كُوزٍ ، فجعل بَنِى هاجرٍ إزَاءَهم ، كقول الأخطل : (٣) ٢٢٣/أ

وَإذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فى مِيزَانِهِمْ ... رَجَحُوا وَشَالَ أَبُوكَ فى المِيزَانِ

« شَالَ » ، ارتفع ، والناقص مرتفع ، والراجح منخفض فى الميزان . ثم قال : و « لَوْ مَلأَتْ أعْفَاجها مِنْ رَثِيئةٍ » ، و « الأعفاج » جمع « عَفَجٍ » ، وهو ما يصير

---

(١) شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبى ، شاعر فارس ، وأبو الأخضر أحد سادات بنى ضبة وفرسانها ، ولعله جاهلى .

النقائض فى أخبار يوم الشقيقة (٢٣٣/١) ، المؤتلف والمختلف : ٢٠٧

(٢) الأبيات فى حماسة الأعلم باب الهجاء ، حرف الراء ، لشمعلة بن الأخضر .

(٣) البيت فى ديوانه : ٣٩٦ من أبيات يهجو فيها جريراً .

إليه الطعام بعد انحداره من المعدة . و « الرَّثِيئَة » ، لبنٌ حامض يُصَبُّ عليه حَلِيبٌ ، وفى المثل : « إنَّ الرَّثِيئَة مِمَّا يَفْثَأُ الغَضَب » ، [1] أى : يُسَكِّنه . و « الهَضْبُ » ، جمع « هضْبَةٍ » ، وهو جَبَلٌ مُفْتَرِشٌ ، و « الهَضْبَةُ » لا تكون إلا حَمْراءَ . و « الأَكَادِرُ » ، جبال معروفة . يقول : لو شَرِبوا الرَّثِيئةِ فملأُوا بها بُطونَهُم لرجحوا على الجبال ، فكيف على غيرها ، لكَثْرة ما شربوه وَثِقَله . وصفهم بسَعَة البُطون وعِظَمِ الشُّرْب ، وهذان مذمومان عند العرب . ثم قال : « ولكنما اغْتَرّوا » ، وجِيء إليهم للمُوازَنة على غِرَّةٍ منهم ، ولو فَطَنُوا أخذُوا لهُ أُهْبَته ، وأَعَدُّوا له عُدَّةً ، وشَرِبوا ما عندهم من اللَّبن ليَرْزُنُوا به . و « القَطِيبان » ، الخليطان ، ويقال : « قَطَبْتُ الخمرَ » ، إذا مزجتها . و « الحليب » ، ما حلب فى الوقت . و « الحَازِر » ، الحامض . وإنما يهزأ بهم / ، ويُفَضِّل بَنى كُوزٍ عليهم . ٢٢٣/ب

° ° °

(١) انظره فى الأمثال لأبى عبيد : ١٦٦ ، والميدانى (١/١٠) ، المستقصى للزمخشرى (١/٤٠٤) ولفظه (إن الرثيئة تفثأ الغضب) .

وأصله أن رجلاً كان قد نزل بقوم ، وكان ساخطاً عليهم ومع سخطه كان جائعا ، فسقوه الرثيئة فسكن غضبه ، ويضرب فى الهدية تُورث الوفاق وإن قلت .

١٢٥

[الحماسية : ٦٢٢]

وقال عَارِقٌ الطَّائِىُّ : (١)

وَقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرَ الفَتَى وطَعَامُهُ
إذا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ (٢)

كانت العرب إذا أجدبت وقلّ زادها ، عَمَدت إلى البعير ففَصدَتْه ، واستخرجت من دمه بقَدْر الحاجة ، ثم أُدْنَتْه إلى النار ليَجْمُد ويَنْضَجَ فتأكله ، إلى أن حرَّمه الله على لسان نبيِّه ﷺ . وقال الأعشى وقد لَحِق الإسلام :

* فَلاَ تأْخُذَنْ سَهْماً جَديداً لِتَفْصِدَا * (٣)

وكان حاتم أسيراً فى بعض أحياء العرب ، فنزل بهم ضيفٌ والحىُّ خُلُوفٌ ، فعَمَدت آمرأة منهم إلى مُدْيَةٍ فناولتها حاتماً وقالت : آفْصِدْ لى هذه الناقةَ ، ليُصِيبَ

---

(١) عارق : لقب غلب عليه ، اسمه قيس بن جروة ، وهو شاعر جاهلى مجيد .

ألقاب الشعراء : ٣٢٧ ، الأغانى (١٨٦/٢٢) ، معجم الشعراء : ٢٠٣ ، الخزانة (٣٣٠/٣)

(٢) البيت فى الأغانى (١٨٩/٢٢)

(٣) عجز بيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس فى ديوانه : ١٨٧ ، وروايته بصدره :

فَإِيَّاكَ والمَيْتَاتِ لاَ تَأْكُلَنَّهَا ولا تَأْخُذَنْ سَهْماً حَدِيداً لتَفْصِدَا

ضَيْفُنا من دمها . فتناول حاتمٌ المُدْيَةَ ، فنَحَر الناقةَ ، وأنكرت المرأة ذلك وقالت : إنَّما سألتُك فَصْدَهَا . فقال حاتم : هكذا فَصْدِى أَنَهْ = يريد : أنا = فيقول الشاعرُ : الفتى لا يغدر بجَارِهِ فيُغِيرَ على ماله ، وإنْ نَفِدَ زادُه فاحتاج إلى مِقْدَارِ حَلْبَة من دمٍ .

* * *

١٢٦

[الحماسية : ٦٣٢]

وقال حُرَيْثُ بن عَنَّاب : [(١)]

تَرَى الجَوْنَ ذَا الشِّمْرَاخِ والوَرْدَ يُبْتَغَى
لَيَالِىَ عَشْراً وَسْطَنَا وهْوَ عَائِرُ [(٢)]

قال أبو عبيدة : « الجون » ، الأدْهَمُ تعلوه حُمرة ، وهو أهْونُ سواداً منه . و « الشِّمْرَاخُ » ، غُرّة تَسْتَدِقّ وتَسِيل / سَيْلاً حتى تأْخُذَ الخَيْشُومَ ولا تبلُغَ الجَحْفَلَة . و « الوَرْدُ » ، بين الكُمَيْت الأَحمر وبينَ الأَشْقر . و « العَائِر » ، المُنفَلِت . وإنّما يصف كثَافَةَ الجيش وكثرةَ الخيل ، حتى أنه لَيَعِيرُ الفرسُ المشهورُ بلونه ، المعروف بمِشْيَته ، فيُطْلَبَ عَشْر ليال فلا يُوجَدُ فيهنّ ، وهذا كقول الآخر : ٢٢٤/أ

بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَراتِهِ   تَرَى الأُكْمَ مِنْه سُجَّداً لِلحَوافِرِ [(٣)]

وهذا عندى أبلغُ ، لذكره البَلَقَ فإنَّه أشهر ، وشَكْلُه فى الخيل أقلُّ .

• • •

---

(١) حريث بن عناب بن مطر ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، عاش فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأدرك زمن معاوية .

الأغانى (٣٨٢/١٤) ، المؤتلف والمختلف : ٢٤١ ، الخزانة (٥٨٨/٤)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى حماسة الأعلم حرف الراء لحريث بن عناب فى اللسان (٣ /٥٠٩)

(٣) البيت لزيد الخيل فى ديوانه ، وعجز هذا البيت فى شرح الحماسة للمرزوقى (٥٩٦/٢) ، واللسان (سجد) .

١٢٧

[الحماسية : ٦٣٣]

وقال أبو صَعْتَرَةَ البَوْلَانيُّ : [١]

هُمُ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْباً ... خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ لَبَنٍ وَمَاءِ [٢]

يقال : « نَتَج الناقةَ أهلُها » ، و « نُتِجَتْ فهى مَنْتُوجةٌ » ، و « أُنْتِجتْ فهى نَتُوج » ، على غير قياس ، إذا قَرُب نِتَاجها ، و « انْتَتَجتْ » ، إذا ذهبت فى الأرض لتلد ، وليس عندها أحدٌ . هذا عن الأصمعى إلاّ « أُنتِجَتْ فهى نَتُوج » . و « السَّقْبُ » ، الذكر من أولاد الإبل حين يُولَد ، وهو ها هنا الخُرْءُ . والمعنى : أن القوم ضربوه وهو سكران حتى فَعَل ما كنى عنه ، ولما قال : « نتجوك » فاستعار هذه ، استعار أيضاً « السقب » ، لأنه من ذلك الجنس .

• • •

---

(١) لم أقف له على ترجمة ، سوى أن المرزبانى فى معجم الشعراء : ٥١٠ ذكره فى القسم الذى عقده لمن غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين .

(٢) البيت فى أساس البلاغة نتج (٢/٤١٩)

١٢٨

[الحماسية : ٦٣٧]

وقال عَمْرو بن مِخْلاَةَ : (١)

فَمَا كَانَ فى قَيْسٍ مِنِ ٱبْنْ حَفِيظَةٍ يُعَدُّ ولَكِنْ كُلُّهُمْ نَهْبُ أشْقَرَا

٢٢٤/ب / « الحَفِيظة » ، الغضب . يقال : « أُحْفَظ فلانٌ فلاناً » . و « الأشْقَر » ، ها هنا ، أحد شيئين : رجلٌ أو فرسٌ ، فإن عَنَى الفرس ضَعُف المعنى ، والمراد فارسه ، فاستغنى بذكر الفرس عن ذكر فارسه ، كقولك أغارت الخيلُ ، قال الشاعر :

تَنَادَوْا فَقَالُوا : أرْدَتِ الخَيْلُ فَارِساً
فَقُلْتُ : أعبدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِى (٢)

ولقائل أن يقول : لمَ خَصَّ الأشقَرَ دون غيره ، على أن الأشْقر أسرعُ الخيل ، قالوا : « شُقْرُها سِراعُها ، وكُمْتُها صِلابُها » ، ولكنه ضعيفٌ على هذا أيضاً . وإن عَنَى رجُلاً أشقَر ، (٣) كان المعنى أبلغَ وأسْوغَ ، من أجل أنّه يريد بالأشقر عَبْداً

---

(١) عمرو بن مخلاة الكلابى شاعر إسلامى جزرى ، كان مداحا لبنى مروان .

تاريخ الطبرى (٥٤٣/٥) ، الأغانى (١٩٧/١٩) ، معجم الشعراء : ٦٨ ، شرح الحماسة للتبريزى (١٩٥/٢)

(٢) البيت لدريد بن الصمة فى الحماسة بتحقيقنا (٣٩٧/١) وانظر تخريجه هناك .

(٣) ذكر التبريزى (٦٨/٤) عن الكلبى : أن « أشقر » رجل من كلب أصاب صندوقا فى غارة لكلب =

أو رجُلاً حضريًّا أو عجمياً ، وهؤلاء الثلاثة مذمُومون عند العرب . والشُّقْرةُ عيب عندهم ، وهم يقولون : « إذا كُنْت غريباً فلا تكُ أشقر » ، ويسمون الفُرْسَ « الحمراء » ، ويرون أن كل أشْقَرَ عبْدٌ ، وقال عَمْرُو بن الأَهْتم :

* والرُّومُ لاَ تَمْلِكُ البَغْضَاءَ لِلعَرِبِ * (١)

يقول كلهم نَهْبُ مَنْ لا خير فيه ، ولا قَدْرَ له ولا هيبةَ فيه .

• • •

= على إياد ، فظن أن فيه خيراً كثيراً ، ففتحه فإذا فيه عظام ، فضربته العرب مثلا لما لا خير فيه . وقيل : إنه أراد بالأشقر العبد ، والعرب تسمى العجم « الحمراء » ، لأن الغالب على لون الفرس الصهبة ، وعلى هذا معناه : كلهم نهب من لا قدرة له ولا هيبة .

(١) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

١٢٩

[الحماسية : ٦٤٤]

وقال الرَّاعِى :

فَبَاتَتْ تَعُدُّ النَّجْمَ فى مُسْتَحِيرَةٍ   سَرِيعٍ بأَيْدِى الآكِلِينَ جُمُودُهَا (١)

٢٢٥/أ يعنى آمرأةً أضَافها ، وأراد بالنَّجْم النُّجُومَ ، وهذا كما يقال : « قَلّ / الدرهمُ والدّينار » ، يُراد به الجنس . ويقال : لاَ ، بَلْ أراد بالنجم الثُّريا ، والأوَّل أصحُّ . و « المستحيرة » ، ها هنا جَفْنَةُ تَحَيَّر الشَّحمُ الذائب فيها ، ويقال : أراد بالمُسْتَحِيرة الإهَالَةَ ، وهى ذَوْب الشَّحم ، وعَدُّها النجومَ فيها ، لسَعتها وصَفائها ، وكثرة ما فيها من المَرقِ ، وجُمُودُها لشدَّة البَرْدِ وكثرةِ ذلك أيضاً .

* * *

(١) البيت فى ديوانه المجموع ضمن أبيات : ٦٧ – ٦٩

١٣٠

[الحماسية : ٦٤٨]

وقال آمْرأةٌ (١) قُتِل زوجها فى جِوَار الزِّبْرِقان : (٢)

مَتَى تَرِدُوا عُكاظَ تُوافِقُوهَا　　بِآذَانٍ مَجَادِعُها قِصَارُ (٣)

« عكاظ » ، موسم من مواسم العرب ، كانت تَرِده وتقف فيه للمفاخرة والمذاكرة . ويروى : « بأسماع » ، وهى الآذَانُ أيضاً . و « المَجَادِع » ، جمع « مَجْدَع » ، وهو ما أبقاه الجَدْعُ ، وجعلها قِصاراً أى قد آستأصَلَها الجَدْعُ فَقصُرَت ، أى : تُوافِقُوا عُكَاظ ، ولا آذان لكم . وجَعَلَتْهُم كذلك ، من أجل أنّهم يَسْمَعون بقُبْح ذِكْرِهم ، فيَغْفُلون كمن لَمْ يسمع ، كقول الآخر :

---

(١) هى – كما فى التنبيهات : ٣٠٧ – خليدة أخت الزبرقان بن بدر ، ومن المعروف أن الزبرقان أحد مخضرمى الجاهلية والإسلام ، ولعل خليدة أخته مخضرمة أيضا ، فقد ذكر صاحب الأغانى أن المخبل السعدى ، وهو الشاعر المخضرم ، كان قد مر بخليدة بعدما أسن وضعف بصره ، على أنى لم أجد لها ذكراً فى تراجم الصحابة .

انظر الأغانى (١٣/١٩١ ، ١٩٢) ، سمط اللآلى (٢/٨٤٨) وفى ترجمة أخيها ، الإصابة (٢/٥٥٠)

(٢) كان زوج الشاعرة رجلاً من عبد قيس ، وكان جاراً للزبرقان بن بدر ، فقتله رجل من بنى عوف ابن كعب يقال له هزال ، ولم يأخذ الزبرقان بثأره ، فقالت هذه الأبيات تهجو وتنعى على من تسبب فى قتله .

انظر الأغانى (١٣/١٩١) ، وشرح الحماسة للتبريزى (٤/٨٥)

(٣) البيت والذى يليه فى سمط اللآلى (٢/٨٤٨) لأخت ابن مية التى قتل زوجها فى جوار الزبرقان ، ويرى الميمنى فى تعليقه على السمط أن البكرى أخطأ فى ذلك إذ أن القائلة هى امرأة مالك بن مية المقتول كما ينطق به شعرها .

* فَمَشُّوا بآذَانِ النَّعامِ المُصَلَّم * (١)

• • •

وفيها :

أَجِيرانَ آبنِ مَيَّةَ خَبِّرونِى أَعَيْنٌ لِآبْنِ مَيَّةَ أَمْ ضِمَارُ

« العين » ، ها هنا ، النَّقْدُ الحاضر . و « الضِّمَارُ » من الدَّين ، مالا يُرْجَى قَضَاؤُه . / و « آبنُ ميّة » هو زوجها . تقول : خبرونى ، أَمَالُهُ مِنَ الدَّين = يعنى به ٢٢٥/ب دَمَه = نَقْدٌ حاضر ، أم دَيْنٌ بَارِدٌ ، وإنما تستهزئُ بهم وتُعَيّرهم .

• • •

(١) عجز بيت لكبشة أخت عمرو بن معد يكرب من أبيات فى الحماسة بتحقيقنا (١/١٢٦) وصدره :

* فإن أنتُمُ لم تفعلوا واتَّديتُمُ *

١٣١

[الحماسية : ٦٥٧]

وقال مُدْرِك أَبُو مُغَلِّس : (١)

فَسَادَةُ عَبْسٍ فى الحَدِيثِ نِسَاؤُهَا
وسادَةُ عَبْسٍ فى القَدِيمِ عَبِيدُهَا (٢)

أراد بالنساء وَلاَّدَةَ بنت الوَلِيد العَبْسية ، وكانت تحت عبد الملك بن مروان فولدت له الوَلِيدَ وسُلَيمان ، وبالعَبِيد : عَنْتَرة . وقال رجل لرجل عَبْسِيّ : إنما سُدْتم فى الجاهلية بَعبْدِكم ، وفى الإسلام بِحِرِكُمْ . (٣)

• • •

(١) هكذا فى المخطوطة هنا « أبو مغلس » ، وهو خطأ ، لأن الذى فى أصول الحماسة : « أَوْ مغلّس » . مدرك أو مغلس بن حصن الفقعسى ، شاعر إسلامى كان موجوداً فى عصر بنى أمية أيام الوليد بن عبد الملك ، كما يشعر به ما ذكره المرزبانى فى دلالة بعض أبياته التى وردت فى الحماسة ، ويبدو أن التردد فى اسم الشاعر فى الحماسة ، وفى بعض المصادر بين مدرك ، ومغلس ، يعتبر صورة من صور الاختلاف فى اسم الشاعر الواحد ، أو لعلهما شخصان متغايران ، أو هما أخوان ، إذ أورد المرزبانى هذا الشاعر بصيغة التردد بين الاسمين ، ثم أورده نفسه فى موضع آخر باسم مدرك بن حصن .

معجم الشعراء : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، الخزانة (٨٧/٣)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى الحماسة البصرية (٢٩٤/٢) لمدرك بن حصن الفقعسى يهجو الوليد ، ويعرض بأمه العبسية .

(٣) « الحِرُ » الفرج ، وفى المخطوطة فوق راء « بحركم » « خف » ، أى لا تشدد الراء .

١٣٢

[الحماسية : ٦٥٩]

وقال عُوَيْفُ القَوَافِى :

وَمَا أُمُّكُمْ تَحْتَ الخَوافِقِ والقَنَا بِثَكْلَى ولا زَهْراءَ مِنْ نِسْوَةٍ زُهْرِ

« الخَوافِق » ، السيوف ، والرايات أيضاً . « والزهراء » ها هنا ، المرأةُ يَزْهَرُ وجهها بسرورها . فيقول : أنْتُم جبناء فلا تُقتلُون فتَثْكَلَكُم أمَّكم ، ولا تَقْتُلون أعداءَكم فيَزْهَرَ وَجْهها بكم ، وهذا كقول العامة : « أُمُّ الجَبَانِ لاَ تَفْرَحُ ولا تَحْزَنُ » .

وزعم الدّيمرتى أنّ « الزُّهْر » ها هنا ، البيضاوات الشرائف . وهذا خطأ ها هنا .

***

١٣٣

[الحماسية : ٦٦٩]

وقال آخر : (١)

أُولئِكَ مَعْشَرٌ كَبَنَاتِ نَعْشٍ		رَوَاكِدَ لا تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ (٢)

/ ويروى : « لا تَغُورُ » ، و « بناتُ نعشٍ » ، نجوم دُرِّيَّةٌ مُضيئة ، غير أنَّه لم يشبههم بها من هذه الجهة ، ولكنه من جِهة الرُّكُود ، وهو الثُّبوت فى موضع واحدٍ . فيقول : هؤلاء القوم لا يَقْدَمُون إلى الملوك ، ولا يَغْزُون العَدُوّ ، ولا يَنْتَجِعُون الغيث ، إنما يُقيمون على الذِّلَّة والصَّغار والقَناعة بالبُلْغَة .		٢٢٦/أ

...

---

(١) هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة الغنوى ، ويعتبره البكرى إسلاميا ، ونقل عنه ذلك صاحب الخزانة ، وعقب عليه قائلا : والظاهر أنه تابعى . إلا أن العلامة الميمنى فى تعليقه على السمط نقل عن كتاب التيجان ما يفيد أنه جاهلى .

وانظر طبقات فحول الشعراء (٢٠٤/١ ، ٢١٢) ، معجم الشعراء : ٢٢٨ ، سمط اللآلى (٧٧١/٢) ، الخزانة (٦٢١/٣)

(٢) البيت مع أبيات أخر فى الحماسة البصرية (٢٧٤/٢) لكعب بن سعد الغنوى .

١٣٤

[الحماسية : ٦٧١]

وقال زِيَادٌ الأَعْجَمُ : (١)

وأَنْتُمْ أُلَى جِئْتُمْ مَعَ البَقْلِ وَالدَّبَا
فَطَارَ ، وَهذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرِ (٢)

يقول : مَا عهدناكُمْ قبل الخِصْبِ ، ولا رأينا لكم أثراً ، فلمّا أخْصَبَ الناس تَبِعْتُم ، فكأنَّكُم إنَّما جئتم مَعَ البَقْل والدَّبا ، فطارَ ، وبقى شخصكم ، ومثله :

وَمَا يَسْتَوِى أَحْلاَمُ قَوْمٍ تُوُورِثَتْ قَدِيماً وأحسابٌ نَبَتْنَ مَعَ البَقْلِ (٣)

* * *

(١) هو زياد بن سليمان ، أو زياد بن جابر بن عمرو ، مولى عبد القيس من شعراء صدر الدولة الأموية . كان جزل الشعر مولده ، هجا الفرزدق ففزع منه ، وطلب الكف ، وقيل سمى الأعجم للكنة فى لسانه .

طبقات فحول الشعراء (٢/٦٩٣ - ٦٩٩) ، الشعر والشعراء (١/٤٣٠) ، الأغانى (١٥/٣٨٠) ، المؤتلف والمختلف : ١٩٣ ، معجم الأدباء (١١/١٦٨) ، تهذيب التهذيب (٣/٣٧٠) ، الخزانة (٤/١٩٣)

(٢) البيت فى الأشباه والنظائر (١/١٢٨) ، والعمدة (٢/١٤١)

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

باب المديح والأُضْياف

١٣٥

[الحماسية : ٦٨٠]

قال عُتْبَةُ بن بُجَيْر الحَارِثِيُّ : (١)

ومُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهُهُ
إلى كُلِّ صَوْتٍ فَهْوَ فى الرَّحْلِ جَانِحُ (٢)

« المُسْتَنبِح » ، الرجل يَضِلُّ فيَنْبَحُ نَبِيحَ الكلاب ، ليُجِيبه منها مُجِيبٌ ، فيَقْصِدَ قَصْدَه . و « الصدى » ، الصوتُ الذى يجيبك بمثل صوتك ، وأكثرُ ما يُسْمَع فى الجِبَال والمواضع الفِسَاح . و « يَسْتتيهُه » ، يُتَوِّهُه ، أى : إذا سمع / صوتَ صَدَاه تَبِعه وظنه صَوْتَ رجل يُنادِيه ، كأنه قد ذَهَلَ لِضَلاله . و « الجانح » ، المائل ، وإنّما مالَ إصَاخةً إلى الأصوات ، وتَوَقُّعاً لها ، كما يفعل أحدُنَا إذا تَسَمَّع أو توقَّع ما يَسْمَعه . ٢٢٦/ب

وقال الدّيمرتى : « إنما مَال لتعبه » . وليس هذا بشئ .

° ° °

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) البيت فى شرح المختار من شعر بشار : ٥٦ بدون عزو .

وفيها :

فَقُلْتُ لِأَهْلِى مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ وَسَارٍ أَضَافَتْهُ الكِلاَبُ النَّوابِحُ

« البُغَام » ، صوت ضَعِيفٌ ، يقال : « بَغَمَتِ الظَّبْيَةُ والنَّاقةُ » . و « المَطِيَّةُ » ، ما امتطيتَه ، أى ركبت مَطَاهُ ، وهو الظهر ، يُرادُ به البَعِير ، ويقال : بل سميت « مطية » ، لأنه يُمْطَى عليها فى السَّيْر ، أى يُمَدُّ . و « السَّارِى » ، السائر ليلاً . وأصل « الإِضَافَةِ » ، الإمالة ، وجعلها للكلاب ، من أجْل أن الضَّيْفَ تَبِعَ نَبِيحها ومالَ إليها . ومعنى قوله : « ما بُغَامُ مَطِيَّةٍ » ، أن العربَ إذا أَرَادت الضِّيافَة وقَرُبَت من البُيوت ، نَبحَ الرَّجُل منهم ، أو حَمَل بعيرَه على الرُّغَاءِ أو البُغَامِ ، كُلُّ ذلك لِيُؤْذِنَ الحىّ بنفسه ، وفى الأمثال : « كَفَى بِرُغَائِهَا مُنادياً » . [1]

* * *

(١) المثل فى كتاب الأمثال لأبى عبيد : ٢٥٤ ، والميدانى (٢/١٤٢) ، والزمخشرى (٢/٢٢١) ويضرب فى الحاجة قبل سؤالها ، أو للرجل تحتاج إلى معونته فلا يحضرك .

١٣٦

[الحماسية : ٦٨١]

وقال مُرَّةُ بْنُ مَحْكَانَ : (١)

فى لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ
لاَ يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا (٢)

/ إنما خص « جُمادَى » ، لأنّه شَهْرُ بردٍ ، وسُمّى « جمادى » لجمود الماء فيه ٢٢٧/أ
زَمَنَ التسمية ، والزَّمانُ يتقلَّب عليه حتى يكونَ القَيْظ فيه . و « الأَنْدِيَة » جمع « نَدًى » ، والقياس « أَنْدَاءٌ » مثل « رَحًى وَأَرْحَاء » ، و « هَوًى وأهواء » ، ولكن هذا الحرف أَتَى شاذًا لا يقاس عليه . وخصَّ الكلبَ أَنَّهُ لا يُبْصر ، من أجل أنَّه أبصر الحيوان ، وقيل : إنّه يَكَادُ يَعْرِف المُدَجَّجَ الذى لا يَتَبَيَّن إلا عَيْناهُ ، ولعلَّ آبنَهُ يُنْكِرُه ، وقال الشاعر : (٣)

---

(١) مرة بن محكان ، أحد بنى سعد بن زيد مناة بنى تميم . شاعر إسلامى مقل من شعراء الدولة الأموية ، كان فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره ، وقد حبسه مصعب بن الزبير لبيت من الشعر أحسّ فيه إساءة له ، ثم دس من قتله .

طبقات فحول الشعراء (٣٢٦/١) ، الشعر والشعراء (٦٨٦/٢) ، الأغانى (٣٢١/٢٢) ، معجم الشعراء : ٢٩٥ ، ذيل الأمالى : ٨٣

(٢) البيت فى الحيوان (٣٥٢/٢) ، والأغانى (٣٢٢/٣) ، ونهاية الأرب (٢٧١/٤)

(٣) البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه : ٥٣ مع أبيات يمدح بها بنى الحارث بن كعب ، وكان نزل على الرمل وهو متأنّف ، أى يطلب أنف الكلأ ، أى أوله .

أَناسٌ إِذَا مَا أَنْكَرَ الكَلْبُ أَهْلَهُ
حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاء مُضْلِعِ

« أنكر أهله » ، لتَقَنُّعِهم بالحديد . و « الطُّنُبُ » ، حَبْل من حبال البيت . يقول : قَرَيْتُ هؤلاء الأضْيَافَ فى هذه الليلة ، على ما فيها من بَرْدٍ ونَدًى وظُلْمةٍ ، والحَرَكة فيها أشدُّ وأشَقُّ .

* * *

وفيها :

يُنَشْنِشُ الجِلْدَ عَنْهَا وَهْىَ بَارِكَةٌ كَمَا تُنَشْنِشُ كَفَّا قَاتِلٍ سَلَبَا (١)

قال أبو رياش رحمه الله : « النّشْنَشةُ » ، مُعَاسَرَةُ الشيء حتى تأخُذه ، وأنشد :

لاَقَى غُلامٌ قِرْنَــه فَنَشْنَشَهْ عَنَشْنَشٌ تَعْدُو به عَنَشْنَشَهْ (٢)

قال : وكان الأصمعى يروى « نُنَشْنِشُ كفًّا فاتِلٍ سَلَبا » ، بالفاء ، و « السَّلَبُ » ، شَجَرٌ يُدَقُّ ويُؤْخذ منه هذا الأبْيَضُ المضفُور الذى يُشْبِه اللِّيفَ ، وبالمدينة سُوقٌ يقال لها « سُوقُ السَّلاَّبين » ، يباع ذلك فيها . / ويروى « كفّا قاتِلٍ سَلَباَ » ، وكلتا الروايتين حسن . ٢٢٧/ب

* * *

(١) البيت فى اللسان (٨/٢٤٦)

(٢) هذا البيت فى اللسان (عنش) (٨/٢١١)

١٣٧

[الحماسية : ٦٨٥]

وقال بَعْضُ بنى أَسَدٍ : [(١)]

إِذَا مَا قَرَيْنَاها قِرَاهَا تَضَمَّنَتْ　　قِرَى مَنْ عَرَانَا أَوْ تَزِيدُ فَتَفْضُلُ [(٢)]

هذا يصف قُدُوراً ، وجعل ما يُلقى فيها من اللحم قِرًى لها ، [(٣)] وقوله : « عرانا » ، أى غَشِيَنَا يَطلُب ما عندنا من خَيْرٍ . يقول : فإذا فَعَلنا ذلك بها تَضَمَّنَت قِرَى مَنْ ينزِلُ بنا أو تَزِيدُ عليه .

...

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت فى الأشباه والنظائر (٢/٢٤٠) للأسدى .

(٣) قال المرزوقى (٤/١٥٧٥) ، « وجعل المطبوخ فى القدر قرى ليطابق قوله : « تضمنت قرى من عرانا » ، وعادتهم فى طباق الألفاظ ووفاقها فى النظام معروفة » .

١٣٨

[الحماسية : ٦٨٦]

وقال آخرُ ، وهو العُجَيْر السَّلُولىّ ، ويُرْوَى لحاتِمٍ الطَّائى :

سَلِى الطَّارِقَ المُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ   إذَا مَا أَتَانِى بَيْنَ قِدْرِى ومَجْزِرِى (١)
أَيُسْفِرُ وَجْهِي إنَّهُ أَوَّلُ القِرَى   وأَبْذُلُ مَعْرُوفِى لَهُ دُونَ مُنْكَرِى

يقول : أَوَّل القِرَى أن يكون الوَجْه مُسْفِراً . و « المعروف » هنا القِرىَ والإيناس وما شاكلهما . و « المنكر » هنا ، أن يسأله عن آسْمِه ونَسَبه وبَلَدِه ، من أين أتى وإلى أين يريد ، وهذا مَذْمُوم عند العرب ، فإنَّ الرَّجُل ربما نزل عليه ثَأْرُه فَقَرَاهُ ، وكلاهما لا يَعْرِف صاحبه ، وهذا ضدُّ قَوْل الآخر :

* يَبْدَأُ قَبْلَ النَّيْل بالسُّؤالِ * (٢)

° ° °

(١) البيتان فى البيان والتبيين (١/ ١٠) لحاتم الطائى ، ويرى المحقق الأستاذ عبد السلام هارون أن النسبة ربما كانت من زيادة بعض القراء أو النساخ ، وهما فى أمالى الزجاجى : ٢٠٢ لدريد ، والأغانى (١٣/ ٦٦ ، ٦٧) ، للعجير السلولى ، وذكر عن ابن حبيب أن من الناس من يروى هذه الأبيات الأخيرة التى أولها (سلى الطارق المعتر يا أم مالك) لعروة بن الورد ، وهى للعجير ، وهما فى ديوان عروة : ٩٠ ، وفى صلة ديوان حاتم : ٣٠٠

(٢) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

١٣٩

[الحماسية : ٧٠١]

وقال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِيّ : (١)

/ إذَا قِيلَ أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً وَأَصْبَرُ يَوْماً لاَ تَوَارَى كَوَاكِبُهُ (٢) ٢٢٨/أ

يروى « تُوَارَى » ، و « تَوارَى » ، تُجعَلُ فاعلةً ومفعولة ، أى كواكبه طالعةٌ بالنهار ، لتَكَاثُفِ الغبار وإظلام الشمس ، كقول الآخر :

* وَإنْ كانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا * (٣)

ويَحْتَمِل عندى أن يكون وَجْهاً آخر ، وهو أن تُظْلِم الدنيا فى أعْيُن النَّاس لِعِظَمِ الخَطْب ، وفَظَاعة الأمر ، فتُرى الكواكبُ ، وإن لم يَكُنْ غُبَار ، كقول طرفة : (٤)

إن تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بِالظُّهُرْ

---

(١) أبو الطمحان القينى ، كنية غلبت على اسمه ، وفى اسمه خلاف ، فقيل اسمه حنظلة بن شرقى ، أحد بنى القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة ، وقيل اسمه ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر ، من مخضرمى الجاهلية والإسلام .

كنى الشعراء : ٢٨٦ ، المعمرون : ٧٢ ، الشعر والشعراء (١/٣٨٨) ، المؤتلف والمختلف : ٢٢١ ، الأغانى (١٣/١٤٣) ، سمط اللآلى (١/٣٣٢) ، الإصابة (٢/١٨٣) ، الخزانة (٣/٤٢٦)

(٢) البيت فى الأغانى (١٣/٩) ، ونهاية الأرب (٣/١٨٣) ، وشرح شواهد العينى (١/٥٦٧)

(٣) عجز بيت للحصين بن الحمام فى الحماسة بتحقيقنا (١/٢٢٣) وانظر التخريج هناك ، وصدره :

* ولمَّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ *

(٤) البيت فى ديوانه : ٥٦

١٤٠

[الحماسية : ٧١٦]

وقال آخر : (١)

إذَا آنْتَدَى وَٱحْتَبَى بالسَّيْفِ دَانَ لَهُ
شُوسُ الرِّجَالِ خُضُوعَ الجُرْبِ لِلطَّالِى (٢)

« انْتَدى » ، أى جلس فى النّادى ، وهو المجلس . و « الشُّوسُ » ، جمع « أَشْوَس » ، وهو الذى ينظر بمُؤْخِر عَيْنه للعداوة . و « دَانَ » ، أطاع ، و « الدِّينُ » الطاعة ومنه قوله تعالى : « مَا كَانَ لِيأْخُذَ أَخاهُ فى دِينِ المَلِكِ » [سورة يوسف : ٧٦] . والناقة الجربَاءُ تخضع لطَالِيَها بالهِنَاء ، وتَظْهَرُ منها مَحَبَّةٌ لذلك ، كقول آمرئ القيس :

* كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِى * (٣)

والعرب تَحْتَبى بالأَرْدِيَة والبرود والأُزُرِ للمُذَاكرة والمحادثة ، فإذا حَزَبها أمرٌ واحتَاجت إلى المُشَاورة والمُحَادثة فى تدبير حَرْبٍ ، أو حَمْلِ دَمٍ ، أو إجَارَةِ

---

(١) لم أقف على اسمه .

(٢) البيت مع آخر فى الزهرة (١٠٧/٢) بدون عزو .

(٣) عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه : ٣٣ : وصدره :

* أَيَقْتُلُنِى وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا *

والمهنوءة : المطلية بالقطران .

/ مُسْتَجير تَخَافُ عَاقِبَتَه ، أو تَسْوِيدِ سيِّد ، آحْتَبَوْا بسُيوفهم ، لِصِدْق الحاجة إليها ٢٢٨/ب
حِينئذ ، وهذا كقول جرير : (١)

وَلاَ نَحْتبى عِنْدَ عَقْدِ الجِوَارِ   بِغَيْرِ السُّيُوفِ وَلاَ نَرْتَدى

• • •

(١) البيت فى ديوانه : ١٠٤ طبع بيروت دار صادر .

١٤١

[الحماسية : ٧٣٤]

وقال آخر : (١)

بُنَـاةُ مَكَـارِمٍ وأُسَاةُ كَلْـمٍ دِمَاؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِّفَاءُ (٢)

« الأُسَاةُ » ، الأطباء ، الواحد : « آسٍ » . و « الكَلْمُ » الجُرْحُ . والمعنى : أنّهم إذا تَفَاقَم أمرٌ تَلافَوْه بلُطْفهم وعُنْفِهم . وقوله : « دِمَاؤُهم من الكَلَب الشِّفَاء » ، أى هم ملوك ، و « الكَلَبُ » أن يَعَضَّ الكَلْبُ الرّجُلَ فَيَنْبَح نَبْحَ الكَلْب ، فيُنْظَرُ به سَبْعَةُ أيام ، فإن بال فِيهِنّ هَنَاةً على خِلْقَةِ الكِلاَب ، وإلاَّ مات على قَوْلِهم ، ويزعُمون أنّه لا شِفَاءَ أبْلَغُ له من شُرْب دَمِ ملك ، (٣) وهذا باطل ، ومثله قولُ الفَرَزْدَق : (٤)

وَلَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المِراضُ دِمَاءَنا شَفَتْهَا ، وذُو الدَّاءِ الذَّى هُوَ أدْنَفُ

***

---

(١) هو أبو البرج القاسم بن حنبل المرى ، شاعر إسلامى مدح بشعره زفر بن هشام عامل اليمامة . المؤتلف والمختلف : ٨١ ، ومعجم الشعراء : ٢١٣

(٢) البيت فى الحيوان (٢/٥) لبعض المربين ، والمؤتلف والمختلف : ٨١ ، للقاسم بن حنبل ، وله فى معجم الشعراء : ٢١٤ ، وفى سمط اللآلى (١/٢٧٠) منسوبا للحطيئة ، وذكر الميمنى فى التعليق على السمط أن ذلك من الخطأ ، لا يوجد فى ديوان الحطيئة .

(٣) انظر شرح الحماسة للتبريزى (٤/١٩٨)

(٤) البيت فى ديوانه (٢/٥٦٣) من أبيات النقائض .

١٤٢

[الحماسية : ٧٣٧]

وقال مُسَاوِرُ بن هِنْدٍ :

وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةٍ   بِهَا نِيبُكُمْ ، والضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانِ [1]

« دار الحِفَاظ » ، الدار التى يقيم بها أهلُها فى الجدب والخصب مُحافَظَةً عليها وضِنًّا بها ، كقول الآخر :

* وَنُقِيم فى دَارِ الحِفَاظِ بُيُوتَنَا * [2]

/ و « النِّيبُ » ، المَسَانُّ من النُوق ، الواحد « نَابٌ » . أى أَهَنْتُم بها إبِلَكُمْ بالعَقْرِ والنَّحْرِ والهِبَة والصِّلَة ، والضَّيْفُ مُكَرَّم لم يُهَنْ .   ٢٢٩/أ

• • •

(١) البيت فى المنازل والديار : ٢٨٧

(٢) صدر بيت للحادرة فى ديوانه : ٣١٢ وعجزه :

* زَمَنًا وَيَظْعَنُ غَيْرُنَا لِلأَمْرَعِ *

١٤٣

[الحماسية : ٧٣٨]

وقال آخر : (١)

إذَا أَخَذَتْ بُزْلُ المَخَاضِ سِلاَحَهَا
تَجَرَّدَ فِيها مُتْلِفُ المَالِ كَاسِبُهْ

« البُزْل » ، جمع « بازِلٍ » ، والذكر والأنثى فيه سواء ، لا يقال « بازلة » ، و « البُزُولُ » فى الإبل ، كالقُرُوح فى الخيل ، وليس بعدهما سِنٌّ تُذْكَر ، وإنما يقال : « بازِلُ عام » ، و « قارِحُ عام » . و « المَخَاض » ، النوق اللَّواقحُ ، لا واحد لها من لفظها ، فالواحدة « خَلِفَةٌ » . و « سِلاحُها » ، شَحْمُها وحُسْنُها ، وإنَّما سماه « سلاحاً » ، من أجل أنَّها تَمْتَنِع به من النَّحْر والهِبَة ، أى : إذَا رَآها صاحبُها كذلك شَحَّ عليها ونَفِسَ بها ، فامتنع من نَحْرِها ، فكأنَّها قد أَخَذَتْ سِلاحها مُمْتَنِعة به ، ومثله لليلى :

وَلاَ تَأْخُذُ البزلُ الجِلاَدُ سِلاَحَهَا لِتَوْبَةَ فى قُرِّ الشِّتَّاءِ الصَّنَّابِرِ (٢)

---

(١) هذا البيت مع بيت آخر نسب إلى مساور بن هند فى الإصابة (٣/٤٩١ ، ٤٩٢)

(٢) البيت مع أبيات أخر لليلى فى الأغانى (١١/٢٢٧) وروايته :

ولاَ تَأْخُذُ الكُومُ الجِلاَدُ رِمَاحَها لِتَوْبَةَ فى نَحْسِ الشِّتَّاءِ الصَّنَّابِرِ

والجلاد : من الإبل الغزيرات اللبن ، يقال « أخذت الإبل رماحها » ، إذا حسنت فى عين صاحبها فامتنع من نحرها نفاسة بها .

ومثله :

لاَ أَخُونُ الخَلِيلَ مَا حَفِظَ العَهْدَ　　وَلاَ تَأْخُذُ السِّلاَحَ لِقَاحِي [١]

ومثله للنمرِ بن تَولب :

أَزْمَانَ لَمْ تَأْخُذ إِلَيَّ سِلاَحَهَا　　إِبلى بِجِلَّتِها وَلاَ أَبْكَارِهَا [٢]

أى : لا يمنعُنى شَحْمُها عن نحرها ، وقوله : « تَجرَّدَ فيها » ، أى تأهَّب لنَحرْها ، يعنى الممدوح .

• • •

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

(٢) البيت فى ديوانه المجموع : ٦٢ وانظر تخريجه هناك ، ويروى فى بعض المصادر (أيام لم تأخذ ....) .

١٤٤

[الحماسية : ٧٠٥]

وقال أبو دَهْبَل :

٢٢٩/ب / نَزْرُ الكَلاَمِ مِنَ الحَيَاءِ تَخَالُهُ ضَمِناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ (١)

« نَزْرُ الكَلام » ، قليلُه ، ومَيَّز بالحياءِ ، لئلا يُظَنَّ ذلك عِيًّا . و « تخاله » ، تَحْسِبُه . و « الضَّمِنُ » ، أصله الزَّمِنُ ، ثم استُعِير فى كل داء ، وهو ها هنا المَرَضُ ، ألا تراه قال : و « لَيْسَ بجِسْمِه سُقْم » ، وإنما يريد أنّه يُؤْثِر ضَيْفَه بزاده ويَطْوِى ، وكأنَّه سَقِيمٌ لنحافته ، وهو صحيحٌ ، كقول الآخر :

يَبِيتُ كَأَنَّهُ أَشْلاَءُ سَوْطٍ وَفَوْقَ جِفَانِهِ شَحْمٌ رُكَامُ (٢)

***

(١) البيت فى ديوانه : ٦٧

(٢) البيت فى سمط اللآلى (٥٤٤/١) بدون عزو .

١٤٥

[الحماسية : ٧٤١]

وقال آخر :

لَنا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا كَرَامَتُهَا ، والفَتَى ذَاهِبُ [١]

يقول : لم يُكْرِمها فتُهِينَهُ كَرَامتها ، وهذا كقولك : « لم تَبْذُلْنِى صِيانَةُ مالى » ، أى لم أصُنْهُ فأَبْتَذِل ، لاَ أنَّه أكرمها فلم يُهِنْه ذاك ، ومثله قول النابغة :

* مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ من الرَّمَدِ * [٢]

أى : لم تَرْمَد فتُكْحَل منه .

* * *

(١) البيت مع أبيات أخر منسوبة لحزاز بن عمرو فى الحماسة بتحقيقنا (٣١٨/٢)

(٢) عجز بيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٨٥ وصدره :

* يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وتَتْبَعُهُ *

١٤٦

[الحماسية : ٧٤٥]

وقال الهُذَيْلُ بنُ مَشْجَعَةَ : (١)

وإذَا تَتَبَّعَتِ الجَلائِفُ مَالَهُ ... قُرِنَتْ صَحِيحَتُنَا إلى جَرْبَائِهِ (٢)

« الجَلائِف » ، السِّنُون ، و « السَّنَةُ » عند العرب الجَدْبُ . وقوله : / « قُرِنَتْ صَحِيحتُنا إلى جَرْبائِه » ، أى شُدّتَا فى قَرَنٍ ، وهَو حَبْل يُلْقَى فى عُنُقِى البَعيرين فيكونان معاً ، والعَرَبُ إذا جَرِبَ البعير عندهم أُفْرِدَ وبُوعِدَ ، لئلا يُعْدِى الإِبِل على مذهبهم . يقول : نَحْنُ لا نُفْرِد ناقةَ آبن عمِّنَا الجَرْبَى من ناقتنا الصحيحة ، مشاركةً له واختلاطاً . وهذا مَثَلٌ ، وإنما المعنى : أنا نَخْلِطُ فقره بغِنَانا ، وغَثَّه بسَمِيننا ، وطَالِحه بصَالحنا . ٢٣٠/أ

***

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) البيت فى حماسة البحترى : ٢٤٧ لسماك بن خالد الطائى ، وفى ذيل الأمالى (٣/٨٤) ، والمحاسن والمساوى (٢/١٢٨)

١٤٧

[الحماسية : ٧٥٢]

وقال آخر : (١)

وَسِّعْ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ ۞ وأَكْثِرِ الشَّوْبَ إنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبَنُ

يقال « مَدَدْتُ الماء مَدًّا » ، إذا زدت فيه منه ، و « أَمْدَدْتُ الجَيْشَ » . و « ماء اللحم » ها هنا المَرَق ، وهو فى موضع آخر الدمُ . و « الشَّوْبُ » ، المَزْج ، ويقال : « ماله شَوْب ولا ذَوْب » ، أى ماله لَبَنٌ ولا عَسَلٌ ، عن ابن الأعرابى ، ومثل هذا قول الآخر :

نُمِدُّ لَهُمْ بِالمَاءِ لاَ مِنْ هَوَانِهِمْ ۞ وَلكن إذَا مَا ضَاقَ شَىءٌ يُوَسَّعُ (٢)

ومثله قوله حاتم :

مِن المُهْدِياتِ الماءَ بالماءِ بَعْدَما ۞ رَمَى بالمَقَارِى كلُّ قارٍ ومُعْتِم (٣)

• • •

---

(١) نسب البيت فى محاضرات الأدباء (٤٠٦/٢) إلى زيد الفوارس .

(٢) البيت فى التصحيف : ١٧١ ، والاقتضاب : ٣٧٩ لأبى الحسحاس الأسدى ، وشرح الحماسة للمرزوق (١٦٩٣/٤) ورواية صدره (نمد لهم بالماء من غير هونهم) وفى شرح الحماسة للتبريزى (٢٢٣/٤)

(٣) لم أجده فى ديوانه وفى ما تحت يدى من المصادر ، وكتب فوق « معتم » « مَعْتِم » بفتح الميم وكسر التاء .

١٤٨

[الحماسية : ٧٥٣]

وقال آخر :

إذَا هِىَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِسْلٍ لُحُومَهَا مِنَ السَّيْف لاَقَتْ حَدَّهُ وَهُوَ قَاطِعُ[١]

٢٣٠/ب / « الرِّسْلُ » ، اللبن بعينه . يقول : إذا لم تَدُرَّ فتمنَع بلَبَنِها لُحُومَها ، عُقِرت ونُحِرت للأَضْياف ، وذلك أن العرب إذا وجدت اللَّبنَ لم تكد تَنْحَر ، ويقولون : « اللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْن » ، وليس عندهم بذلك بأس . ومثله قول الآخر فى بعض التفسير :

قَدْ أَقْبَلَتْ مِثْلَ اليَمانِ الهَزْهَازْ تَذُبُّ عَنْ أعناقِهَا بالأَعْجَازْ [٢]

ومن العرب من لا يَقْنَع لضيفه باللبن ، كاليَرْبُوعى حين يقول :

فَتىً لاَ يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِى ذِمَامَهُ
إذَا نَزَلَ الأضيافُ أو تُنْحَرَ الجُزْرُ [٣]

* * *

---

(١) نسب هذا البيت فى معجم الشعراء : ٤٤٧ إلى المخضع القيسى ، ولم أقف له على ترجمة .

(٢) هذا الرجز فى اللسان (هزز) (٢٩٢/٧) وروايته :

فوردت مثل اليمان الهزهاز تدفع عن أعناقها بالأعجاز

(٣) البيت فى الحماسة بتحقيقنا (٥٣٤/١) وانظر تخريجه هناك .

١٤٩

[الحماسية : ٧٥٨]

وقال الفرزدق : [١]

وَدَاعٍ بِلَحْنِ الكَلْبِ يَدْعُو وَدُونَهُ ... مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُهَا

هذا رجل ضَلَّ فَيَنْبَحُ نَبِيحَ الكِلاب لتجيبَهُ فَيَقْصِد نحوَها ، وكذلك يفعَلُ الضَّالُّ ، وقد مضى تفسير هذا . و « السِّجْفُ » السِّتْرُ .

* * *

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه (٨٠٣/٢) والرواية المشهورة فى عجز البيت هى :

* مِنْ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وغُيُومُها *

ولعل رواية العجز هنا حصل فيها شئ من الخلط مع عجز بيت يتلو أبيات الفرزدق فى أصل الحماسة ، والبيت المشار إليه لشريح بن الأحوص وهو :

ومُسْتَنْبِح يَبْغِي المَبِيتَ ودُونَهُ ... مِنَ اللَّيْلِ سِجْفَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها

ويلاحظ أن هناك تشابها كبيراً فى عجز البيتين سوى ما جاء من اختلاف فى القافية والروى .

١٥٠

[الحماسية : ٧٦١]

وقال العُكْلِيّ : (١)

مَثَاكِيلُ مَا تَنْفَكُّ أَرْحُلُ جُمَّةٍ تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نُوقُهـا وجِمَالُهـا

« مثاكيل » ، جمع « مِثْكَال » ، وهى الناقة التى اعتادت أن تَثْكَلَ ولدها بمَوتٍ أو نَحْرٍ أو هِبَة . و « الجُمَّة » ، الجَماعة تَفِد فى الحَمَالَةِ فتعطى البَكْرَ والعَشَرَةَ على قدر الإمكان . وقال الحَذْلَمِيّ :

* وجُمَّةٍ تَسْأَلُنى أَعْطَيْتُ * (٢)

يقول : هذه الإبل قد اعتادت ذلك ، فصَبَرت عليه وطَابت أنفسها به .

...

(١) لم أقف على ترجمة العكلى هذا ، والبيت فى حماسة الأعلم باب الأضياف حرف اللام .

(٢) البيت فى مجالس العلماء للزجاجى : ١٨٤ بدون عزو ، وفى سمط اللآلى (١/٢٠٠ ، ٢٠١) وذكر أنها تنسب للعجاج ، ونسبه آخرون إلى أبى محمد الفقعسى ، وكذلك قال يعقوب أنها للحذلمى وفى اللسان (جمم) لأبى محمد الفقعسى .

١٥١

[الحماسية : ٧٦٣]

وقال حاتِمٌ :

/ وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِى كَأَنِّى إِذَا أَنْفَقْتُ مَالِى أُضِيمُهَا [١] ٢٣١/أ

« الهُبوب » ، النهوض من النوم ، وإنما قال : « هَبَّتْ بلَيْل تَلُومُنى » ، لأنها لاَ تتمكن منه بُكْرَةً ولا عَشِيَّةً ، من أجل أنه يُبَاكر شُرْبَ الخمر فيَسْبِقُ لَوْمَها ، ويروحُ سَكْرانَ ولا يفهم عنها ، فنَهضَتْ تعاتبه وتُؤَنِّبه فى إنفاق المال ليلاً عند إفاقته ، كأنها فُرْصَةٌ تنتهز ، وغِرَّةٌ تُهْتَبَل .

° ° °

---

(١) البيت فى صلة ديوان حاتم الطائى : ٣٠٥ ، وهو من أبيات حصل حول نسبتها خلاف ، إذ تنازع بعض أبياتها مع حاتم شعراء آخرون مثل كثير عزة . والأعور الشنى ، وسليمان بن المهاجر ، وهاشم بن حرملة .

١٥٢

[الحماسية : ٧٦٤]

وقال آخر ، ويُرْوى لَهُ أيضاً :

أُكُفُّ يَدِى عَنْ أنْ تَنَالَ أَكُفَّهُمْ إذَا نَحْنُ أهْوَيْنَا وحَاجَاتُنا مَعَاً

ليس كذا فى النسخة ، وهذه رواية أخرى : [1]

أُكُفُّ يَدِى عَنْ أنْ يَنَالَ التِمَاسُهَا أُكُفَّ صِحَابِى حِينَ حَاجَاتُنَا مَعَا

يقول : إذا جلسْنا على الزاد كَفَفْتُ يدى ، أى قَبَضْتُها ، فلم يَنل التِماسُها أُكُفَّ من يُواكِلُنى ، إيثاراً لهم ، وإشفاقاً عليهم ، وخَوْفاً أن يَفْنى الزاد الذى حَضَرَوهُ ولَمْ يَكْتَفِ منهم واحد . وقوله : « حينَ حَاجَاتُنَا معَا » ، أى كل جائع فحاجته إلى الطعام كحاجة صاحبه ، كقولك : « أهْوَاؤنا معاً ، وآراؤُنا معاً » ، وهى كلمة مُجْتَمعة على شئ واحدٍ .

* * *

---

(١) الرواية السابقة وردت فى بعض نسخ الحماسة ، والبيت فى ديوان حاتم الطائى : ١٨٢

١٥٣

[الحماسية : ٧٦٩]

وقال ابنُ أحْمَر : (١)

وَدُهْمٍ تُصَادِيهَا الوَلاَئِدُ جِلَّةٍ إِذَا جَهِلَتْ أَجْوَافُهَا لَمْ تُحَلَّمِ

هذا يصف قُدوراً ، وجعلها دُهْماً لسَوادها بكثرة الدُّخان . و « الولائد » ، / الإماءُ . و « المُصَادَاةُ » ، المداراة ، وإنَّما يُدَارِينَها لئلا تَفِيضَ بما فيها . و « الجِلَّةُ » ، ٢٣١/ب المَسَانُّ من الإبل ، وإنما شبّه القُدُور بها لِقِدَمِها ، وأراد بجَهْلِ أجْوَافها شِدَّة الغَلَيَان . و « التَّحلُّمُ » ، السكون . ومُدارَاة الإماء لَهَا ، أن يَفْثَأْن غَلْيَها ، (٢) ويُسَكِّنَّ نارَها . ويروى « لم تَحَلَّمِ » و « لم تُحَلَّمِ » .

° ° °

(١) ابن أحمر هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر بن شمس بن عبد فراص بن معن بن مالك ، ويكنى أبا الخطاب ، شاعر مخضرم ، من فحول الشعراء فى الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم ، شارك خالد بن الوليد فى بعض حروب الشام . ويذكر المرزبانى أنه توفى فى خلافة عثمان ، بينما يشير صاحب الأغانى إلى أنه أدرك عبد الملك بن مروان .

طبقات فحول الشعراء (٥٨٠/٢) ، الشعر والشعراء (٣٥٦/١) ، الأغانى (٢٣٤/٨) ، المؤتلف والمختلف : ٤٤ ، معجم الشعراء : ٢٤ ، الإصابة (١٤٠/٥) ، الخزانة (٣٨/٣)

(٢) فى المخطوطة : « أن يَفْثَأْنْ غلْيَها » ، وكتب فى الهامش « أن يَفْثأنها » .

١٥٤

[الحماسية : ٧٧٠]

وقال المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ : (١)

فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنا وَبِتْنَا نُهَيِّى طُعْمَهُ غَيْرَ مَيْسِرِ (٢)

قوله : « من كرامة ضيفنا » ، جائز أن يريدَ : من إكرامنا له بحُسْنِ قِرَاه وتعجيله ، وتأنيسنا له ، فيقول : فبتنا بخيرٍ إذ وُفِّقْنا لذلك . وجائز أن يريد : من إكرامه لَنَا بقَصْده وثِقَتِه وشُكْره . و « الطُّعْمُ » ، الطعامُ . وقوله : « غَيْر مَيْسِرِ » ، أى غير قِمَارٍ ، أى نحرنا له من خالِص مالنا ، وكانوا إذا نزل بهم ضيفٌ والجدب شاملٌ ، ضَرَبُوا بالقِدَاح على الجَزُورِ ، فمن فاز قِدْحُه وتوفَّر قِسْطُه ، تَوَلَّى قِرَى الضَّيف . يقول : فنحن أكبَرْنَا نفوسنا عن ذلك ، على أنه مذهبٌ غَيْرُ مكروه عندهم . وقال الحارث بن حِلِّزَة :

أَلْفَيْتِنَا للضَّيف خَيْـرَ عِمَـارةٍ إنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ المُدْمَجِ (٣)

° ° °

---

(١) البيت فى ديوانه المجموع : ١٤٩

(٢) البيت فى حماسة الأعلم باب الأضياف حرف الراء .

(٣) البيت من أبيات للحارث فى المفضليات : ٢٥٦ ، وانظر التخريج هناك .

١٥٥

[الحماسية : ٧٧٤]

وقال الأُقْرَعُ بنُ مُعَاذٍ ، يصف إبلاً : (١)

تُسَلِّفُ الجَارَ شِرْباً وَهْيَ حَائِمَةٌ		وَلاَ يَبِيتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمُ

/ « الشِّرْبُ » ، الماء بعينه ، ويريد به ها هنا اللبن . و « الحائم » ، العطشان الذى يَحُوم حول الماء . يقول : هذه الإبل تُرْوِى الجار وهى عِطاشٌ ، تُسَلِّفُه الرِّىَّ قَبْلَ رِيِّها . وقوله : و « لا يَبِيتُ على أعناقها قَسَمُ » ، أى لا يُقْسِمُ عليها أنْ لا تُنْحَر ، و « القسم » اليمينُ ، يقول : نحن نَسقى لبنَها وننحرها ولا يمنعنا هذا عن هذا . ٢٣٢/أ

* * *

(١) هو الأقرع القشيرى ، واسمه الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن بن سلمة بن قشير ، وقيل اسمه : معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، وأدرك أيام هشام بن عبد الملك .

معجم الشعراء : ٢٩١ ، سمط اللآلى (٢/٩١٤)

ولم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر .

١٥٦

[الحماسية : ٧٨٤]

وقال مُزَعْفِرٌ : [١]

وَأَجْعَلُ نُعْمىَ مَا فَعَلْتُ ذِمَامةً عَلَىَّ ، وَآتِى صَاحِبِى حَيْثُ وَدَّعَا

« الذِّمَامَةُ » ، هى الذِّمَام . ولم يَلُح لى فى قوله : و « وآتى صاحبى حيث وَدَّعا » ، شىء ، إلاّ أن يريد أنَّه يأتى صاحبه حيث وَدَّعه عند دَفْنِه ، يريد أنّه زَارَ قبره ، وحَفِظَ عَهْده ، ووَصَله حيًّا وميِّتاً . [٢]

* * *

(١) لم أقف له على ترجمة ، ولم أجد البيت فيما اطلعت عليه من مصادر .

(٢) ويرى المرزوقى فى قوله (وآتى صاحبى حيث ودعا) أنه يريد أن من يستغيث بى أجيبه وأغيثه أشد ما كان حاجة إلىّ حين ودع أهله وعشيرته ، ليأسه من الدنيا ، وتوطينه النفس على الهلك والردى ، فآتيه مستنقذا ومحاميا ، ومنتعشا ومراميا (١٧٤١/٤)

١٥٧

[الحماسية : ٧٩٣]

وقال كُثَيِّر فى يَزِيدَ بنِ عبد الملك لمّا أُتِىَ بآلِ المُهَلَّب : (١)

حَلِيمٌ إذَا مَا نَالَ عَاقَبَ مُجْمِلاً	أَشَدَّ العِقَابِ أوْ عَفَا لَمْ يُثَرِّبِ

يجوز أن يكون « عاقَبَ مُجْمِلاً » ، من « الجَمَال » ومن « الجُمْلَة » ، فإن عَنَى الجمال كان معناه : يعاقب أعْدَاءه أشدَّ العقاب فى جَمالٍ ، لا يُنَكِّلُ ، ولا يتجاوَزُ حَدًّا فيهم = وإن كان من « الجُمْلَة » فمعناه : الإجْهَازُ / والإيجازُ . ٢٣٢/ب ومعناهما متقاربان .

* * *

(١) البيت فى ديوانه المجموع : ٣٥١

١٥٨

[الحماسية : ٧٩٥]

وقال أعْرَابىٌّ : (١)

أَلاَ فَتىً نالَ العُلَى بِهَمِّهِ لَيْسَ أَبُوهُ بآبْنِ عَمِّ أُمِّهِ

« الهَمّ » و « الهِمَّةِ » ، سواءٌ ، وقوله : « ليسَ أَبُوه بآبنِ عَمِّ أُمِّه » أى : أمُّه غريبة من أبيه ، وأولاد الغرائب أَنْجَبُ ، وأولاد القرائب أَضْوَى . وقال النبى ﷺ : « آغْتَرِبُوا لا تُضْوُوا » ، (٢) أى تزوجوا فى الغرائب ، لئلا يُولَدَ الولَد ضاوياً ، و « الضَّاوى » ، اللطيف العظام ، القليل النماء ، وهو « الضَّوِىُّ » ، وهذا كقول جرير :

إنَّ بلالاً لَمْ تَشِنْهُ أُمُّهُ لَمْ يَتَناسَبْ خالُهُ وَعَمُّهُ (٣)

وكقول النَّمَرِىّ :

أَلَيْسَ أَبُونَا النِّمْرُ ، والمِسْكُ أُمُّنا لَقَد أَنْجَبَتْ ، والمُنْجِبَاتُ الغَرائِبُ (٤)

ooo

---

(١) لم أقف على اسمه ، ولم أجد الشعر فيما آطلعت عليه من مصادر .

(٢) ذكره ابن قتيبة فى غريب الحديث (٧٣٧/٣) فى باب « أحاديث سمعت أصحاب اللغة يذكرونها ولا أعرف أصحابها » ، قلت : وهذا يوحى بأن الحديث غير معروف حق المعرفة ، على أنى لم أجده فيما آطلعت عليه من كتب الحديث .

(٣) البيت فى ديوانه : ٤٣٧ طبع دار صادر بيروت .

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

١٥٩

[الحماسية : ٧٩٧]

وقال المُعَذَّل : (١)

طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضىً فى رِحَالِهِمْ ولا يُحْسِنُونَ السِّرَ إلاَّ تَنَادِيَا

يقال : « المال بَيْن القوم فَضىً » ، إذا كان مُخْتلطاً غير متميِّز ولا مَصْرورٍ ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَمَّتَى لَكِ نَاقَتِى وتَمْرٌ فَضىً فى عَيْبَتى وَزَبِيبُ (٢)

/ يقول : طَعامُهم كذلك . وقوله : « ولا يُحْسِنُون السِّرَّ إلا تَنَادِيَا » ، أى سِرُّهم جَهْرٌ يُنَادِى به بعضهم بعضاً ، لأنّه أمْرٌ بمعروف ، ونَهْىٌ عن منكر ، وحضٌّ على مَكْرُمة ، وهذا ضِدُّ قول الآخر : ٢٣٣/أ

* طَوِيلاً تَنَاجِيها صِغَاراً قُدُورُها * (٣)

...

---

(١) فى الزهرة (٢٨٣/٢) اسمه المعذل العبدى ، وعند التبريزى فى شرح الحماسة (٢٧٥/٤) المعذل ابن عبد الله الليثى ، وعند المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٠٤ ، المعذل البكرى أحد بنى قيس بن ثعلبة ، شاعر إسلامى كان موجوداً فى دولة بنى أمية .

وانظر البيتين المذكورين له هنا فى الزهرة (٢٨٣/٢) ، ومعجم الشعراء : ٣٠٤ ، وزهر الآداب (٤١٢/١)

(٢) البيت فى شرح الحماسة للتبريزى (٢٧٦/٤)

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

وفيها :

كَأَنَّ دَنَانِيراً عَلَى قَسِمَاتِهِمْ إِذَا المَوْتُ لِلأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا

قال الأصمعى : « القَسِمَةُ » ، أعلى الوجه ، وقال غيره « القَسِمَةُ » ، مَجْرى الدمع . يقول : هؤلاء القوم إذا شَهِدوا الحربَ وذَهَلَتِ الألباب ، وامتُقِعت الألوان ، لم تَذْهَل أَلْبَابُهم ، ولم تَتَغَيَّر ألوانهم ، ولكنّهم كما عُهِدُوا ، كأنّ أَوْجُهَهُم الدنانيرُ ، لشَجاعتهم فيها ، وقِلّة حَفْلِهم بها ، كقول الآخر :

بِيضٌ جِعادٌ كَأَنَّ أعيُنَهُمْ يَكْحُلُها فى الكَرِيهَةِ السَّدَفُ [١]

* * *

(١) البيت فى لسان العرب (سدف) (١١/٤٧)

١٦٠

[الحماسية : ٨٠٠]

وقال خَلفُ بنُ خَلِيفة :

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إذَا ما تَكَلَّمُوا
بِتِلْك التَّى إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الفِعْلُ (١)

الكلمة التى كَنى عنها فقال : « بتِلْكَ التى إنْ سُمِّيت » ، هى قولهم : نعم .

* * *

(١) البيت فى ديوان المعانى (١/٧٥) ، ولباب الآداب : ٣٦٥ ، وشرح المضنون به على غير أهله :
١٤٦

١٦١

[الحماسية : ٨٠٨]

٢٣٣/ب / وقال الكُمَيْت : (١)

فأنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنُوبُكَ وَالسَّدَى إذَا الخَوْدُ عدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا

« النَّدَى » و « السَّدَى » واحد عن بعض العرب ، وقال أبو زيد : « السَّدَى » فى أول الليل ، و « النَّدى » فى آخره ، وقال الأَسْعَر الجُعْفِىّ يصف أضيافاً :

* حَتَّى أَتَوْنا بَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى * (٢)

أى آخِرَ اللَّيل . و « الخَوْدُ » الحسنة الخَلْق . و « عُقْبَة القِدْر » ، ما التصق فى أَسْفلها من التَّابَلِ وغيره ، عن اللّحيانى . وقال غيره : هو ما يُبْقِيه مُسْتِعيرُ القِدْر فيها ، صِلَةً لمن يُعيرُه إيَّاها .

يقول : ليس للخَوْدِ مالٌ غيرُ ذلك . يصف قَحْطَ الزمانِ وجَدْبَه .

* * *

(١) هو الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد ، وينتهى نسبه على بعض الأقوال إلى الياس بن مضر ، وهو شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، وعرف بالتشيع ، ومدح أهل البيت ، وله القصائد المشهورة بالهاشميات ، توفى عام ١٢٦

طبقات فحول الشعراء (٣١٩/١) ، الشعر والشعراء (٥٨١/٢) ، الأغانى (١/١٧ – ٤٠) ، المؤتلف والمختلف : ٢٥٧ ، معجم الشعراء : ٢٣٨ ، الموشح : ٤٨ ، سمط اللآلى (١١/١) ، وانظر البيت فى ديوانه المجموع (٧٦/٢)

(٢) عجز بيت من أبيات للأسعر فى الأصمعيات : ١٤٣ وصدره :

* باتَتْ شَآمِيَةُ الرِّياحِ تَلُفُّهُمْ *

١٦٢

[الحماسية : ٨٠٩]

وقال المُتَوكّل اللّيْثيُّ : (١)

فَإنْ يَسْأَلِ اللهُ الشُهُورَ فإنَّهُ سَيُنْبِى جُمادَى عَنْكُمُ وَالمُحرَّمُ (٢)

إنّما خص « جُمادى » ، من أجل أنَّه شهر بَرْدٍ وجَدْب ، كقول الآخر :

* فى ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ * (٣)

وقد مر ذكره مُسْتَوْفًى . وخَصَّ « المحرم » ، من أجل أنه شهرٌ حرامٌ لا يُسْفَك فيه دَمٌ ، / ولا يُغْزَى عَدُوٌّ ، حَتَّى أنَّ الرجل لَيَلْقَى ثأْرَه فلا يَهِيجُهُ . و « الشُّهُورُ ٢٣٤/أ

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث ، وينتهى نسبه إلى مضر بن نزار ، من شعراء الإسلام ومن أهل الكوفة ، أدرك معاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد ومدحهما .

طبقات فحول الشعراء (٦٨١/٢) ، الأغانى (١٥٩/١٢) ، المؤتلف والمختلف : ٢٧٢ ، معجم الشعراء : ٣٣٩ ، الخزانة (٦١٧/٣) ، ومقدمة ديوانه المجموع .

(٢) البيت فى الديوان المجموع للمتوكل : ٢٦٣ ، وهو فى بعض روايات الحماسة :

فإن يسأل الله الشهور شهادة تُنبِّىء جمادى عنكم والمحرم

(٣) صدر بيت لمرة بن محكان من أبيات فى الحماسة بتحقيقنا (٢٤٧/٢) وعجزه :

* لا يبصر الكلب من ظلمائها الطُّنُبَا *

والندى البلل وما يسقط بالليل ، والجمع أنداء ، وجمعه على أندية فيه كلام إذ يرى البعض أنه على غير القياس ، ويرى البعض أنه جائز ، وانظر تفصيل ذلك فى شرح الحماسة للمرزوقى (١٥٦٣/٤ ، ١٥٦٤) واللسان (ندى) .

الحُرُم » ، رَجَبٌ ، وذُو القَعْدَةِ ، وذُو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّم . وسئل أعرابى عن الأشْهُر الحُرُم فقال : ثَلاثَةٌ سَرْدٌ ، وواحدٌ فَرْدٌ . يقول : فإن سأَلَ اللهُ الشهور عنكم ، أَخْبَرَ جُمادَى بِقِراكُم الضَّيْفَ ، وصِلَتِكم الرَّحِم ، وأَخْبَرَ المُحَرَّم بحِفْظِكم حُرَمَه وتأدِيَتِكم حَقّه .

* * *

باب الصِّفات

١٦٣

[الحماسية : ٨٢٤]

قال مِلْحَةُ الجَرْمِىّ : (١)

تَحِــنُّ بِأَجْــوَازِ الفَــلاَ قَطَرَاتُــهُ كَمَا حَنَّ نِيبٌ بَعْضُهُنَّ إلَى بَعْضِ(٢)

« تَحِنُّ » ، تُصَوِّت . و « الأَجْوازُ » الأَوسَاط . و « الفلا » ، جمع « فَلاَةٍ » ، وهى الأرض التى لا ماءَ فيها ، واشتقاقُها من « فَلَوْتُ المُهْرَ » ، إذَا فَصَلْتَهُ عن أُمِّه . و « القَطَرَاتُ » ، جمع « قَطْرَة » . وجَعل لها حَنِيناً لشدَّة وَقْعها . و « النِّيبُ » ، جمعُ « نَابٍ » وهى المُسِنَّة من النوق ، وسميت « نَاباً » ، لطول نَابِها . ويروى : « قُطُرَاتُه » وهى جمع « قُطْرٍ » ، و « قُطْرٌ » ، جمع « قِطَارٍ » ، وهى الإبلُ يتبع بَعْضَها بعضاً ، مثل ، « حِمَارٍ ، وحُمُرٍ ، وحُمُرَاتٍ » . فجعل للسحاب قُطُراً لِورُودِ بعضه / فى إثْرِ بعضٍ . وهذه الرواية أَحَبُّ إلىَّ . ٢٣٤/ب

وزعم الديمرتى : أنّ « القُطُرات » ها هنا جمع « قُطْرٍ » ، وهو الناحية ، والمعروف : « قُطْرٌ ، وأَقْطَارٌ » . ولا وجْهَ لهذا ، فَاجْتَنِبْهُ .

...

---

(١) لم أقف له على ترجمة ، وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٤٤

(٢) البيت فى محاضرات الأدباء (٢٤٦/٢)

باب السَّيْرِ والنُّعَاس

١٦٤

[الحماسية : ٨٣٤]

قال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ ، يصف صَقْراً : (١)

كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فى وَقْبَىْ حَجَرْ   بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرِّقْها الإِبَرْ

« الوَقْبُ » ، النُّقرة فى الصخرة . وقوله « لم تُخَرِّقْها الإبَر » ، أى لم يُصَدْ فتَحاصُ عيناه لِيَأْنَس ويأْلَف . وكذلك يُفْعَل به إذا أُرِيدَ تَعْليمُه .

• • •

(١) هو حميد بن مالك بن ربعى ، ينتهى نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، شاعر رجاز من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للحجاج ومدحه بشعره .

ألقاب الشعراء : ٣٠٧ ، العقد الفريد (٦/٣٠٢) ، الأغانى (٢/٦٣) ، سمط اللآلى (٢/٦٤٩) ، معجم الأدباء (١١/١٣) ، الخزانة (٢/٤٥٤) ، وانظر ما ذكر من شعره هنا فى معجم الأدباء (١١/١٥)

بابُ المُلَح

١٦٥

[الحماسية : ٨٤٥]

قال أعْرَابيٌّ : (١)

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ إِذَا أَكَبَّا فَرُّوجَتَانِ تَلْقُطَانِ حَبَّا

قال أبو رياش رحمه الله : « أَكبّ » ، طأْطأ رأسَه لِالْتماس شيءٍ من الأرض . وشبه خُصْيَيْه بفرُّوجَتَين فى حال ٱلْتقاطِهما الحبَّ ، من أجل أنهما تَنِقَّان وتُصَوِّتَان فى تلك الحال . وإنما أراد أنه آدَرُ ، و « الأُدْرَةُ » ، القَرْوَةُ / فشبَّه صوت خُصْيِيه بصوت فَرُّوجتَيْن ، وأنشد أبو رياش رحمه الله هذه الأبيات لِامرَأَة من العرب تَهْجُوُ زوجَها ، فأوّلُها : ٢٣٥/أ

مَن يَشْتَرِي مِنِّيَ شَيْخاً خَبَّا أَخَبَّ مِنْ ضَبٍّ يُداجِي ضَبَّا (٢)
كَأَنَّ خُصْيَيْـــه إِذَا أَكبّـــا فَرُّوجَتَـــانِ تَلْقُطَـــان حَبَّـــا

---

(١) لم أقف على اسمه ، وشعره المذكور هنا فى الحماسة البصرية (٤٠٣/٢) ، وجاء فى بعض روايات الحماسة :

كأنّ خُصْيَيْه إذا ما جَبَّا
دَجاجتان تلقطَان حَبَّا

(٢) الأبيات فى شرح الحماسة للتبريزى (٣٣٩/٤)

فأجابها زوجها فقال :

يَارَبِّ إن كُنتَ لِرَيَّا رَبَّا فَاقْدُرْ لَها أرْبَدَ مُسْلَحِبَّا [1]

يُخَالُ مَا آسْتَقْدَم مِنْه ضَبَّا وَمَا سِواهُ وَرَلاً مُهْتَبَّا

يُفْرِغُ فى عُرقُوبِهَا المُكْرَبَّا مُجَاجَ نَابَيْنِ إذَا مَا دَبَّا

فى مَفْصِلٍ زَايَل إرْبٌ إرْبَا

* * *

(١) البيت الأول فى شرح الحماسة للتبريزى (١/٣٣٩)

١٦٦

[الحماسية : ٨٤٣]

وقال آخر : (١)

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ... ظَرْفُ جِرَابٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

« التَّدَلْدُل » ، التدلِّى . وشبه جِلْد الخصيين وهو « الصَّفَنُ » ، وفيه البيضتان ، بجراب فيه حَنْظَلتان . وهذا يحتمل الذَّمَّ والمدحَ ، إلا أن يكون له تمام فيُعْمَل عليه . فأمّا الذَّمُّ فأَنْ يصفَ شيخاً قد آضطرب جلده لِسِنِّه = وأما المَدْحُ ، فهو أنّ الأَبْطالَ يُوصفون إذا شَهِدُوا الحرب بطُولِ الخُصَى ، وقِلَّة تَقَلُّصِها ، وعَلَى هذا / فُسِّر قولُ آبن الأَسْلَت . (٢)

٢٣٥/ب

---

(١) البيتان إلى أكثر من قائل ، فنسبت إلى جندل بن المثنى ، وإلى سلمى الهذلية ، وإلى الخطام المجاشعى .

وانظرهما فى المخصص (٩٨/١٦) ، وأمالى ابن الشجرى (٢٠/١) ، وشرح الشواهد للعينى (٤٨٦/٤) ، والخزانة (٣١٤/٣)

(٢) هو أبو قيس بن الأسلت ، واختلف فى اسمه ، والراجح أنه صيفى بن الأسلت ، والأسلت اسمه عامر بن جشم من الأوس ، وساد فيهم وتولى الرئاسة ، واختلف فى إسلامه ، فقيل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ثم سبق إليه الموت .

انظر فى ترجمته : الأغانى (١١٩/١٧) ، والإصابة (١٥٧/٧) ، والخزانة (٤٠٩/٣)

هَلاَّ سَأَلْتِ القَوْمَ إِذْ قَلَّصَتْ مَا كَانَ إِبْطَائِى وإِسْرَاعِى [1]

يريد : قَلَّصَتِ الخُصَى . ويقال : يريد بذلك الشَّفَةَ .

° ° °

(١) البيت مع أبيات أخر لابن الأسلت فى ديوانه المجموع : ٨٠ وانظر تخريجه هناك ، ورواية صدره :

* هلا سألت الخيل إذ قلصت *

بابُ مَذَمَّةِ النِّسَاء

١٦٧

[الحماسية : ٨٧٢]

قال أعرابيٌّ يخاطب آمرأَتَه : (١)

شَرِبْتُ دَماً إنْ لَمْ أُرْعْكِ بِضَرَّةٍ		بَعيدَةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

قوله : « شَرِبْتُ دماً » ، قَسَمٌ يحتمل ثلاثةَ وجُوهٍ :

إحدها : أن الدَّمَ حرام فى الإسلام ، فكأنّه قال : أَتَيْتُ حراماً ، « إنْ لَم أُرْعْكِ بِضَرّة » ، أى أُفَزِّعْكِ .

والوجه الثانى : أنَّ العرب كانَتْ إذَا آنْقَطع زادُها واضْطُرَّت ، فَصَدت البعيرَ فأخرجت من دَمِه بمقدار الحاجةِ ، فأَدْنَتْه إلى النار وأَكَلَتْه ، وقد مضى ذكر هذا . قال رجلٌ سَقَاه صاحبه دَماً فمدحَه :

سَقَانى ، جَزَاهُ اللهُ خَيْرَ جَزَائِهِ		وَقَدْ كَرَبَتْ أَسْبَابُ نَفْسِى تَقَطَّعُ(٢)

/ شَرَاباً كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَدَّتْهُ جَوْنَةٌ		يَجُوزُ بِهَا المَوْمَاة خِرْقٌ سَمَيْدَعُ (٣)		٢٣٦/أ

---

(١) هذا البيت مع بيت آخر نسبا إلى أنيف بن قترة الكلبى فى الأشباه والنظائر (٢/ ٢٩٠) ولعروة الرحال فى سمط اللآلى (٦٧٢/٢) ، وبدون عزو فى الحماسة البصرية ، وأنيف لم أقف له على ترجمة ، وانظر حول عروة الرحال ، الأغانى (٥٧/٢٢) (٩٧/١١) ، والمؤتلف والمختلف : ١٨١

(٢) هما فى معانى الشعر للأشناندانى : ١٣

(٣) الموماة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل الفلاة التى لاماء بها ولا أنيس .

« الجَوْنة » ، الناقة لَوْنُها إلى الكُلْفَة . ويجُوز أن يكون الشرابُ خَمْراً حملته ناقته ، ولكنْ كَذَا فُسِّر .

والوجه الثالث : أنْ يقول : أخذتُ الدِّيَة فَشَرِبْتُ من أَلْبَانِها ، فكأنى قد شربتُ دَماً ، كقول الآخر :

وإنَّ الَّذِى أَصْبَحْتُمُ تَحْلبُونَهُ دَمٌ غَيْرَ أَنَّ اللَّوْنَ لَيْسَ بِأَحْمَرَا [1]

ومثله كثير . وقوله « بعيدة مَهْوَى القُرْطِ » ، أىْ طويلةُ العُنُق . و « النَّشْرُ » ، طِيبُ الرائحة ، قال المرقش : [2]

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوُجوهُ دَنَـا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَـمْ

* * *

(١) لم أقف عليه فيما بين يدى من المصادر .

(٢) البيت من أبيات للمرقش الأكبر فى المفضليات : ٢٣٨ ، وانظر التخريج هناك ، والبيت من الشواهد البلاغية المشهورة ، وانظر شرحه من هذه الناحية فى معاهد التنصيص (٢/٨١ – ٨٨)

تم الكتاب بأسره ، والحمد لله ولى الإفضال ،
وصلواته على سيدنا محمد وآله خير آل

فرغ من نسخه من نسخةٍ مقروءة على الشريف أبى تمام محمد بن عبد العزيز ، مصححة عليه غاية التصحيح ، ومعارضة على الرغد الجليل أبى الفرج محمد بن أحمد بن الحسن أيده الله ، بهذه النسخة نسخته وإتقانه أباه أحمد بن بكر ابن أحمد الحاكم بثغر حوى فى صفر من سنة سادس والعشرين وأربعمائة .

...

/ قابلت هذه النسخة بنسختى المقروءة على الشريف أبى تمام محمد بن عبد العزيز الهاشمى رحمه الله ، وصححت وتنقحت على قدر ما بلغته المعرفة . وكتب محمد بن أحمد بن الحسن حامداً لله وحده ، ومصلياً على النبى محمد وآله أجمعين . وحسبى الله ونعم الوكيل . ٢٣٦/ب

الملحق

مواضع من معاني أبيات الحماسة منقولة من كتاب

إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري

لأبي محمد الأعرابي الغندجاني

الملحق

مواضع من معانى أبيات الحماسة [١]
منقولة من كتاب
إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى
لأبى محمد الأعرابى الغندجانى

١

[الحماسية : ١]

قال أبو عبد الله ، قال رجل من بلعنبر :

لو كُنت من مازنٍ لم تستبح إبلى   نبو اللّقيطةِ من ذُهل فى شَيبانا

قال أبو عبد الله : اللقيطة ، نَبْزٌ نَبَزَهم به ، وليس بنسب لهم ، جعل أُمَّهم « ملقوطة » ، وأخرجها مخرج « النطيحة » من الغنم ، و « الرّمية » من الوحش ، وهى « فعيلة » فى تأويل « مفعولة » هذا الذى ذكره أهل العلم فى هذا البيت انقضى كلامه .

ورقة ٢/ب .

* * *

(١) هذه المواضع لم ترد فى الشرح الذى بين أيدينا ، ولعلها من شرحه المطول كما أشرت فى المقدمة .

٢

[الحماسية : ٨]

قال أبو عبد الله ، قال بلعاء بن قيس الكنانى :

وفَارسٍ فى غِمار الموت مُنْغَمِسٍ إذَا تألّى على مكروهةٍ صَدَقَا

قال أبو عبد الله : ويروى « غُمار الموت » من قولهم : « دخل فى غُمارِهم وخُمَارِهم » ، وكلاماً سوى ذلكَ لا يُجْدى .

ورقة ٤/أ .

* * *

٣

[الحماسية : ١١]

قال أبو عبد الله ، قال تأبط شرًّا :

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ ولم أَكُ آيباً وكَمْ مِثْلَها فارقتُها وهْىَ تَصفِر

قال أبو عبد الله : « أُبتُ » ، رجعت . وفهم . قبيلة ، والهاءُ فى قوله : « وكم مثلها » راجعة إلى هذيل ، وقوله : « وهى تصفر » ، قيل معناه : أى تتأسف على فوتى .

ورقة ٤/أ .

* * *

٤

[الحماسية : ١٥]

قال أبو عبد الله ، قال السموأل :

* وَأُسيَافُنا فى كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقٍ *

قال أبو عبد الله ، فإن قال قائل : لم قدم الغرب على الشرق ، والعادة جارية أن يقال الشرق والغرب ؟ فالجواب عن ذلك أنه قدم الغرب لحلوله وحلول قومه فيه ، وأنه دارهم والقطر الذى يدنو منهم .

ورقة ص ٩

° ° °

٥

[الحماسية : ١٦]

قال أبو عبد الله ، قال الشميذر الحارثى :

ولكنّ حُكْمَ السيفِ فينا مُسَلَّطٌ   فنَرْضَى إذا ما أصْبَح السَّيْفُ راضيَا

قال : يريد فينا وفيكم ، كما يقول أحد الحيين المتحاربين : « حُكْمُ الله فينا نافذ » ، يريد : فينا وفيكم .

ص ١١ ، ورقة ٦/أ .

° ° °

٦

[الحماسية : ٢٧]

قال أبو عبد الله ، قال عامر بن الطفيل :

أُكُرُّ عَلَيهم دَعْلَجاً ولَبَانَـهُ   إذا ما اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحمْحَمَا

قال أبو عبد الله : « أكر » ، أعطف وأرد ، و « دَعْلَج » اسم فرسه . و « اللبان » ، مجرى اللبب ، و « الحمحمة » ، شبه التنحنح .

ورقة ٧/ب ص ١٤

° ° °

٧

[الحماسية : ٥٢]

قال أبو عبد الله ، قالت كبشة أخت عمرو بن معدى كرب ترثى أخاها عبد الله :

أرسَل عبدُ الله إذْ حَان يومُه ... إلى قَوْمه لا تَعْقِلوا لَهُمُ دَمى

قال أبو عبد الله : قال أبو رياش : لم يكن هناك رسالة ، والمعنى أنه ليس مثل عبد الله يعقل ، و « العقل » ، الدية ، فكأن جلالته عندهم رسالة منه إليهم ، وكيف يرسل وقد قتل .

ص ١٨ ، ورقة ٩/ب .

• • •

٨

[الحماسية : ٦٠]

قال أبو عبد الله ، قال سبرة بن عمرو :

أتنسَى دفاعِى عنك إذ أنتَ مُسْلَمٌ ... وقد سال من ذُلٍّ عليك قُرَاقِرُ

قال أبو عبد الله : « قُرَاقِرُ » ، واد . يقول سال هذا الوادى عليك فلم تستطع الانتقال عنه ذُلاًّ وضعفًا .

ص ٢١ ، ورقة ١١/أ .

• • •

٩

[الحماسية : ٥٧]

قال أبو عبد الله ، وقال آخر :

حَمَيْتُ على العُهّار أَطْهَارَ أُمِّهِ ... وبعضُ الرِّجَال المُدَّعِينَ غُثَاءُ

قال أبو عبد الله فى جملة كلامه : الوجه عندى ، أن يريد بذلك أننى اخترتها قبل التزوج من بيت كريم ، وشرف قديم ، وعفة معلومة ، ونَجَابة مشهورة ، فكأنى بذلك الاختيار حَمَيْتُ أمه .

ص ٢٤ ، ورقة ١٢/ب .

١٠

[الحماسية : ٨٥]

قال أبو عبد الله قال عمر بن شأس :

وإلاَّ فَسِيرِى مِثْلَ ما سارَ راكبٌ   تجشَّم خِمْساً لَيْس فى سَيْرِهِ أَمَمْ

قال أبو عبد الله : « الأمم » ، القصد ، يقول الرجل للرجل : « لو ظَلَمْتَنِى ظُلْماً أَمَماً » أى قَصْدًا .

ص ٢٥ ، ورقة ١٣/أ .

° ° °

١١

[الحماسية : ١٢٨]

قال أبو عبد الله ، قال موسى بن جابر الحنفى :

هِلاَلانِ حمّالانِ فى كُلِّ شَتْوةٍ   من الثِّقلِ مالا تستطيعُ الأَباعرُ

قال أبو عبد الله : يقول هذان الرجلان يحملان من أعباء المغارم وأثقال الصنائع ، ما لو أنه يوزن لم تستطع حمله الإبل ، وهى أثقل الحيوان حِمْلاً وأكثره صَبْرًا . فهذا لا سؤال فيه ولا خبيئة له .

ص ٢٥ ، ورقة ١٣/أ .

° ° °

١٢

[الحماسية : ١٧٨]

قال أبو عبد الله ، قال باعث بن صُرِيم الغُبَرِىّ :

إذ أرسَلُونى مائِحاً لِدِلاَئِهِم   فَمَلأْتُهَا عَلَقاً إلَى أسْبَالِها

قال أبو عبد الله ، قال أبو رياش : كان عمرو بن هند ، بعث وائل بن صُرَيم ،

أخا باعث هذا ساعيا على بنى تميم ، فبينما هو جالس على شفير بئر يجمع الصدقات ، دفعه رجل منهم فوقع فيها ، ورموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون :

يأيُّها المَائِحُ دَلْوِى دُونكَا إنِّى رَأَيْتُ النَّاس يَحْمُدونكا

وإنما هذا هُزْءٌ به ، فبلغ باعثًا أخاه خبره ، فعقد لواء وسار فى بنى غُبَرَ ، فآلى أن يقتل بنى تميم حتى يمتلئ دلوه دمًا من البئر ، ففعل ذلك ، حتى كانت المرأة تقول : « تَعِسَتْ غُبَرُ ، ولا سُقِيَتِ المطر ، ولا لَقِيَتِ الظَّفَر » ، فهذا معنى قوله :

إذ أرسلونى مائحا لدلائهم فملأتها علَقاً إلى أَسبالها

ص ٣١ ، ورقة ١٦/أ .

* * *

١٣

[الحماسية : ١٩٣]

قال أبو عبد الله ، قال عبد الله بن عَنَمَة الضبى :

فإن أبيتُم فإنّا مَعْشَرَ أُنُفٌ لا نَطْعَم الخَسْف إنّ السَّمَّ مَشْرُوب

قال أبو عبد الله قوله ، إن السَّم مشروب « يريد بالسم الموت » ، لا السُّم المعروف ، وقوله : مشروب : أى كل واحد يشرب ولا يُعْفَى منه ولا يُرَاح عنه ، كقولك : « إن الحوض مورود » ، يريد به الموت أيضا ، يقول : فعلام نحمل الضيم ونقبل الخسف ، ومصيرنا إلى الموت .

ص ٣٣ ، ورقة ١٧/أ .

قال أبو عبد الله وفيها :

فَازجُرْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا إذاً يُرَدُّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْـرُوبُ

قال أبو عبد الله : قال الباهلى ، صاحب كتاب المعانى ، قوله : « مكروب » من قولك : « كَرَبْتُ الشئ » ، إذا حكمته وأوثقته . ومعنى البيت : إنا نرد الحمار مملوءًا قَيْدُه فَتْلاً ، كما يمتلئ الإنسان كَرْبًا . وحكى ثعلب عن ابن الأعرابى فى قوله : « فآزجر حمارك » ، أى آكفف لسانك . وقال يعقوب : هذا مثل . يقول : رد أمرك وشرك عنا ولا تعرض لنا ، فإلاّ تفعل يرجع عليك أَمْرُك مُضَيَّقاً .

ص ٣٤ ، ورقة ١٧/ب .

° ° °

١٤

[الحماسية : ٢٠٥]

قال : أبو عبد الله ، وقال قَبِيصَةُ بن النَّصرانى :

ألم تَرَ أنّ الوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرَهُ	وحَادَ عَنِ الدَّعْوىَ وضَوْءِ البَوَارِقِ
وأخرجَنِى من فتيةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ	فِراقاً وهُمْ فى مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ
فقلتُ له لمَّا بَلَوْتُ بلاءَه	وأَنَّى بِمَنْعٍ من خَليلٍ مُفَارِقِ (١)

قال أبو عبد الله : « الورد » ، فرسه ، وقوله : « أنّى بمنع » ، أى إن أراد خليلك فراقك فمنعه من ذلك متعذر ... قال : وأما من روى « وأَنَّى بِمَتْعٍ » ، فإنما فرَّ من لبس تلك الرواية المعروفة المشهورة ، فآستراح وأراح ، (أُريها السُّهَى وتُرِينى القَمَر) كأنه قال لفرسه : تمتع منى ، فإنى مفارقك ببيع أو هبة أو آطِّرَاح ، لسوء بلائك فىّ وإخراجك من الحرب لى . ثم عاد إلى نفسه فقال : وأَنَّى يكون ذلك وقد جربته قَبْلُ وشهدت به الحرب ، وأدركت عليه الثأر وصِدْتُ عليه الوحش ، وسبقت به الخيل ، وعدَّد سوابقه عنده ، وصَنَائعَهُ إليه ، فنَفَس به ، وغفر تلك الزلة له .

ص ٣٦ ، ورقة ١٨/ب .

---

(١) فى المخطوطة فوق : « بمنع » ، كتب « بالتاء والنون » ، أى « بمتع » أيضاً .

١٥

[الحماسية : ٢٥١]

قال : أبو عبد الله ، قال أمية بن أبى الصلت :

غذوتُك مَوْلودًا وعُلْتُكَ يافِعاً   تُعَلُّ بما أُجْنى عَلَيْك وتُنْهَلُ

قال أبو عبد الله : يصف فضله على ولده وبِرَّه به . يقول : أعُلُّك أنا وأُنْهلك ، أو من يقوم مقامى من والدة أو ظِئْرٍ . وإن عنى بذلك أنك كنت تصغر عن العلل والنهل وتصبو ، فَنَحْملك عليهما لطفا بك ورحمة لك ، فإن ذلك كان فى الحال التى كنت فيها مولودًا ، كان حسناً = وإن أراد به الحال التى كان فيها يافعاً أو الحالين كليهما ساغ . والأول أحسن من قِبَلِ أنَّ اليافع لا يَعْجِزُ عن العَلَل والنَّهَلِ .

ص : ٣٧ ، ورقة ١٩/أ .

* * *

١٦

[الحماسية : ٢٦٤]

قال أبو عبد الله ، قال الأسدى :

أتانِى عن أبى أَنسٍ وعيدٌ   فَسَلَّ تغيُّظُ الضَّحاك جسمى
ولم أَعْصِ الأمير ولم أرِبْه   ولم أُسْبِقْ أبا أنسٍ بوَغْم
ولكنَّ البُعُوثَ جَرَتْ علينا   فصِرنا بين تَطْويحٍ وَغُرْمِ
فقارعتُ البعوثَ وقارعُونى   ففازَ بِضَجْعةٍ فى الحىّ سَهْمِى
وأعطيتُ الجِعَالَةُ مُستَميتًا   خَفيفَ الحَاذِ من فتيانِ جَرْمِ

قال أبو عبد الله : ليس فى هذه الأبيات كبير معنى ، ولكن ذكر أبى أنس والضحاك والأمير ، يشكل ويلتبس على من لم ينعم النظر ، والمعنىُّ بهذه الثلاثة رجل

واحد وهو الأمير ، وكنيته أبو أنس ، والضحاك اسمه .

ورقة ٢٠/أ .

...

١٧

[الحماسية : ٢٧٠]

قال أبو عبد الله قال : صنان بن عباد اليشكرى :

لكنه حوضُ من أُودْىَ بإخْوَتِه   ريبُ المَنُونِ فأمسىَ بَيْضَةَ البَلَدِ

قال أبو عبد الله : قال ابن الأعرابى : بيضة البلد يكون مدحا ويكون ذما .

ص ٥٠ ، ورقة ٢٥/ب .

...

١٨

[الحماسية : ٣٠٨]

قال أبو عبد الله : قال حفص بن الأخيف ، يرثى ربيعة بن مكدّم :

نَفَرتْ قلُوصى من حِجَارة حَرّة   بُنِيَتْ على طَلْقِ اليَدَيْن وهُوبِ

قال أبو عبد الله ، قال أبو رياش : لما قتل ربيعة بن مكدم دفن على ثنية غزال ، وجعل على قبره إرَمِىّ من حجارة سود ، ومَرْوَةٌ بيضاءُ مثل عَجُز البعير ، وكان لا يمر به أحد إلاّ عَقَر عليه ناقته ، فكان أول من تركَ العقر عليه صاحب هذا الشعر ، فإنه قال : أنا شيخ كبير وعلى سفر بعيد ولا أعقر ناقتى ، ولكنى أرثيه عوضًا من ذلك .

ص ٥٢ ، ورقة ٢٦/ب .

١٩

[الحماسية : ٣٨٩]

قال أبو عبد الله ، قال الشماخ بن عمرو يرثى عمر بن الخطاب رحمه الله :

أبعدَ قَتيلٍ بالمدينة أظْلَمَتْ ‏ ‏ ‏ له الأرضُ تهتز العِضَاهُ بأَسْوُقِ

ص ٥٣ ، ورقة ٢٧/أ .

...

٢٠

[الحماسية : ٣٩٩]

قال أبو عبد الله ، قال جرير يرثى قيس بن ضرار :

وحقّ لقيسٍ أن يُباحَ له الحِمى ‏ ‏ ‏ وأن تُعْقَرَ الوَجْنَاء إن خَفَّ زَادُها

قال أبو عبد الله ، قوله : يُبَاح له الحمى ، « أى حمى القلب » يقول : حق له أن يحل من القلب بحيث لا يحل سواه .

قال وقوله : « وأن تعقر الوجناء » ، يريد على قبره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا مروا بقبور السادة . يقول : إن لم يكن مع راكبها زاد يطعمه الناس على قبره ، عقر ناقته وأطعمها .

ص ٥٣ ، ورقة ٢٧/أ .

...

٢١

[الحماسية : ٤٠٧]

قال أبو عبد الله ، قال شبيب بن البرصاء :

وإنّى لتَرَّاكُ الضّغينةِ قد بَدَا ‏ ‏ ‏ ثَراهَا من المولى فما أَستثيرُهَا

قال أبو عبد الله : « الثرى » ، التراب . و « المولى » ، ها هنا ابن العم .

ص ٥٤ ، ورقة ٢٧/ب .

* * *

٢٢

[الحماسية : ٤٤٩]

قال أبو عبد الله : قال بعضهم :

ولكنَّنى لَمْ أَنْسَ ما قال صَاحِبى نَصِيبَكَ من ذُلٍّ إذا كُنْتَ خاليَا

قال أبو عبد الله : كان صاحبه أوصاه بالإقامة فى بلده وعند أهله وألا يكون خاليًا منه ولا نائيًا عنه ، وقال له : فإن خالفتنى فخذ نصيبك من الذل ، أى استذل فى الغربة .

ص ٥٤ ، ورقة ٢٧/ب .

* * *

٢٣

[الحماسية : ٤٨٣]

قال أبو عبد الله ، قال ابن الدمينة :

ولمَّا لَحِقْنَا بالحُمُولِ ودُونَها خَمِيصُ الحشا تُوهِى القَمِيصَ عَوَاتِقُهْ

قال أبو عبد الله : « توهى القميص عواتقه » ، أى يضيق عنها فتتمزق ، و « العواتق » ، جمع « العاتق » ، وهو موضع الرداء من صفحة العنق ، وقد يؤنث . وهذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى ، ولكنه ربما توهم المتوهم أنه يصف المرأة فى قوله : « خميص الحشا » ، وأن الهاء فى عواتقه ترجع إلى الشخص ، فلهذا ذكَّرَه .

ص ٥٧ ، ورقة ٢٩/أ .

* * *

٢٤

[الحماسية : ٤٩٠]

قال أبو عبد الله : قال بُرْج بن مُسْهِر :

وندْمَانٍ يَزِيدُ الكَأْس طِيباً سَقَيْتُ إذَا تَغَوَّرَتِ النّجُومُ

قال أبو عبد الله : « الندمان » ، واحد وجمعه « النّدامى » مع حروف تشبه هذا .

ص ٥٨ ، ورقة ٢٩/ب .

...

٢٥

[الحماسية : ٥٩٣]

قال أبو عبد الله ، وقال آخر :

يُقَرِّبْنَ ما قُدّامَنَا من تَنُوفةٍ ويَزْدَدْنَ مِمَّن خَلْفَهُنَّ بنا بُعْدَا

قال أبو عبد الله : هذا يصف إبلا نجائب .

ص ٥٩ ، ورقة ٣٠/أ .

...

٢٦

[الحماسية : ٥٩٧]

قال أبو عبد الله ، وقال آخر :

ماذَا عَلَيْكِ إذا خُبّرْتِنى دَنِفاً رَهْنَ المَنِيَّةِ يَوْماً أن تَعُودِينى

وتَجْعَلى نُطْفَةً فى القَعْبِ بارِدَةً وتَغْمِسى فَاكِ فيها ثم تَسقِينى

قال أبو عبد الله : « النطفةُ » ، الماء قل أو كثر . و « القعب » القدح .

ص ٦٠ ، ورقة ٣٠/ب .

...

٢٧

[الحماسية : ٥٥٩]

قال أبو عبد الله ، قال المجنون أو غيره :

وقَصِيرةِ الأيَّامِ وَدَّ جَلِيسُها لَوْ دَامَ مَجْلِسُها بفَقْدِ حَمِيمِ

ص ٦٤ ، ورقة ٣٢/ب .

...

٢٨

[الحماسية : ٦٠٨]

قال أبو عبد الله ، قال بشَير أبى جَذِيمة :

أَتَخْطِرُ لِلأَشْرَافِ يَاقِرْدَ جِذْيَم وهلْ يَسْتَعِدُّ القِرْدُ لِلخَطَرانِ

أَبَى قِصَرُ الأَذْنَابِ أن تَخْطِرُوا بِهَا وَلُـؤْمُ بَنِـى قِرْدٍ بكُـلِّ مَكَـانِ

قال أبو عبد الله ، « قوله أَبَى قِصَرَ الأذناب » ، يحتمل وجوهًا أحدها : أن يكون سمع بالقرد ولم يره ، وعرف نجاسته ومهانته ، وأنه ليس من السباع المهيبة ولا الوحوش المصيدة ، فظن أن ذنبه قصير ، كما أن نِجَاره ذميم .

ص ٧٣ ، ورقة ٣٧/أ .

...

٢٩

[الحماسية : ٦٦٨]

قال أبو عبد الله ، قال آخر :

أناسٌ يأكلون اللحم نيأً وتأتينى المَعاذِرُ والقُتَار

قال أبو عبد الله : « المعاذر » ، جمع « المعذِرة » ، وهى الاعتذار ، يقول :

يتفردون بطعامهم مما يشوى ويطبخ ، ويأتينى اعتذارهم وقتارهم . والأحسن عندى أن تكون « المعاذر » هنا روائح العِذِرات ، وأصل « العذرة » الفناء ، ثم سمى به غيره ، يقول : يأتينى قتارهم وروائح عذراتهم .

ص ٧٤ ، ورقة ٣٧/ب .

• • •

٣٠

[الحماسية : ٦٩٥]

قال أبو عبد الله ، قال آخر :

رَأَى خَلَّتِى مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُها فكانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتّى تَجَلَّتِ

قال أبو عبد الله : « الخَلَّةُ » ، الفقر والحاجة ، وفى المثل : « الخَلَّةُ تَدْعُو إلى السَلَّةِ » .

ص ٧٧ ، ورقة ٣٩/أ .

• • •

٣١

[الحماسية : ٧٠٩]

قال أبو عبد الله ، قال بعض طىء يمدح ربيع بن زياد وعمارة بن زياد العبسيين :

هُمَا رُمْحَانِ خَطِّيَّانِ كَانَا مِن السُّمْرِ المُثَقَّفَةِ الصِّعَادِ

قال أبو عبد الله : الرماح الخطية منسوبة إلى الخطّ ، وهى قرية بالبحرين .

ص ٧٨ ، ورقة ٣٩/ب .

• • •

٣٢

[الحماسية : ٧٢٥]

قال أبو عبد الله ، قال حُجْر بن خالد يمدح النعمان :

فَسِيقَ إليه الغيثُ من كُلِّ بَلْدَةٍ إليكَ فأَضْحَى حَوْلَ بَيْتِك نَازِلاً

قال أبو عبد الله : هذا الشاعر دعا للممدوح بالخصب ، وقوله : « فسيقَ إليه الغيث » ، ثم قال بعده : « من كل بلدة إليك » ، فكنى مرة ، وواجه بالخطاب مرة ، والعرب تفعل ذلك كثيرا .

ص ٨٠ ، ورقة ٤٠/أ .

...

٣٣

[الحماسية : ٨٧٠]

قال أبو عبد الله ، قال أبو الطَّمَحان الأسدى وحلق لِمَّتَهُ صاحب شرطة يوسف بن عمر الثقفى :

وظَلَّ العَذَارَى يَوْمَ تُحْلَقُ لِمَّتِي عَلَى عَجَلٍ يلقُطْنَهَا حَيْث خَرَّتِ

ص ٨٢ ، ورقة ٤١/ب .

...

٣٤

[الحماسية : ٨٧١]

قال أبو عبد الله ، قال آخر :

ولقد غَدَوْتُ بمُشْرِفٍ يَافُوخه عَسِرِ المَكَـرَّةِ مَاؤُه يَتَدَفَّـقُ

أَرِنٍ يَسِيلُ من النَّشَاطِ لُعَابُهُ ويَكَـادُ جِلْـدُ إهَابِـهِ يَتَمَـزَّقُ

ص ٨٣ ، ورقة ٤٢/ب .

...

٣٥

[الحماسية : ٨٨١]

قال أبو عبد الله ، قال آخر يذم آمرأته :

ذَقَنٌ ناقص وأَنْـفٌ قَصِيـرٌ   وجَبِينٌ كَسَاجَـةِ القُسْطَـارِ

قال أبو عبد الله : هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى ، و « الساجة » ، بالجيم معجمة ، يريد بها العود الذى يوزن عليه ، وتقع الكفتان فى رفعهما ووضعهما للوزن فى جانبيه من عن يمين وشمال ، وأهل العراق يسمونه « التخت » ، شبه جبينها به لطوله ، ودقته وفحشه عنده .

ص ٨٣ ، ورقة ٤٢/أ .

...

٣٦

[الحماسية : ٨٨٧]

قال أبو عبد الله ، قال آخر يصف امرأته :

وثَدْىٌ يَجُـولُ عَلَـى نَحْرِهـا   كقِربَةِ ذِى الثَّلَّـة المُعْـطِشِ

قال وفيها :

لها رَكَبٌ مثلُ ظِلْفِ الغزال   أشَدُّ اصفراراً من المِشْمِشِ (١)

ص ٨٤ ، ورقة ٤٢/ب .

---

(١) فى هامش المخطوطة : « الركَبُ ، مَنْبِت العانة » .

الفهارس

فهرس القرآن الكريم

فهرس الحديث

الحديث	الصفحة

فهرس الشعر
(أ) الحماسيات

(حرف الضاد)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

فهرس الشعر

(ب) الشواهد

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الدال)

(حرف الراء)

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس البلدان والمواضع

فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
إن الرثيئة مما يفثأ الغضب	١٩٧
الإيناس قبل الإبساس	١٥٦
شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب	٥٩
كفى برغائها مناديا	٢١٢

المصادر والمراجع

١ – الإبدال : لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى (٣٥١) تحقيق عز الدين التنوخى – دمشق : طبع المجمع العلمى العربى ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .

٢ – الأخبار الموفقيات : لأبى عبد الله الزبير بن كاد (٢٥٦ هـ) ، تحقيق سامى مكى العانى – بغداد : مطبعة العامى ، ١٩٧٢ م .

٣ – الاختيارين [كتاب] : صنعة أبى الحسن على بن سليمان الأخفش الأصغر (٣١٥) هـ ، تحقيق فخر الدين قباوة – دمشق : من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

٤ – أراجيز العرب : جمع محمد توفيق البكرى – نشر محمد حجاج الكتبى ، ١٣٤٦ هـ .

٥ – أساس البلاغة : لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ٥٣٨ هـ) القاهرة : طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م .

٦ – أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام : لأبى جعفر محمد بن حبيب البغدادى (٢٤٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون – ضمن سلسلة نوادر المخطوطات ، مطبعة لجنة التأليف ، ١٣٧٤ هـ .

٧ – الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين : للخالدين أبى بكر محمد (٣٨٠ هـ) ، وأبى عثمان سعيد (٣٩١ هـ) تحقيق السيد محمد يوسف – القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .

٨ – الاشتقاق : لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ) تحقيق

عبد السلام محمد هارون – القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م .

٩ – الإصابة فى تمييز الصحابة : للإمام أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) تحقيق على محمد البجاوى – القاهرة : طبع نهضة مصر ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٧٠ م .

١٠ – إصلاح ما غلط فيه أبو عبد النمرى مما فسّره من أبيات الحماسة : لأبى محمد الغندجانى المعروف بالأسود – نسخة مصورة فى مكتبة أستاذى العلامة محمود محمد شاكر .

١١ – إصلاح المنطق : لأبى يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (٢٤٤ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون – الطبعة الثانية – القاهرة : طبع دار المعارف ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

١٢ – الأصمعيات : اختيار أبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (٢١٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون – الطبعة الثالثة – القاهرة : طبع دار المعارف ، ١٩٦٧ م .

١٣ – الأضداد : لمحمد بن القاسم الأنبارى (٣٢٧ هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – الكويت : طبع الكويت ، ١٩٦٠ م .

١٤ – الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى (٣٥٦ هـ) القاهرة : طبع دار الكتب المصرية ؛ والهيئة العامة للكتاب (٢٤ مج) .

١٥ – الاقتضاب شرح أدب الكتاب : لأبى السيد البطليوسى (٥٢١ هـ) – بيروت : طبع المطبعة الأدبية ، ١٩٠١ م .

١٦ – ألقاب الشعراء : لمحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ضمن سلسلة نوادر المخطوطات – القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م .

١٧ – الأمالى الشجرية : لضياء الدين أبى السعادات هبة الله بن على المعروف بابن الشجرى (٤٥٢ هـ) – الطبعة الأولى – حيدر أباد الهند : دار المعارف ، ١٣٤٩ هـ .

١٨ – أمالى المرتضى (غرر الفرائد ودرر القلائد) : للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلوى (٤٣٦ هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – القاهرة : طبع عيسى الحلبى ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م .

١٩ – الأمثال : لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق عبد المجيد قطامش – مكة المكرمة : من منشورات مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ، ١٤٠٠ هـ .

٢٠ – الأمثال : لأبى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الميدانى (٥١٨ هـ) : طبع المطبعة الخيرية ، ١٣١٠ هـ .

٢١ – إنباه الرواة : لعلى بن يوسف القفطى (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٩٣ هـ .

٢٢ – البحر المحيط : لأبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى – نسخة مصورة من الطبعة الأولى .

٢٣ – البداية والنهاية : عماد الدين إسماعيل المعروف بابن كثير (٧٧٤ هـ) – الطبعة الأولى – القاهرة : مطبعة السعادة .

٢٤ – بغية الوعاة : جلال الدين السيوطى (٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة : طبع عيسى البابى الحلبى ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م .

٢٥ – بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن الهاجس : أبو يوسف بن عبد البر القرطبى (٤٦٣ هـ) القاهرة : طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبعة دار الجبل .

٢٦ - البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية . - القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

٢٧ - تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (٤٦٣ هـ) - الطبعة الأولى - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٣١ م .

٢٨ - التبيان فى شرح الديوان (شرح ديوان المتنبى) المنسوب لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (٦١٦ هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة : طبع الحلبى ، ١٩٥٦ م .

٢٩ - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : أبو مكى الصقلّى (٥٠١) تحقيق عبد العزيز مطر - القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م .

٣٠ - التذكرة السعدية فى الأشعار العربية : محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيد ، من رجال القرن الثامن الهجرى ، تحقيق عبد الله الجبورى - النجف : مطابع النعمان ، ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م .

٣١ - تزيين الأسواق : داود الأنطاكى (١٠٠٨ هـ) القاهرة : المطبعة الأزهرية ، ١٣٣٨ هـ .

٣٢ - التصحيف والتحريف : أبو أحمد الحسن العسكرى (ت ٣٨٢ هـ) ، تحقيق عبد العزيز أحمد - القاهرة : طبع مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ .

٣٣ - التنبيهات على أغاليط الرواة فى كتب اللغة والمصنفات : أبو القاسم على ابن حمزة البصرى (٣٧٥ هـ) تحقيق عبد العزيز الميمنى - القاهرة : طبع دار المعارف ، الطبعة الأولى .

٣٤ - الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبى (ت ٦٧١) تصوير بيروت : دار الكاتب العربى .

٣٥ - جمهرة أشعار العرب : تنسب لأبى زيد محمد بن أبى الخطّاب القرشى - الطبعة الأولى - القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠ هـ .

٣٦ - جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش - القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٤ هـ .

٣٧ - جمهرة أنساب العرب : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى (٤٥٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون - القاهرة : طبع دار المعارف ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٢ م .

٣٨ - جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى المعروف بابن دريد (٣٢١ هـ) - الطبعة الأولى - الهند : حيد أباد ، ١٣٤٥ هـ .

٣٩ - الحماسة : أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى (٢٨٤ هـ) ، بعناية الأب لويس شيخو اليسوعى - أعاد طبعها بالتصوير دار الكاتب العربى ، بيروت الكاتب العربى ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

٤٠ - الحماسة البصرية : صدر الدين بن أبى الفرج بن الحسين البصرى (٦٥٩ هـ) تحقيق مختار الدين أحمد - الهند : طبع حيدر أباد الدكن ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٤١ - الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - القاهرة : طبع عيسى البابى الحلبى .

٤٢ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية : الشيخ

عبد القادر ابن عمر البغدادى (١٠٩٣ هـ) – الطبعة الأولى – القاهرة : المطبعة الأميرية ببولاق .

٤٣ – الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد على النجار – القاهرة : طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .

٤٤ – الخيل : أبو عبيدة معمَّر بن المثنى (٢١٠ هـ) – الطبعة الأولى – الهند : حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ .

٤٥ – ديوان ابن الدمينة : صنعة أبى العباس ثعلب ، ومحمد بن حبيب ، تحقيق راتب النفاخ – مطبعة المدنى ، نشر دار العروبة ، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

٤٦ – ديوان أبى دهبل الجمحى : رواية أبى عمر الشيبانى ؛ تحقيق عبد العظيم عبد المحسن – النجف : مطبعة القضاء ، ١٩٧٢ م .

٤٧ – ديوان أبى قيس صيفى بن الأسلت ؛ جمع وتحقيق حسن محمد باجودة – القاهرة : مكتبة دار التراث ، ١٩٧٣ م .

٤٨ – ديوان أبى النجم العجلى ؛ جمع وتحقيق علاء الدين أغا – الرياض : من منشورات النادى الأدبى بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

٤٩ – ديوان الأعشى الكبير ؛ تحقيق محمد محمد حسين – بيروت : نشر دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ م .

٥٠ – ديوان امرئ القيس ؛ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – الطبعة الثالثة – القاهرة : دار المعارف .

٥١ – ديوان توبة بن الحمير الخفاجى ؛ تحقيق خليل إبراهيم العطية – بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

٥٢ – ديوان جران العود النميرى : رواية السّكّرى ، تحقق عبد العزيز الميمنى – الطبعة الأولى – القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .

٥٣ – ديوان جرير بشرح محمد حبيب (٢٤٥ هـ) تحقيق نعمان محمد أمين طه – الطبعة الأولى – القاهرة : طبع دار المعارف .

٥٤ – ديوان جميل بثينة : جمع وتحقيق حسين نصار – الطبعة الثانية – القاهرة : دار مصر للطباعة ، ١٩٦٧ م .

٥٥ – ديوان حاتم الطائى وأخباره : صنعة يحيى بن مدرك الطائى ، رواية هشام الكلبى ؛ تحقيق عادل سليمان جمال – الطبعة الأولى – القاهرة : مطبعة المدنى .

٥٦ – ديوان حسان بن ثابت الأنصارى : ثلاث طبعات :

الأولى بتحقيق سيد حنفى – القاهرة : طبع الهيئة المصرية للكتاب ، ١٣٩٤ هـ .

والثانية بتحقيق وليد عرفات : طبع أمناء سلسلة جب ، ١٩٧١ م .

والثالثة طبعة عبد الرحمن البرقوقى ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٤٧ هـ .

٥٧ – ديوان حميد بن ثور الهلالى ؛ تحقيق عبد العزيز الميمنى ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٥٨ – ديوان الخنساء – الطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٨٨ م .

٥٩ – ديوان ذى الرمة : بشرح الإمام أبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى ؛ تحقيق عبد القدوس أبو صالح – دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .

٦٠ - ديوان رؤبة بن العجاج : اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد - طبع فى ربيع ١٩٠٣ م .

٦١ - ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى ؛ تحقيق صلاح الدين الهادى - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨ م .

٦٢ - ديوان طرفة بن العبد ؛ بشرح الأعلم الشنتمَرىّ (٤٧٦ هـ) : طبعة بتحقيق درية الخطيب ، ولطفى الصقال - دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م . وطبعة بتحقيق على الجندى - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٦٣ - ديوان طفيل الغنوى ؛ تحقيق محمد عبد القادر أحمد - بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ م .

٦٤ - ديوان عروة بن الورد ؛ بشرح ابن السكيت (٢٤٤ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحى . دمشق : نشر وزارة الثقافة والإرشاد ، ١٩٦٦ م .

٦٥ - ديوان علقمة بن عبدة الفحل ؛ بشرح الأعلم الشنتمرّى ؛ تحقيق لطفى الصقال ، ودرية الخطيب - الطبعة الأولى - حلب : مطبعة الأصيل ، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

٦٦ - ديوان عمر بن أبى ربيعة المخزومى ؛ بتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الثانية - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م .

٦٧ - ديوان عمرو بن قميئة ؛ تحقيق خليل إبراهيم العطية - بغداد : من منشورات وزارة الإعلام العراقية ، دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٦٨ – ديوان كثير عزة ؛ جمع وتحقيق إحسان عباس – بيروت : طبع دار الثقافة ، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

٦٩ – ديوان كعب بن زهير ؛ بشرح أبى سعيد السكرى (٢٧٥ هـ) القاهرة : طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

٧٠ – ديوان الفرزدق ؛ عنى بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله بن إسماعيل الصاوى – الطبعة الأولى – القاهرة : مطبعة الصاوى ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .

٧١ – ديوان القطامى ؛ تحقيق إبراهيم السامرائى ، وأحمد مطلوب – بيروت : طبع دار الثقافة ، ١٩٦٠ م .

٧٢ – ديوان قيس بن الخطيم ؛ تحقيق إبراهيم السامرائى ، وأحمد مطلوب – الطبعة الأولى – بغداد : مطبعة العانى ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

٧٣ – ديوان المتلمس الضبعى : رواية الأثرم وأبى عبيدة عن الأصمعى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى – القاهرة : معهد المخطوطات ، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

٧٤ – ديوان مجنون ليلى : جمع وتحقيق عبد الستار فراج – القاهرة : دار مصر للطباعة .

٧٥ – ديوان المعانى : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (٣٩٥ هـ) – القاهرة : طبع القدسى ، ١٣٥٢ هـ .

٧٦ – ديوان النابغة الذبيانى : صنعة ابن السكيت (٢٤٤ هـ) ؛ تحقيق شكرى فيصل – دمشق : طبع دار الثقافة ، ١٩٦٨ م .

٧٧ – ديوان الهذليين : لأبى سعيد السكرى – الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٣٨٥ هـ .

٧٨ – زهر الآداب ، وثمر الألباب : لأبى إسحاق إبراهيم بن على الحصرى القيروانى (٤٥٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوى – الطبعة الثانية – القاهرة : طبع عيسى الحلبى ، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

٧٩ – الزهرة : لأبى بكر محمد بن داود الأصفهانى (٢٩٧ هـ) .
النصف الأول اعتنى بنشره لويس نيكل ، بمساعدة الشاعر إبراهيم طوقان . بيروت : طبع الآباء اليسوعيين ، ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .
والنصف الثانى تحقيق إبراهيم السامرائى ، ونورى حمورى القيسى – بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م . [من سلسلة كتب التراث بوزارة الأعلام العراقية] .

٨٠ – سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى : لأبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى (٤٨٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى – القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .

٨١ – السيرة النبوية لابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى (٢١٨ هـ) ؛ تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى – الطبعة الثانية – القاهرة : طبع مصطفى الحلبى ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .

٨٢ – شرح أشعار الهذليين : لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى (٢٦٥ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ؛ مراجعة محمود محمد شاكر – القاهرة : مطبعة المدنى (بدون تاريخ) .

٨٣ – شرح ديوان المتنبى للواحدى : أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (٤٦٨ هـ) – طبع مدينة برلين : بعناية المستشرق فريدرخ ، ١٨٦١ م .

٨٤ – شرح الحماسة للمرزوقى : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى

(٤٢١ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، وأحمد أمين – الطبعة الثانية – القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

٨٥ – شرح المختار من شعر بشار : اختيار الخالديين ، وشرح أبى طاهر إسماعيل ابن أحمد التجيبى ؛ تحقيق منجد بدر الدين العلوى – القاهرة : مطبعة الاعتماد ، ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

٨٦ – شرح المضنون به على غير أهله : شرح عبيد الله بن عبد الله الكافى على الأبيات التى انتخبها الشيخ عز الدين الزنجانى (٦٥٢ هـ) : مطبعة السعادة ، نشر إسحاق بنيامين ، ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

٨٧ – شرح المفضليات للأنبارى : أبو محمد القاسم الأنبارى (٣٠٤ هـ) ؛ تحقيق كالوس يعقوب لايل – بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٢٠ م .

٨٨ – شرح نهج البلاغة : لعز الدين عبد الحميد بن أبى الحديد المدائنى (٦٥٦ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية – القاهرة : طبع عيسى البابى الحلبى ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٨٩ – شرح سقط الزند : بتحقيق مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد السلام محمد هارون ، والإبيارى ، وحامد عبد المجيد – القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .

٩٠ – شعر توبة بن الحمير الخفاجى ؛ تحقيق خليل إبراهيم العطية – بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

٩١ – شعر الحادرة الذبيانى : إملاء أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن الأصمعى ؛ تحقيق ناصر الدين الأسد ، فصلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد /١٥ ، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

٩٢ – شعر الحسين بن مطير الأسدى ؛ جمع وتحقيق حسين عطوان ، ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد /١٥ ، جزء أول ، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

٩٣ – شعر الراعى النميرى وأخباره (٩٠ هـ) ؛ جمع وتحقيق ناصر الحانى – دمشق : من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

٩٤ – شعر الشنفرى الأزدى ؛ جمع وتحقيق عبد العزيز الميمنى ، ضمن الطرائف الأدبية – القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

٩٥ – شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى ؛ جمع وتحقيق مطاع الطرابيشى – دمشق : من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤ هـ .

٩٦ – شعر الكميت بن زيد الأسدى ؛ جمع وتحقيق داود سلوم – النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٩ م .

٩٧ – شعر المتوكل الليثى ؛ جمع وتحقيق يحيى الجبورى ، طبع مطابع التعاونية اللبنانية ، الناشر مكتبة الأندلس ، بغداد .

٩٨ – شعر النابغة الجعدى : نشر المكتب الإسلامى بدمشق ، ١٣٨٤ هـ .

٩٩ – شعر نصيب بن رباح ؛ جمع داود سلوم – بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٨ م .

١٠٠ – شعر النمر بن تولب ؛ جمع وتحقيق نورى حمودى القيسى – بغداد : مطبعة المعارف ، ١٣٨٨ هـ .

١٠١ – الشعر والشعراء : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة : طبع دار المعارف ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م .

١٠٢ – شعر يزيد بن الطثرية ؛ جمع وتحقيق حاتم صالح الضامن – بغداد : مطبعة السعد ، ١٩٧٣ م .

١٠٣ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : لإسماعيل بن حماد الجوهرى (٣٩٣ هـ) ؛ تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - الطبعة الأولى - القاهرة : طبع دار الكتاب العربى ، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

١٠٤ - الصناعتين ، الكتابة والشعر : لأبى هلال العسكرى (٣٩٥ هـ) تحقيق على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة : طبع عيسى الحلبى ، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٣ م .

١٠٥ - طبقات الشعراء لابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل (٢٩٦ هـ) تحقيق عبد الستار فراج - الطبعة الأولى - القاهرة : دار المعارف ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

١٠٦ - طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحى (٢٣١ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر - الطبعة الثانية - القاهرة : طبع مطبعة المدنى ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

١٠٧ - العقد الفريد : لأبى أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (٣٢٧ هـ) تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإبيارى - الطبعة الثانية - القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

١٠٨ - العمدة فى صناعة الشعر ونقده : لأبى على الحسن بن رشيق القيروانى (٤٦٣ هـ) بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى الحلبى - الطبعة الأولى - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٥ م .

١٠٩ - عيون الأخبار : لابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦) نسخة مصورة من طبعة دار الكتب المصرية .

١١٠ - غريب الحديث لابن قتيبة الدينورى ؛ تحقيق عبد الله الجبورى - بغداد : مطبعة العانى ، ١٣٩٧ هـ .

١١١ – الفاخر فيما يروج على ألسن العامة فى أمثالهم ومحاوراتهم : لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى (٢٩١ هـ) تحقيق عبد العليم الطحاوى – القاهرة : طبع الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٤ م .

١١٢ – الفاضل : لأبى العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٦ هـ) تحقيق عبد العزيز الميمنى – القاهرة : طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

١١٣ – الكامل للمبرّد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٦ هـ) ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

١١٤ – كشف الخفا مزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل ابن محمد العجلونى – بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٦ هـ .

١١٥ – كنى الشعراء : لمحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) ؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون ضمن سلسلة نوادر المخطوطات – الطبعة الأولى – القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٤ هـ .

١١٦ – لباب الآداب : أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة : المطبعة الرحمانية ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .

١١٧ – لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى بن منظور (٧١١ هـ) القاهرة : طبع بولاق ، ١٣٠٨ هـ .

١١٨ – المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة : لأبى الفتح عثمان بن جنى (٢٩١ هـ) – دمشق : مطبعة الترقى ، ١٣٤٨ هـ .

١١٩ – المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) تحقيق أحمد الحوفى – القاهرة : طبع نهضة مصر ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

١٢٠ - مجاز القرآن : لأبى عبيدة معمّر بن المثنى (٢١٠ هـ) تحقيق محمد فؤاد سزكين - الطبعة الأولى - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

١٢١ - مجالس ثعلب : لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) تحقيق محمد عبد السلام هارون - القاهرة : دار المعارف ، ١٣٨٠ هـ .

١٢٢ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء : لأبى القاسم حسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصبهانى (٥٠٢ هـ) القاهرة : المطبعة الشرفية ، ١٣٢٦ هـ .

١٢٣ - المحبر : محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) تحقيق إيلزه نيحتن - الهند : طبع حيدر آباد الهند ، ١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م .

١٢٤ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم : جمال الدين على بن يوسف القفطى (٦٤٦ هـ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد - دمشق : من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .

١٢٥ - المستقصى فى أمثال العرب : لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) الهند : طبع حيدر أباد الدكن ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

١٢٦ - المعارف : لابن قتيبة الدينورى (٢٧٦ هـ) تحقيق ثروت عكاشة - الطبعة الثانية - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩ م .

١٢٧ - المعانى الكبير فى أبيات المعانى : لابن قتيبة الدينورى (٢٧٦ هـ) صححه المستشرق سالم الكرنكوى - الهند : طبع حيدر أباد الدكن ، ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م .

١٢٨ - معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص : عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن أحمد العباسى (٩٦٣ هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ م .

١٢٩ – معجم الأدباء : لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦ هـ) الناشر مرجليوث ، طبع دار المأمون ، ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م .

١٣٠ – معجم البلدان : لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (٦٢٦ هـ) تحقيق وستن فيلد – طهران : نشر مكتبة الأسدى ، ١٩٦٥ م عن طبعة ليبزك ١٨٦٩ م .

١٣١ – معجم الشعراء : لأبى عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبانى (٣٨٤ هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج – القاهرة : طبع عيسى البابى الحلبى ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .

١٣٢ – معجم مقاييس اللغة : لأبى الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – الطبعة الأولى – القاهرة : طبع عيسى الحلبى ، ١٣٧١ هـ .

١٣٣ – المعمرون والعصايا : لأبى حاتم السجستانى (٢٥٠ هـ) تحقيق عبد المنعم عامر – القاهرة : طبع عيسى الحلبى ، ١٩٦١ م .

١٣٤ – معن بن أوس ، حياته وشعره وأخباره : جمع كمال مصطفى – القاهرة : مطبعة النهضة ، ١٩٢٧ م .

١٣٥ – المفضليات : للمفضل بن سلمة الضبى الكوفى (١٧٨ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون – الطبعة الرابعة – القاهرة : دار المعارف .

١٣٦ – الملمع : لأبى عبد الله الحسين بن على النمرى ؛ تحقيق وجيه أحمد السطل – دمشق : من مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٦ هـ .

١٣٧ – مَن نُسب إلى أمه من الشعراء : محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون .

١٣٨ – المنازل والديار : لأسامة بن منقذ (٥٨٤) تحقيق مصطفى حجازى – القاهرة : من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

١٣٩ – المؤتلف والمختلف : لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى (٣٧٠ هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج – القاهرة : طبع عيسى البابى الحلبى ، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

١٤٠ – الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى (٣٨٤ هـ) تحقيق على محمد البجاوى – القاهرة : طبع دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ م .

١٤١ – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء : لأبى البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (٥٧٧ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة : مطبعة المدنى ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .

١٤٢ – نظام الغريب : لعيسى بن إبراهيم بن محمد الربعى (٤٨٠ هـ) تصحيح بولس برونله – الطبعة الأولى – القاهرة : مطبعة هندية بمصر .

١٤٣ – النقائض : لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى (٢١٠ هـ) طبع ليدن ، ١٩٠٥ م .

١٤٤ – الوافى بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (٧٦٤ هـ) تحقيق س . د . بدر ينغ ، النشرات الإسلامية ، ١٩٧٢ م .

١٤٥ – الوحشيات (الحماسة الصغرى) : أبى تمام حبيب بن أوس الطائى (٢٣١ هـ) تحقيق عبد العزيز الميمنى ؛ وزاد فى حواشيه محمود محمد شاكر – القاهرة : طبع دار المعارف ، ١٩٦٣ م .

١٤٦ – الورقة لابن الجراح : أبو عبد الله محمد بن داود الجراح ؛ تحقيق عبد الوهاب عزام ، وعبد الستار فراج – الطبعة الثانية – القاهرة : طبع دار المعارف .

١٤٧ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١ هـ) ؛ تحقيق د . إحسان عباس – الطبعة الأولى – بيروت : طبع دار الثقافة .

١٤٨ – يتيمة الدهر : لأبى منصور الثعالبى (٤٢٩ هـ) ؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٦ م .

الفهرس

فهرس الفهارس

رقم الايداع ٨٣/٤٢٢٧

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى **مكتبة الخانجى** ص . ب ١٣٧٥ القاهرة